روايات عبير

كاثرين آرثر

عيون الحب



٢١٧

عيون الحب



ميدان سفنكس ـ المهندسين

عربية للطباعة والنشر

كاترين أرثر





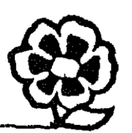


روايات عبير

منذ صدور هذه الروايات فى العالم العربى، بعدما طالعها القراء عبر جهات الأرض الأربع، ونحن نتلقى التهانى والتشجيع ورسائل الشذى الطيبة من كل مكان.

لأن هذه الروايات بطاقات سفر ذهاباً فقط إلى عالم النقاء العاطفى وصفاء الأحلام، ولأنها لمسة نسيم بالغة الرقة، ورفيقة المطالعة المفضلة لدى الملايين فى العالم كله.

اربطوا حزام الأمان فالرحلة إلى عالم الحب تبدأ فى الصفحة التالية!



الفصــل الأول

تمطى الرجل الملتحى مستنداً على عكازه ونظر إلى شارة المؤتمر على صدر تيش وقرأها «ليتيتا هولمزورث ، ليك تاون هيرالد ، ليك تاون ، نيويورك» . رفع رأسه ونظر فى عيون تيش بتوتر مخيف وقال «كنت أعرف شخصا من ليك تاون فى نيويورك ، عرفته فى فيتنام ، كان إسمه نيكولاس مورجان ، كان أشجع رجل عرفته ، ضحى بحياته من أجلى»

صدقت تيش فى الرجل «نيكولاس مورجان ؟ لكن ..»

جاء رجل أصلع ممتلىء الجسد «هيا ، يا شارلى يا صديقتى ؛ السيدات فى الإنتظار» وطوق كتفى الرجل الملتحى بذراعه «أفسح لنا الطريق» .

أومأ الرجل وإبتعد .

ردت تيش «لكن نيكولاس مورجان ... لم يمت» وسط الزحام لم يسمعها الرجل . وإستوقفها صوت مألوف مميز؛ إستدارت ونظرت «نانسى !» !! .

وهى تندفع ناحيتها «تيش! تيش هولزورث!!» وشقت المرأة الشقراء النحيلة القوام طريقها وسط الزحام ناحية تيش وطوقتها بذراعها؛ بينما صوت تيش يجلجل «نانسى سميث، الوحيدة التى اشتاق لها! ماذا جاء بك هنا، ماذا تفعلين؟ أنت لست فى مهمة صحفية الآن أليس كذلك؟».

«أؤكد لك أننى فى مهمة صحفية، لقد تزوجت فرايد أتكينز أتذكرينه؟ هو الولد الذى ذهبت معه عندما تخرجنا من كورنيل؛ فى تلك الأيام الخوالى الجميلة، لقد إنتقل إلى إيوا وعندما لم أجد أى صحيفة فى مدينتنا الصغيرة، إفتتحت صحيفة أنا دينامو صحيفة «إيوا ريبيليكان».

«مدهش! لكنك أسوأ كاتبة خطابات فى العالم، أخبرينى بكل شىء».

تبادلت معها حديثاً طويلاً، وإتفقا على المشاركة فى غرفة واحدة أثناء إجتماع صحفى شيكاغو، ولم تنقطع الثرثرة بينهما حتى موعد النوم كل ليلة؛ وإستعادوا ذكريات أيام الدراسة الجامعية. إستمر الإجتماع ثلاثة أيام؛ لكن تيش لم ترى الرجل الملتحى مرة ثانية، ونسيت الحادثة، حتى الآن، حتى يوم حفل موسيقى الروك فى المنتزة الرئيسى بمدينة ليك تاون بنيويورك فى سبتمبر التالى.

كان مكبر الصوت الضخم يصدح بأنغام سريعة الإيقاع كريشندو، وتلألأت الأضواء الساطعة بألوان مبهرة؛ بينما إتخذ مايك أوهارا المعروف لمحبيه بإسم الوحش؛ إتخذ وضعا دراميا ثم إنحنى مرتين؛ سواء كانت هذه إنحناءة أم نوعاً من التشنج، لم تكن تيش واثقة، فهى نادرا ما تستمع لأغانيه الأخيرة كان إنتباهها موزعا ما بين الحفل ومتابعة نيكولاس موربجان، الواقف

على بعد عشرة أقدام منها ، فهو نادراً مايظهر فى الأماكن العامة ، حتى هنا يقف ثابتاً كالعملاق بين جموع المراهقين ، شعره يلمع كالنحاس الأبيض فى ضوء الشمس ؛ وجهه صارم متجهم ، وندبة الجرح القبيح على شكل حرف ٧ توشم خده الأيمن حتى أسفل وجهه ؛ وبدا فكه البارز غريبا تحت الأضواء المتأرجحة .

همست مافيس جرير فى أذن تيش «أتعجب ماذا يفعل هنا ؟ »

ردت «وأنا أيضاً أتعجب» .

هزت مافيس كتفيها «حسناً ؛ يجب أن أرحل ، سأراك فى الحفلة» .

أومأت تيش ، مازال ذهنها مشغولاً بنيكولاس مورجان وذكرى لقائها فى شيكاغو؛ ربما ليس مستغرباً أن الرجل الملتحى كان يعتقد أن نيكولاس قد مات ؛ جرحه خطيراً جداً ، هى تعرف ذلك ؛ فى المستشفى ظل راقدا طيلة عام ؛ هناك جرح آخر صغير على خده الأيسر، ندبات الجروح على صدغيه كأنها شعار وتذكار لسفرياته ، رغم أنه بلا شك يستطيع أن يجرى له أعظم وأمهر العمليات التجميلية لوجهه ، الآن ، نيكولاس مورجان منذ وفاة والده هو مالك مصنع خمور مورجان الأفضل فى نيويورك ؛ الذائع الشهرة العالمية بالشمبانيا الخفيفة اللذيذة ؛ وهو يستطيع لو أراد الذهاب لأى مكان وعمل أى شىء ؛ بدلا من ذلك ، ظل حبيس قلعته الضخمة الشبيهة بمنزل على هضبة تطل على بستان كروم أجداده ، من هناك يدير أعمال مصنع الخمور. ولا يخرج إستثنائيا إلا لأمر مرتبط بعمله أو لمشاهدة خيوله الأصيلة فى السبق . ومع ذلك ... ها هو هنا ،

في حفل الموسيقى الروك. آخر مكان تتوقع وجوده به، وللمرة الأولى منذ سنوات تراه عن قرب، لاعجب، فكرت تيش؛ أنه يتعمد الإحتجاب عن أنظار الناس، لكن لماذا جاء هنا؟ هو من نفس عمر هال جرير، شقيق مافيس، ونفس عمر مايك أوهارا؛ أى أكبر منها بحوالى عشرة أعوام. الرجال الثلاثة كانوا أصدقاء حميمين أيام دراستهم الجامعية، كانت تيش تراه كثيراً وقتها، ولم ينتبه لها كثيراً، لم يعد لديها سوى أطياف ذكرى لصورته وسط جوع الأولاد الأكبر سنا منها، الذين يعاملونها هى ومافيس كأنهم يلعبون باللعى وعرائسهم فى شرفة منزل جرير، وكانوا يعتبرونها هى ومافيس ليس أكثر من شيء مزعج، فى الأعوام السابقة لم تراه سوى مرة أو مرتين فقط، رأته على بعد ولم تتحدث معه. وبقدر ماتعى لم يعد له ارتباط وثيق بزملاء الدراسة الجامعية.

كان إزدحام الجمهور يدفع تيش ناحية خشبة المسرح؛ قالت فتاة مراهقة وهى تتلفت بعيونها الزرقاوين اللامعة «أليس مدهشا؟؟»

ردت تيش «آه، تماماً» وتذكرت أنها هنا لتكتب موضوعاً عن مايك أوهارا، إبن المدينة الذى أصبح معبود الملايين، وإعتدلت ولمست الباروكة الخضراء على شكل خصلات مثل الأشواك والتى لبستها تحت إصرار مونا شقيقة مافيس الصغرى، حذرتها مونا «الأولاد لن يتكلموا معك لو كان مظهرك يشبه الكبار» ولذا إرتدت تيش ملابس غريبة واشترت تلك الباروكة الرخيصة المبتذلة الشقراء، وصبغتها بالأخضر، اللون جميل فى عيونها لكنه بالنسبة لشعرها مخيف، بالباروكة والماكياج تحولت من فتاة عمرها سبع وعشرين عاما إلى فتاة

مراهقة ولو لليلة واحدة، لقد أجرت العديد من المقابلات والحوارات الناجحة وسترضى وتشبع جمهور ومواطنى ليك تاون الذين يسعدهم أن إبن مدينتهم تلميذ المدارس العليا السابق معبوداً لجمهوره، الذى جاء من أقصى الأرض لإستماعه فى منتزه مدينتهم.

بينما يتدافع الجمهور ويتلاطم لرؤية بطلهم رأت تيش أن نيكولاس مورجان أيضاً مندفعاً فى نفس الاتجاه، وأصبح الآن قريبا جداً منها، أيجب أن تتحدث معه؟ هذه هى الطريقة الوحيدة التى تكتشف بها لماذا جاء هنا؛ بالتأكيد لن يتصل بالجريدة ليقول لها السبب؛ المعلومة الوحيدة حصلت عليها من سكرتيرة عن تحركاته؛ الذى يعطى الصحافة تقارير صحفية موسمية عن الخمور، أو من رئيس نادى الفروسية الذى كشف أن خيول مورجان كسبت جوائز أخرى. فهل سيتحدث معها؟ تشككت إن كان سينتبه لها أو يتذكرها، حسنا، هناك وسيلة واحدة لإكتشاف ذلك.

إعتدلت وإتجهت إليه مباشرة وتسللت بين كتل الأجساد حتى لم يعد يفصلها عنه إلا شخص واحد، توقفت ودقات قلبها تتسارع؛ كان نيكولاس مورجان بجوار حافة خشبة المسرح، همست لنفسها «لن يحدث شيء هنا» واستنشقت نفساً عميقاً، وإتجهت إليه «مستر مورجان؟» إلتفت ونظر إليها، كانت ندبة الجرح القبيحة مختفية جزئيا فى الظل الآن، وعيونه تلمع، بأعمق وأصفى زرقة رأتها فى حياتها، ونظراتها باردة، وأجابها بصوت عميق «نعم؟»

«أنا ... أنا تيش هولزورث من صحيفة ليك تاون هيرالد» وفتشت جيوب الجاكت وأخرجت بطاقتها الصحفية «لا أدرى

إن كنت تتذكر... »

حدق فى البطاقة ورفع أحد حاجبيه ، وهو ينظر إلى شعرها الأخضر الغريب .

ضحكت بعصبية ونزعت الباروكة ، وتخللت أصابعها خصلات شعرها البنى « آه ، متنكرة ، حتى أستطيع التحدث مع المعجبين هنا » ، لم يتفوه بحرف ، فقط رفع حاجبيه الآخر ، وواصلت حديثها « أنا مندهشة لرؤيتك هنا ؛ وأرجو أن تخبرنى كيف جئت هنا ، هل لأنك ومايك كنتما أصدقاء ، أم لأنك تحب موسيقى الروك ؟؟ » .

عادت النظرات الباردة الثابتة ولاقت نظراتها وبعد فترة بدت لها كأنها عدة دقائق ، هز رأسه « لا هذا ولا ذاك ، سأكون ممتناً لك لو لم تذكرى أننى كنت هنا » .

شعرت تيش بالغضب للحظة ، نحن فى بلد حر ، ويجب أن تذكر أن نيكولاس مورجان كان حاضرا حفل موسيقى الروك ولو أتتها الجرأة لذكرت أنه كان مسروراً جداً ، قطبت جبينها ، وتطلعت فى تلك العيون الزرقاء الثلجية ؛ كان تعبير نظراته مثيراً ، كما لو كانت تنظر إلى بحيرة لا قاع لها وبلا شطآن ومياهها صافية كالبللور .

وافقته فجأة « وهو كذلك » وهى غير واثقة من دافعها للموافقة !! .

« شكراً » لمعت عيناه ببريق ود « لو سمحت لى ، يجب أن أذهب ، طاب مساؤك يا آنسة هولمزورث »

« طاب مساؤك » وتابعته وهو يندفع وسط الجمهور المتبقى ، واضعا يديه فى جيوبه ، خافضاً رأسه ، فكرت تيش ، يالغرابته ، هذا الرجل بكل شجاعته تصرف وكأنه منبوذ !! .

لم تفارقها صورته طيلة ليلتها ، وشقت طريقها إلى دهاليز خشبة المسرح مظهرة بطاقتها الصحفية لأحد حراس مايك أوهارا ، قال الحارس لها :

« مايك ذهب إلى حفلة » .

أجابته « نعم ؛ أعرف ، عند هال جرير، سأذهب بنفسى خلال دقائق ، فقط أريد أن ألقى نظرة ، إن لم يكن لديك مانع ، أحاول الحصول على معلومات أكثر لموضوعى »

قال الحارس « تفضلى ، كونى ضيفتى »

تجولت تيش بين الآلات الموسيقية وأجهزة الصوت ، محاولة إلتقاط بعض الملاحظات ، لكن ذهنها ليس مستغرقا تماما فى مهمتها ، فلقد هزها رؤية نيكولاس مورجان وفى أعماقه شعور بأنها أهم من عودة مايك أوهارا منتصراً إلى ليك تاون .

لكنها ؛ قالت لنفسها وهى توقف سيارتها متجهة إلى الحفلة ؛ أن هذا سذاجة منها ، فلن يكون حديث الدنيا أو الخبر الذى يزلزلها أن نيكولاس مورجان قد قرر فى النهاية ترك عرينه وإكتشاف ما يفعله العالم ، طبعا سيهتم أبناء المدينة والقرى المجاورة لكن بلا شك هناك كثير من أبناء المدينة الذين شاهدوا نيكولاس وسينتشر الخبر عبر مزارع الكروم ولا يجب نشره فى « ليك تاون هيرالد » .

رحبت بها مافيس « يا إلهى ، ظننتك ضللت الطريق » فى منزل جرير الخشبى الضخم المطل فوق هضبة بجوار كلية ليك تاون .

« توقفت لأتحدث مع بعض الجمهور، أين بطل الليلة ؟ لم أقل له مرحبا حتى الآن ؟ »

« هناك » وأخذت ذراعها وقادتها عبر جموح أصدقاء قدامى

جاءوا ليروا زميل دراستهم القديم «عند البار مع أصدقائهم القدامى» .

حيا مايك تيش مرحبا بها «يا إلهى ، لقد كبرت وأصبحت سيدة باهرة الجمال ؛ لو كنت من عمرى ، لما تركت المنزل أبداً هل لك صديق دائم أم مازالت لى فرصة ؟» .

رد هال جرير «لها صديق من أحد عمداء الكلية الشبان مولع بها ، أين لارى الليلة ؟ نفتقد مرحه ؟ »

أجابته «ليس من المعجبين بموسيقى الروك ، فضلا عن عدم إهتمامه بالسهر فى الخارج» إعتذارها عن لارى جونسون أزعجها ، فلقد حاولت دفعه للمجىء ، لكنه عنيداً .

قال مايك وهو يضع ذراعه حول كتف هال «حسنا ، مؤكد نحن نعرف بعضاً للأبد ، أليس كذلك ؟ »

رد هال موافقاً «منذ يوم مولدنا ، لنشرب نخب الصداقة القديمة ، الحقيقية ، حينا ، ليشاركنا الجميع» .

رفع الجميع كئووسهم ، وبدأت تتناثر الحكايات والذكريات ، البعض يتذكر المقالب والدعابات ، البعض كان أكثر جدية ، واسترجعوا بعض القصص التراجيدية الحزينة ، وكأنهم على أبواب معركة ؛ إستمعت تيش وهى صامتة ، تحاول جاهدة مشاركتهم ؛ حتى تكتسب قصتها الصحفية روحاً وأصالة .

فى لحظة صمت قال هال «كلنا ، يجب أن أقول أننا مجموعة محظوظة»

وافقه مايك «آه ، حظ سعيد» رغم أن مظهره ، كان واجماً ، وخمنت تيش أنه يفكر فى أخيه كيفين الذى لم يرجع من فيتنام .

تحدث رجل طويل لا تتذكره تيش «لن تتوقع من الذى رأيته فى الحفل ، نيكولاس مورجان»

تحدث آخر «لا ؟»

تحدث ثالث «أتعجب لماذا ؟»

لكن تيش لم تنظر لأى منهم ، كانت تراقب مايك أو هارا ، الذى شحب وجهه ؛ ثم تدريجيا تورد وجهه بالغضب .

«هذا النذل الرذل» وأتبع كلامه بتطويح يدو كأنه يلطم شيئاً فى الهواء ، وأطبق الصمت فجأة على المجموعة حول البار ، والعيون كلها على مايك أو هارا .

وهو يلتفت إلى تيش ومافيش مقطبا جبينه الأسود «آسف لكم ، لكن ليس هناك كلمة أقوى تعبيراً لوصف ذلك الجبان الأصفر الأجوف الذى قتل أخى وكنت أظنه أفضل صديق» كانت كلماته تقطر إحتقاراً .

قال هال «ليس الآن مايك ، ليس هذا وقت نكأ جراح قديمة ، فضلاً عن أنه لم يقتل كيفين فعلاً»

أجابه مايك «ربما ، لكنه تسبب فى قتله ، لقد قاد فصيلته إلى فخ يفهمه أى أحمق ، وأزهق أرواحهم جميعاً بإستثناءه وأنا ، وبسبب جرحه اللعين لم يعاقب ، هذا ما حدث ، وأجمل شىء أننى لم أره الليلة ، وإلا لكنت هبطت من فوق المسرح و . . »

قال هال محذراً «كفى يا مايك»

ساد المكان ثرثرات هامسة ، ثم رفع أحدهم صوته «مايك أتتذكر عندما سرقنا تايك الحصان المفضل وربطناه فى عربة اللبن ؟»

هز مايك رأسه كأنه يمح جهامته ويستعيد جو المرح «ياه ، وأتذكر عندما أوقعناك فى ورطة مع أبيك وسرقنا مفاتيح سيارته

وأخفينا الكاديلاك الجديدة فى جراج هال ؟ فعلا جعلناه يعتقد أنك ذهبت بها إلى بوفالو لمقابلة صديقتك »

عاد جو المرح ليعم المكان ، لكن تيش عجزت عن التركيز ذهنها مشغول يطيف ذلك الغريب الرجل الجريح ، والرأيين المتناقضين اللذين سمعتهما عن شخصيته ، فى النهاية إنفردت بمايك لدقائق لتسأله عن نجاحه الفنى ، ثم غادرت الحفلة معتذرة بأنها يجب أن تكتب الموضوع لتسلمه للصحيفة .

عند منتصف الليل غادرت تيش مكتبها الصغير فى صحيفة ليك تاون هيرالد ، لقد كتبت القصة الصحفية عن مايك أو هارا بسلاسة وتدفق وسهولة على آلتها الكاتبة ، كما لو كانت شيئاً عابرا لم يتطلب إلا قدراً ضئيلاً من مهاراتها ، طيلة الوقت كان مستقرا فى ذهنها ، شعور ضاغط بأن هناك قصة أخرى لما حدث ، قصة نيكولاس مورجان .

ممتع ، هكذا قالت لنفسها وهى تقود سيارتها عبر شوارع المدينة الصغيرة المهجورة ، كيف لم تفكر كثيراً فى نيكولاس مورجان فى الأعوام الأخيرة . وعندما كانت تفكر فيه كان يدور فى ذهنها الصورة النمطية لرجل ثرى تعيس نفسه تقطر بالمرارة ، رجل أذهبت تجاربه السابقة عقله لذا أصبح منعزلا ، وتشبعت بالرأى العام الذى يرى أنه لو كان عقله سليما لكان فعل شيئاً لتجميل تلك الندبة القبيحة للجرح فى وجهه ، يعبر الناس عادة عن ذلك بحزن وأسى شديد ، كان ولداً وسيماً ؛ طبعه كان دائماً جيلاً ، ممتلىء بالمرح والحيوية لم يتعالى أبداً على أحد رغم ثراء عائلته ، دائماً هذه الملاحظة يتلوها عادة استهجان وإدانته لتركه تجربته فى حرب فيتنام تدمر كل ذلك . بعد كل شىء ، يقول الناس ، آخرون إعتبروها تجربة سيئة

ولا يتركون لها فرصة تدميرهم ، رغم عدم إمتلاكهم مثل ثروة نيكولاس مورجان !!

واضح ، أن قصة مايك أو هارا عن جبن مورجان غير شائعة ؛ هكذا تفكرت تيش ؛ أم أنها سمعتها من قبل ؟؟ ومن خلال تحذير هال القلق والصمت الذى أطبق على الحفلة عند إشتغال غضب مايك ؛ هل هناك سراً بينه وصديقه السابق ، لماذا أفصح عنه الآن ؟ مؤكد أن نيكولاس مورجان وحده الذى يعرفه جيداً ، الآن ، لو تعرف الشائعات المحلية ، وتغرم بها لإنتشرت القصة وشاعت بسرعة البرق ، فضلا عن تلك الندبة المحفورة في وجهه ، أليس بمقدوره فعل شيء لتجميلها ، أليست هذه دليلاً لصالحه ؟؟

همست تيش لنفسها «يجب أن أتحدث مع نيكولاس مورجان» وهى توقف سيارتها فى الممر الضيق تحت ظلال شجرة بجوار منزلهم ذى الطابق الواحد والمبنى من الحجر فى جوار المعسكر الجامعى «أتمنى أن يكون أبى هنا»

المنزل الذى تعيش به تيش فعلياً هو منزل أبيها ، لكنه نادراً ما يقيم فيه ، والدها الكولونيل فى الجيش النظامى ، والذى تقاعد عن الخدمة عندما كانت طفلة ، ليقيم فى مقاطعة نيويورك فى المدينة الصغيرة ليك تاون على مقربة من منطقة البحيرات ، حيث ترعرعت تيش ، والدها نيل هولمزورث هو الذى بعث الحياة فى صحيفة ليك تاون هيرالد ، لكن عندما توفيت زوجته بمجرد تخرج تيش من الكلية ، سلم الصحيفة لها . وبدأ سفرياته ليشبع إهتمامه العميق فى الثقافة القديمة لأمريكا الهندية ، وإستحق تقدير وثناء أكاديمى على كتاباته فى الموضوع ، والدها الرجل الهادىء الصارم ، الذى يفضل كتبه وأبحاثه على مصاحبة

الآخرين، ربما لديه بعض الأفكار عن كيفية إقترابها من نيكولاس مورجان وكيف أصبح على تلك الحالة، فتحت الباب الجانبى، وعلى الفور إندفعت القطة الضخمة قطعت السلم فى خطوة واحدة وعبر المطبخ جاءت نحوها. قالت للقطة «ربما يمكنك أن تخبرينى يا روكى كان القط واقفا كأنه يتأهب لدخول معركة» أنت أبداً لم تدع جرحك يوقعك ويدمرك؟ لكن إذن... «تناولت القط، وداعبته «تعرف أننى أحبك، أليس كذلك؟» لكن هل نيكولاس مورجان يدرى، تعجبت، فى مكان ما هناك رجل يعتقد أن نيكولاس مورجان هو أشجع رجل قد عرفه؟؟ أو هل يعرف فقط القصة التى حكاها صديقه القديم مايك أو هارا الليلة؟ أم أن هناك شيئاً آخر أغرقه فى بئر من المرارة؟ كم هو وحيد. بلا أسرة تحبه، ولا شائعات عن قصص غرامية رومانسية، شعرت تيش أن عيونها قد غامت وأظلمت، لا أحد بإمكانه مواجهة الحياة فى وحدة وعزلة تامة؛ حتى ولو كانت الحياة تمضى بشكل طيب، ليس أمراً سهلاً.

فاجئها الشعور بالتعاطف والوحدة، ونظرت في ساعة يدها، مازال الوقت قبل منتصف الليل فى فونيكس أريزونا، حيث يقيم أبوها الآن، ولقد مضى قرابة شهر لم تحادثه، إلتقطت سماعة التليفون وأدارت رقمه على القرص، عندما أجابها قالت «ها، أبى، كيف حالك؟» تبادلت معه التفاصيل عن حياته لدقائق حتى لمس أبوها المنطقة التى كانت تتمنى أن يتجنبها.

سألها: «كيف حالك أنت ولارى؟»

«آه، بخير».

مصمماً «ألم تحددوا موعد الزفاف بعد؟»

«لا تدفع لارى نحوى، يا أبى، لست واثقة بعد أنه الرجل

المناسب لى » .

« إم م م » لم تعلق وبسرعة غيرت الموضوع « بابا ، أتتذكر نيكولاس مورجان ، ألا تذكره ، رأيته الليلة فى حفل العودة المنتصرة الكبيرة لمايك أو هارا ... نعم مازال ممروراً ، لكننى أردت محادثته « وشرحت له فضولها الذى استثار ، وحيرتها تجاه رأيين متناقضين عن شخصيته وما سمعته « أنا مندهشة متحيرة ، إن كان لديك أى فكرة كيف اقترب منه »

« إم م م » قالها كأنه يتفكر وهى تتخيل تكشيرته وهو يستنشق نفساً عميقاً من البايب « لست واثقاً من إمكانك الإقتراب منه ياتيش ، لست مستريحا أبداً من شخصية رجل ينسحب من الحياة الإجتماعية مثلما فعل » .

« أنا مهتمة بشخصيته ، لست طفلة ، كما تعرف سأحاول إكتشاف حقيقته ، بدلا من الركون إلى تلك الشائعات الرخيصة السائدة » .

كح والدها لينظف حلقه « حسناً ، تعرفين لست ممن يحبون هتك خصوصية أى شخص ، أنا واثق أن ما يحتاجه هو الشفقة ؛ يجب أن تصلى لشىء يكن هو مهتماً به ؛ لكننى لا أعرف ما هو ، خيوله ؟ مصنع الخمور ؟ وأياما كنت ستفعلين كونى حذرة » .

« نعم يا أبى ؛ شكراً على إقتراحك » لكن بعد إنتهاء الحديث ، رفضت كلا الإقتراحين ، ففى المحاولة الأولى للحديث مع نيكولاس لا يمكن البدء بهذين المجالين الواسعين . الخيول ـــ الخمور !! هى بحاجة لشىء أصغر ، شىء يذيب الجليد ، ما هو ؟؟ ما الشىء الذى يستحوذ على إهتمامه بما يكفى لفتح شهيته للحوار الصحفى معها ؟؟

فى الصباح الباكر وهى تطل من نافذة مكتبها فى مقر جريدة ليك تاون هيرالد على السيارات العابرة قالت «لا أدرى ماذا أفعل ؟؟»

رد لارى جونسون وتكشيرة خفيفة تلّوح وجهه الوسيم «أعتقد أننا سنتناول الغذاء فى الخارج، أهذه مشكلة كبيرة لك ؟» .

أجابته وهى تواجهه «آه؛ بحق السماء؛ لا» تناولت ملفها من درج مكتبها ووقفت «لقد تلقيت فى الصباح ست مكالمات تليفونية من إناس شاهدوا نيكولاس مورجان فى الحفل الموسيقى ليلة أمس، الجميع يريدون معرفة إن كنت سأنشر شيئاً عنه، مثل «ماذا كان يفعل نيكولاس. مورجان العظيم فى حفل موسيقى الروك ؟» أو «هل قرر نيكولاس مورجان أخيراً الخروج من عزلته والنزول من مغادرته فوق الجبل ؟؟»

سألها لارى «حسناً، هل أنت ؟ يبدو خبراً قيما لى»

«لا، لن أكتب» شعرت فجأة برغبتها فى الوفاء بوعدها لنيكولاس مورجان «يبدو لى أنها ستكون موضوعاً مبتذلاً ؛ كما تعرف تلك الموضوعات الخفيفة الغارقة فى الشائعات التى تتخصص فيها الصحف الصفراء، ولو أراد شخصا حضور حفلا موسيقيا فهذا شأنه»

قطب لارى جبينه «لماذا تحميه ؟ بحسب ما سمعت ؛ هو شخصية غامضة غريبة الأطوار، يختبأ هناك فى منزله بجروحه وندباتها الفظيعة، لاعجب أن الناس فضولين لمعرفة أى شىء عنه، ألا تعتقدين أنهم يستحقون معرفة ما تصلين إليه من طرائف ؟» .

نظرت إلى وجهه الناعم وشعرت بأنه مزعج وليس جذابا

لها «طرائف ؟» يبدو على لارى أنه صغير جداً، مكتمل، رغم أنه أصغر من نيكولاس مورجان بعام واحد؛ ربما مازالت الغيرة والحقد ينهش قلبه لأنه لم يستطع إستعارة سيارة أبيه للخروج بها وقالت له ببرود «على أى حال، لا أظن أننى يجب أن أنشر طرائف عن شخص مثل مستر مورجان وتاريخه».

رفع لارى يديه وكأنه يدافع عن نفسه «تمام، تمام وهو كذلك! ، لكننى مازلت أعتقد...» توقف عندما حدقت فيه.

وقالت «سأتحدث معه، لو فقط وجدت مبرراً معقولاً لذلك، سأفعل، لكن بقدر ما استطيع».

رفع لارى حاجبيه «لا أظن أن ذلك فى قائمة إهتمامك، لست واثقاً أننى استسيغ فكرة إقتحامك هذا الأسد الخاص الغريب فى عرينه».

«أشك أنك بحاجة للقلق بشأنى» وسمحت له بتقديم مقعدها لتجلس عليه فى المطعم الصغير، المطل على الشارع الرئيسى بالقرب من مقر الجريدة، حياهم الجرسون وهو يقدم القائمة بإبتسامة ودودة، وناداهم بإسمهم، ومعظم الموجودين رحبوا بها إبتسمت تيش وردت تحياتهم، لكن بداخلها كانت تشعر بعدم الإرتياح، كل شىء دافىء ودى، آمن ومألوف، لماذا إذن تشعر بهذا الشعور؟ تناولت القائمة.

قال لارى بنعومة «هل مزاجك مستحمق اليوم، أم أننى أفتقد شيئاً؟»

نظرت بسرعة وابتسمت، وكأنها شعرت بالذنب «لا شىء، أنا متعبة فقط، لقد ظللت حتى منتصف الليل للإنتهاء من كتابة موضوعى عن مايك أو هارا، أظننى بحاجة لنوم أكثر من ست ساعات»

ليس هناك مبرر لتفصح له عن حقيقة ضياع نصف تلك الساعات في التفكير بشأن نيكولاس مورجان والقصص المتناقضة التي سمعتها عنه، وبحثها بلا جدوى عن شيء قد يرحب به ويتحاور معها، كل هذا ألزم المار صديقا لها وجافى النوم عن عيونها.

طيلة وقت الغذاء، ولأيام بعده، حاولت تيش بلا جدوى إبعاد أفكارها عن نيكولاس مورجان من دماغها، لكن بلا فائدة، لو كان الرجل يريد أن ينعزل وحده، فهذا خياره، وهي ليس بمقدورها الذهاب والطرق على بابه ثم تفرض عليه الحديث في موضوع يهمها هي، فقد يبدو وكأنها مدفوعة بمشاعر الشفقة، حسناً، أهي فعلا تشعر بالشفقة عليه؟ ليست واثقة، وكلما تزايد تفكيرها فيه، تزايدت حيرتها. فهي تريد معرفة الرجل، لتعرف ماذا حدث له وأبعده عن المجتمع عندئذ فقط يمكنها أن تقول له قصة الرجل الذى قابلته في شيكاغو، ربما يعرفه فعلا، ربما، لو أخبرته، سيقول ببساطة «أهكذا؟». ويتجاهلها، لو فقط إستطاعت إيجاد طريقًا للإقتراب منه ومحاورته...



الفصـــل الثانى

الفصـــل الثانى

فى بداية إكتوبر ابتسم لها حظها، عندما إلتقطت تيش ملصق للإعلان عن سباق للعبةِ الكراسى المتحركة على عجلات والذى ترعاه الصحيفة، وستقدم جوائز للفائزين، لكن على كل مشارك أن يجد له راعيا، يدفع له مبلغ معين عن كل ميل يقطعه المتسابق، وستخصص المبالغ تبرعاً لشراء أجهزة لمركز التأهيل المحلى.

شردت تيش وعلا صوتها وهى تتفحص الملصق «أتعجب، هل يمكننى إقناع نيكولاس مورجان برعاية أى متسابق؟» فلقد أرسلت خطابات إلى كل رجال الأعمال فى المنطقة، فهل من الضرورى القيام بزيارة خاصة للحصول على تعهد، فمصنع حور مورجان من المؤسسات التى لم ترد حتى الآن، فهل يمكنها، كما وصفها لارى، هل يمكنها إقتحام عرين الأسد؟ لو كان فى قلبه بقية من تعاطف مع الآخرين الذين يعانون العجز وسوء المصير، ربما لتحرك وإستجاب.

عادت إلى مكتبها بالصحيفة وتصفحت مجموعة الملصقات الموضوعة فوق مكتبها، ونادت «جيف» طالب الجامعة الذى يساعدها فى غير أوقات دراسته «هل يمكنك نقل هذه الملصقات من هنا؟»

أجابها «بالتأكيد يا آنسة هولمزورث، هل تريدين أن ألصق بعضها أمام الجامعة، أيضاً؟»

«طبعا، هناك مشاركون من الجامعة، أخبرنى هل تعرف هل وجدوا من يرعاهم؟»

«لا أعرف، لا أظن أن بيجى ويلسون وجدت أحداً بعد، وهى مازالت تطلب من البعض رعاية سباقها؟»

«بيجى ويلسون، الفتاة الرقيقة الشقراء التى أصيبت فى حادث السيارة الفظيع منذ عامين، أليست هى؟ كيف حالها؟»

هز جيف رأسه الأشعث «هى بخير، لكنها مازالت تعيسة لا تبتسم كثيراً، أظن عندما تهتفين وتشجعينها سيسعدها هذا كثيراً ويكون مضحكاً لها».

«سأزورها الليلة؛ ربما أجد لها من يرعاها».

عندما أخبرت لارى بخطتها فى التليفون قال لها «أظنك تندفعين نحو حتفك، لن يسمح لك حتى بمقابلته، هل يضايقك لو جئت معك لزيارة بيجى؟ لا أريدك أن تعطيها آمالاً واهية»

«وهو كذلك، تعالى فوراً».

سألها: «ماذا عن تناول الغذاء معى أولاً؟»

«لا، ليس الآن، يجب أن أنتهى من بعض المهام المؤجلة، تعالى لنذهب إلى بيجى الساعة السابعة، تمام؟»

«وهو كذلك». رغم موافقته شعرت بإحباطه، وتنهدت

لاى يفتخر بكونه رجل عملى ، لكنها تشعر بسلبيته أكثر من نفعه ، ربما ، لو كان أفضل من ذلك لإنصاعت لعواطفها المتأججة ، وربما لوافقت عن عرضه الحالى للزواج ، لكنها لن توافق .

فى السابعة وصل لارى وذهبا معاً إلى منزل ويلسون ورغم تحذير لارى ؛ لم تجد تيش صعوبة كبيرة فى إقناع بيجى أن المحاولة تستحق للحصول على موافقة نيكولاس مورجان لرعاية سباقها ؛ خصوصاً أن جعل رجل بمثل ثروته يهتم برعاية مركز التأهيل سيكون أمراً مفيداً ، ووعدت الفتاة «لو لم تنجح ؛ سنحاول مع آخر» .

تدخل لارى «لازلت لا أحبذ ذهابكما وحدكما إلى منزله ، على الأقل أوصلكم هناك» .

أجابته تيش «تحديدا لا»

ألح لارى «ما الذى يجعلك بهذا الإصرار؟»

أجابته «هو صديق قديم لوالدى» .

وتدخلت بيجى «وأنا أعرفه جيداً ، أيضاً ، فلقد جاء هو وزوجته لمنزلنا لتناول الغذاء مرات عديدة» .

صاحت تيش فرحاً ؛ بينما لارى يقطب جبينه «هائل !! أخيراً وصلنا لهدفنا ، غداً السبت ، هل سنذهب إليه بعد الغذاء ؟»

وافقتها بيجى «وهو كذلك» :

فى اليوم التالى شعرت تيش بفقدانها قدر من ثقتها وهما فى طريقهما إلى منزله فى الوادى فى نهاية البحيرة ، على قمة التلال ؛ شعرت بمغص فى معدتها ، وشعرت بعجزها عن التركيز فى حوار بيجى ، فى النهاية سألتها بيجى «أنت عصبية ؟» .

إعترفت تيش «أظن ذلك، كنت أتمنى رؤية نيكولاس مورجان؛ ولم أكتفي بإرسال الخطاب لدعوته للسباق» فلقد كتبت هي وبيجي خطاب يشرح له حاجتها لرعايته لها في السباق ووضعا داخله صورة لبيجي.

قالت بيجي «المنزل هنا» وهي تشير إلى لوحة حديدية «إعتدت المجيء هنا بدراجتي ولكن تيتوس لم يسمح لي بالدخول».

قالت تيش «لنأمل أن نقابله ونتحدث معه اليوم». وأوقفت السيارة أمام البوابة الحديدية وانتظرت ظهور الحارس العجوز، وعندما ظهر قالت وهي تطل من نافذة سيارتها «مرحبا تيتوس نريد مقابلة السيد»

ونزلت من السيارة وانتحت به جانباً لتشرح له طلبها، بدا العجوز عنيدا في البداية، لكن عندما قالت له أن بيجي فتاة تعسة وأن تشجيعها ضروري، إمتلأت عيونه بالدموع «هيا إدخلي، فقط أتمنى ألا أخسر وظيفتي بسببكم».

وعدته تيش «لو حدث، سأنشر ذلك في مانشيت الصفحة الأولى ولن أتردد في إخبار السيد مورجان الآن أيضاً».

كان الطريق محفوفاً بأشجار الصنوبر وفي النهاية تقف القلعة الضخمة الباهرة، قالت بيجي بصوت مؤثر «آوووه، تبدو وكأنها من ترتسلفانيا»

وافقتها تيش «بالتأكيد» وتزايدات عصبيتها وتوترها وابتسمت لها إبتسامة خاطفة «لكنها كبيرة وقديمة، وتقليد أمريكي، حسناً، لو كان لنا حظ لقابلنا السيد مورجان».

عند الباب الضخم ظلت فترة حتى إكتشفت الجرس، تنفست بعمق، ثم وضعت يدها على الزر، في ثوان معدودة،

فتح الباب خادم بزيه الرسمى، وأجاب «نعم؟».

أجابته «أريد مقابلة مستر مورجان، أخبره أن الآنسة هولمزورث هنا، من فضلك».

أجابها الخادم «مستر مورجان لايقابل أحداً».

دخلت مورجان من الباب المفتوح «أخبره أننى هنا، على أية حال».

نظر إلى التصميم المرسوم على وجهها للحظة، وأحنى رأسه وقال «حسنا جداً، إدخلى لتقفى هنا».

تشابكت يديها فى عصبية واضحة، وضربات قلبها تتسارع على الأقل فلقد أنجزت عملاً نافعاً وشاهدت المنزل، وكأنه شيء مماثل لإستديوهات أفلام هوليوود، بغموضه الرهيب، الأرضية مغطاة برخام متعدد الألوان، من الأسود حتى الأحمر القانى حتى الأبيض، والسلم والدهليز مغطى أيضاً بالرخام حتى آخر درجة عند الممر، بالداخل هناك تحف كثيرة، وأثاث فخم، إتجه الخادم إلى باب يفتح على غرفة أخرى واستطاعت سماع أصوات حوار خفيضة ثم سمعت صوتاً عالياً، بصوت نيكولاس مورجان، العميق يصيح «أوصلها للخارج، لن أراها ونادى تيتوس للمجيء هنا فوراً».

للحظة، شعرت تيش بجرح وإهانة عميقة وإنهمرت دموع عيونها، لن يراها نيكولاس مورجان، لماذا، ماذا فعلت لتجعله يكرهها؟ وتذكرت رسالتها وإجتاحها الغضب، ماذا حدث لهذا الرجل؟ ألا يستطيع على الأقل التحدث معها؟ عليها اللعنة لو تقبلت هذا النوع من التعامل من أى شخص!! قبل أن يأتيها الخادم المسكين برده، إندفعت وهى تجذب خطاب بيجى وتسلمه للخادم «أعطى هذا لمستر مورجان» كان صوتها عاليا

حتى يسمعها مورجان «أخبره إن لم يرد، ويوافق، سيصبح أشد البخلاء على قيد الحياة وسأنشر ذلك فى الصفحة الأولى بجريدة الهيرالد! ويمكنك أن تخبره إن حدث لتيتوس أى مشكلة أو متاعب بسببه سأنشرها أيضاً فى الصفحة الأولى».

تسلم الخادم الخطاب، ونظر فى عيونها التى تقدح بالغضب، وقالت له بصوت مرتفع «حسناً، إذهب إليه وسلمه له الآن، لن أذهب إلا بعد تأكدى من إستلامه الرسالة وأن يقرأها، ألا يستطيع؟».

أجابها الخادم «آه، نعم يا آنسة» وإستدار مسرعاً إليه.

بمجرد أن فتح الخادم الباب، خرجت وأغلقت الباب خلفها، وهبطت السلم بسرعة واتجهت إلى سيارتها، ودارت حول السيارة وهى تتأمل إطارات عجلاتها التى صارت على الأرض وسألت بيجى «ماذا حدث؟» عندما رأت الدموع تنهمر من عيونها.

«إنه رجل مستحيل، لا يطاق، حتى لم يسمح لى برؤيته» وهى تمسح الدموع، وتحاول الابتسام «ربما يحقق الخطاب نجاحاً، تأكدت أنه إستلمه».

قالت بيجى وهى تحاول تهدئتها «لا تشعرى هكذا بالتعاسة أنت نفسك قلت أنه لا يسمح لأحد بمقابلته».

هزت تيش رأسها «لكن...» الآن تتساءل لماذا كانت تريد مقابلته هكذا بإلحاح؟ بينما هو لا يريد مقابلتها أبداً!! وفقت وأخبرت تيتوس بالخبر السىء.

قال تيتوس «لم يطلبنى لدخول المنزل أبداً من قبل» وهز كتفيه متفلسفاً «وتركتك لتعرفين بنفسك يا صغيرة، ولو فعل شيئاً سأخبرك»

أجابته « ستخبرني ، سأفعل ما قلته فعلا ».

في طريقها لمنزل بيجي حاولت أن تهدأ نفسها ، ثم قررت بعد ذلك الجلوس أمام البحيرة لفترة ، فلو ذهبت إلى الجريدة أو المنزل ، سيتصل بها لارى فوراً ، وهي لا تريد مواجهته ليقول لها « هكذا قلت لك !! » في الواقع ، هي لا تريد رؤيته أبداً .

في صباح يوم الإثنين كانت تشعر بمرح أمس حاول لارى تفهم رفض نيكولاس مورجان ، لكنه بالمصادفة لمس جرحها « أعرف أن المال ليس هو السبب كنت تحاولين عمل شيئاً لمساعدة بيجي ونيكولاس ، وليست غلطتك ، أنه ليس مرحباً بالمساعدة ، وربما الأفضل معرفة أنه لا يستحق مساعدتك »

« ربما يظن أنه لا يستحقها »

أجابها بنفاذ صبر « تيش ، لقد تحدثت مع كثيرين ممن حضروا حفلة مايك أو هارا ، وسمعت ما فعله نيكولاس مورجان في فيتنام ، ربما يحاول التكفير عن ذنبه الآن ، لكنه عليه إتخاذ قراره بنفسه ، لو إستطاع »

« ماذا تقصد ، لو إستطاع ؟ »

هز لارى كتفيه « ربما الذنب كبيراً وأكبر من قدرته على إحتمال التفكير به ، هكذا تجرى الأمور » .

قطبت مورجان جبينها ، لو كان لارى على حق ، سيصبح حديثها مع نيكولاس أكثر ضرورة من قبل ، فكرت للحظة في إخبار لارى عن لقائها مع الرجل الأصلع في شيكاغو ، لكنها طردت الفكرة . فهي تعرف أنه سيقدم لها مئات المبررات العملية لعدم تصديقها كلام ذلك الرجل طالما أنه لا يعرف أن نيكولاس مازال على قيد الحياة . ربما يظن أيضاً أنها إختلقت القصة برمتها ، بسبب سلبيته وعدم ترحيبه بذهابها إلى نيكولاس

ولا تريد أن يعرف أصلاً «مازالت بحاجة للحديث معه، سأتحدث معه !!» لكن كيف يتحقق هذا، فيما عدا إقتحام بعض الأبواب المغلقة، هكذا تفكرت فى الأمر.

كانت تستعد للسباق، منهكة فى إعداد المزيد من الترتيبات عندما أحضر لها سكرتيرها خطابات الصباح، قالت: «أحدهم وضع هذا الخطاب فى الصندوق بدون طابع بريد» وهى تفضى مظروفاً مكتوباً عليه «آنسة هولمزورث» مصحوباً بعبارة «شخص»، قرأت الرسالة:

«قرأت خطاب بيجى ويلسون، ويسعدنى جداً أن أكون راعيها فى السباق؛ أخبريها أننى سأدفع خمسين دولاراً لنصف الميل الأول، مائة دولار للنصف الثانى، مائتين دولار للنصف الثالث، وهكذا، لو قطعت الأميال الخمسة سأضاعف المبلغ الإجمالى، الشرط الوحيد أننى سأظل فى الخفاء دون إعلان إسمى.

مع تقديرى
نيكولاس مورجان

صاحت السكرتيرة «يا إلهى، ألديك فكرة كم سيكون المبلغ ؟».

أجابتها تيش «غير معلوم» قفزت وجذبت السوتير من شماعة الباب «ساعدينى، أنا ذاهبة لإخبار بيجى، ثم إلى لارى، سيندهش !!»

قابلتها بين الحصص فى المدرسة العليا، كانت بيجى مثارة جداً، وسعيدة جداً ووافقت على الحفاظ على سرية إسمه وعدم الافصاح عنه «هذا يجعل الأمر ممتعاً وغامضاً، لو سألنى أحدهم من هو، سأخبرهم أنه أحد شيوخ النفط من إمارات

النفط !! »

أجابتها تيش «فكرة جميلة !! »

كان لارى أقل سروراً «هذا المبلغ لا يذكر بالنسبة له، ولماذا يريد الحفاظ على سرية إسمه؟ ألا يريد أن يعرف الناس هنا أن له قلب؟ »

« أعتقد أنه لا يريد التباهى بأمواله، فليس كل الناس قادرون على التبرع بمثل هذا المبلغ !! »

هز لارى كتفيه «هكذا؟ سيخمن الجميع أنه هو، على أية حال »

ردت وهى متضايقة من فتوره «ليس ضروريا، سأجعل الأمر يبدو وكأن التبرع من شخص مجهول بعيد جداً عن هنا »

« لن تنطلى الحيلة على أحد، يجب أن توفرى مهاراتك !! »

عصفت فى وجهه «لارى جونسون أنت أحمق من قابلت فى حياتى، مازلت تبلل وسادتك !! أظنه أكثر العروض كرماً، ولو كان لدى أى شك مجرد طيف شك أنك ستكشف إسمه، ما كنت تحدثت معك، ولن أحدثك ثانية !! »

« الآن إهدئى يا تيش » وابتسم لها مسترضياً ! »

« إهدئى !! لماذا؟ أظنك بحاجة لتغيير! » وغادرت مكتبه

بعد فترة ندمت على إنفلات أعصابها، وقضت الاسبوعين السابقين على السباق محاولة إعادة تدريبها على أدائها أثناء رعاية السباق، وإسترجعت حوارها مع لارى. وقالت لنفسها هو فى النهاية شخص لطيف ليست غلطته أنها تورطت هكذا عاطفيا مع رجل لم تتحدث معه بعد، ورفض أن يتحدث معها، ولا عجب أنه يظنها غريبة نوعا !! وفكرت مراراً فى إخباره بمشكلته الحقيقية، لكن دائماً تتراجع فى اللحظة الأخيرة، فهى

لا تخاف لارى ورد فعله ، بل هناك شيئاً خاصاً شخصياً جداً فى القصة التى يجب أن تفصح عنها ، ليست شيئاً من ثرثرات التسلية بل يجب أن تخفى هذه الحكاية عن العالم كله حتى يسمعها نيكولاس مورجان بنفسه ، إن آجلا أو عاجلاً .

فى السبت الأخير من شهر إكتوبر، حيث يقام السباق كان الجو حاراً مقبضاً رماديا ، لكن بيجى أكدت لها أنها تفضله هكذا ؛ وقالت «الحر يضايقنى فعلا ، لكننى أعتقد أن استطيع جرى الأميال الخمسة» .

«لا ترهقى نفسك» حذرها لارى .

وافقته تيش «لا ، لا ، لكن تذكرى ليس مفروضا أن تفوزى بالسباق لتحصلى على أموال التبرع ، فقط إستمرى حتى النهاية» .

شاهدت بدء السباق ، ثم إنطلقت لإلتقاط صور للصحيفة ، وعند منتصف وقت السباق كانت بيجى تندفع بشجاعة ووصلت تيش لخط النهاية أمام المحكمة ، ووقفت لتلتقط لهم صور الفوز، وكان هناك كثيرين من المعوقين أنهوا السباق فى توقيته ، لكن مازال هناك أكثر من عشرة قادرين على المواصلة لإكماله .

سألت جيف الذى قطع المسافة ذهابا وإيابا «هل بيجى مازالت فى السباق ؟»

نعم ! ها هى قادمة !»

كانت ذراعاها قد أنهكت وبالكاد تدفع العجلة ووجهها مغطى بسياء التصميم .

صاح جيف «لقد صممت على قطع المسافة كلها ، هيا يا بيجى إستمرى !!»

نظرت إليهم ، وهى تدفع الكرسى بقوة ، بينما تيش قلقة ، الفتاة الشجاعة إقتربت جداً ، ركزت تيش عدسة الكاميرا عليها ، وعلى خط النهاية ، والتقطت لحظة وصولها ، ودفعتها الأخيرة للكرسى المتحرك ، بينما بيجى ترفع يدها علامة الإنتصار ووجهها يبتسم بسعادة ، والجمهور يصيح تشجيعاً لها .

وصاحت «لقد فعلتها ، لقد فعلتها !!»

قالت تيش وهى تحتضنها «بارك الله فى قلبك الجميل ، فعلا نجحت ، أنت عظيمة فعلاً ، مذهلة !! إسمعى ياعزيزتى ، سأجعلك تشاهدين هذا الفيلم فى دقائق ، سيبقى لارى هنا ويساعدك ، أنت بحاجة إلى الراحة ، كنت أعرف أنك ستنجحين !!

وهى تسرع عائدة إلى مكتبها فى الصحيفة لتحميض الفيلم ، أخيراً حانت الفرصة لبيجى لتشعر بأهميتها وتستعيد ذاتها ، وكله بفضل نيكولاس مورجان ، يجب أن تكتب له وتخبره بذلك .

«أووه» قالت بينما تتوقف فجأة أمام رجل طويل واقف فى ظلال الباب أمامها «أووه !! أهو أنت» وجدت نيكولاس مورجان مرتديا قبعة ونظارة عاكسة «هل رأيت نهاية السباق؟» ، بيجى نجحت ووصلت إلى النهاية»

مد يده فى جيبه ليسلمها الشيك «كنت أعتقد فى على إتمامه» وجدت الشيك قابل للدفع من بنك نيويورك .

«نعم إعتقدت ذلك» نظرت فى الشيك ، ثم إلى صورتها فى نظارته ، لا سبيل لرؤية عيونه الصافية الزرقاء ، ولا سبيل لمعرفة مشاعره ، ألا يكفيه قبولها لطلبه بعدم الإفصاح عن إسمه ، ليختفى حتى عن عيونها ؟ قطبت جبينها «أود أن أشكرك لكن

هذه النظارة تجعلنى أشعر وكأننى أتحدث مع إنسان آلى ، أكره تلك النظارات »

أجابها نيكولاس مورجان « الضوء يؤذى عيونى »

« اليوم السماء غائمة ، إن لم تلاحظ ذلك » ورفعت ذقنها وهى تتطلع إليه « وأشك أن هذا يؤلمك أكثر مما يؤلمنى مجرد الحديث لصورتى »

ضحك وكح ، ورفع النظارة « أنت محدثة لبقة وشابة قوية » .

لاحظت بإرتياح لمعة المتعة فى عيونه ، واضح أنها نجحت فى نزع نظارته « توقعت أن تقول ذلك على أى حال ، الآن يمكننى أن أشكرك فعلا ، وأخبرك أن رعايتك لبيجى تعنى الكثير لها ، أظن أن تجربتها اليوم ستقنعها أنها قادرة على فعل الكثير، أتمنى أن تدعها تشكرك »

« أخشى أن ذلك ليس بإمكانى »

« سيدى ، أنت رجل عنيد » شعرت بإرتياح عندما لمحت مولد ابتسامة فى عينيه .

أجابها « توقعت أن تقولى ذلك ، أفضل أن أذهب قبل مجىء أحد ، أخبرى بيجى أننى فخور بها جداً ، هل ستخبرينها ؟ »

« طبعاً » وقبل أن يختفى « إنتظر لحظة ، أظننى إلتقطت لها صورة جميلة عند النهاية ، أتريد نسخة منها ؟ »

وهو يضع نظارته « لماذا ، نعم ، نعم ، يمكنك تركها مع تيترس فى أى وقت »

« ألم تطرده لأنه سمح لى بالدخول ؟ » فى محاولة لإطالة أمد الحوار .

توقف ونظر إليها ، كانت الإبتسامة هذه المرة واضحة على شفتيه «لا ، لم أكن مستعدا لقراءة الموضوع الذى كنت ستنشريه عنى»

قطبت جبينها «أظن هذا ليس بسببى ، أليس هناك مبرراً قوياً لعدم تسليمى الصورة لك شخصياً ؟»

«تيش !! أنت هنا ، تعالى ، الكل فى إنتظارك»

عند سماعها صوت لارى ، إلتفتت لتراه ، بينما نيكولاس مورجان إختفى فى سيارته وبدأ يدير المحرك ، الآن لن تحصل على إجابة سؤالها أبداً وخمنت أنها «لا» وإلتفتت إلى لارى وهى تتنهد «مؤكد أن الشيطان ساقك هنا فى توقيت خاطىء» .



الفصـــل الثالث

يا إلهى ، إنه قبيح المنظر «قالها لارى كما لو أنه لم يستمع لكلمتها له ، ثم غام وجهه بالغضب ، بغضب لم تراه أبدا تيش هكذا ، وواصل إنفجاره «لماذا فجأة أشعر أنك تتودين لهذا الشيطان أكثر من رغبتك فى الحديث معى ؟ »

للحظة تراجعت تيش تتفكر فى كيفيه ردها ، ليس له أدنى حق للإفصاح عن غيرته !! ليس خطيبها رسميا ، إلا إذا كان خياله المريض صور له هذا الوهم ، لقد كان صعبا جداً الإتصال بأصعب وأهم رجل فى الولاية ، لكنه تدخل ليفسد لها اللقاء فى لحظته الحاسمة ، وعندما رأت نظره لارى الجريحة الكسيرة ، هدأت نفسها ، وإعترفت لنفسها بإحساس بالذنب ، ربما لأنها جرحته وقالت له «لا تكن سخيفا ، فقط أنا فضولية لمعرفة الرجل ، هيا ، بمجرد دقيقة وأخرج هذا الفيلم من الكاميرا ، واستلمه ، كيف حال بيجى ؟ هل استعادت حيويتها ، أهى بخير؟ »

« هى بخير، لكن لا تغيرى الموضوع ». وهو يحاذيها بينما هى تسرع الخطى « منذ ليلة حفل الروك الملعون وأنت تتصرفين وكأن ثلثى عقلك مستغرق فى شخصيته مورجان وأنا لا أقتنع بتفسيرك وأن الفضول فقط هو السبب »

توسلت إليه « لارى ، لا تتكلم فى هذا الموضوع الآن » فتحت الباب وسلمت الفيلم لأحد المساعدين طلاب الجامعة الذين يعملون لديها لتخفيض نفقات الجريدة لحد الأدنى؛ وطلبت منه « إطبع نسخ إضافية كثيرة لبيجى ويلسون من فضلك » ثم إستدارت مسرعة عبر الشارع ، ومازال لارى يتبعها .

وألح « أظن هذا الوقت ملائم للحديث ، أريدك أن تأتى معى لمنزلى لتناولى العشاء الليلة »

وافقته « وهو كذلك ، طالما أن هذا يبعده عن الحديث !! فهى لا تريد أن تفسد لحظة إنتصار الفتاة المعوقة الشجاعة !!

لحسن الحظ كانت إبتسامة بيجى اللامعة كافية لتبديد وحشة أى قلب حزين ، وكان الهاتف والتصفيق وهى تسلم شيك تبرع راعى سباقها بلا نظير، همست تيش فى أذنها « طلب منى أن أخبرك أنه فخور جداً بك »

سألتها بيجى « هل شاهدنى ؟ »

أومأت تيش مؤكدة لها ، وأجابت بيجى « أنا سعيدة جداً ، دائماً كان يحزننى مجرد التفكير فى وحدته » .

« وأنا أيضاً » .

ربما هذا الشعور يفوق فضولها لمعرفة شخصيته الحقيقية وربما هو السبب فى مدى تصميمها للإتصال به ، على الأقل ، هذا هو السبب الذى قدمته لصديقها لارى فى المساء؛ عندما دعاها لعشائه الخاص وما تلاه من خمر بالتأكيد من مصانع مورجان ،

وبعد العشاء قال لارى متنهداً «أعرف أن قلبك رقيق لكن واقعياً، ياتيش؛ ماذا بإمكانك أن يفعل غير البقاء وحيداً؟ بوجهه القبيح هذا، يخيف الأطفال، وأتعجب ماذا يفعل عندما يريد مشاهدة خيوله الرائعة هل يرتدى قناعاً؟».

«لا أظنه بمثل هذا القبح؛ فى الواقع..» حاولت وصف نيكولاس مورجان، لكن وجدت من الصعب عليها تذكر أى شىء بخلاف عيونه الزرقاء الصافية وواصلت حديثها «أنه مضحك؛ لكن عندما تحدثت معه لم ألاحظ تلك الجروح والندبات فى وجهه، وأظنه يخشى مما يظنه الناس عنه، لقد تأملت تلك الحكايات التى نشرناها عن سباق خيوله طيلة الأعوام الماضية وتعجبت أنه لم يقوم بإستعراضها بنفسه، هو الذى يرعاها ويدربها؛ لكن شخصا آخر هو الذى يقودها فى الإستعراض».

هز لارى رأسه «حسنا، إنها قصة حزينة، لكننى سمعت كثيراً ومايكفى عن نيكولاس مورجان، وأريد أن أتحدث عنا انحن» وطوقها بذراعه وهو جالس بجوارها على الأريكة أمام المدفأة «حان وقت إتخاذ القرار ياتيش، أريد أن أتزوجك ياتيش ونكون أسرة قبل فوات الأوان، ويجب أن تكونى قد فكرت، أيضاً مارأيك؟ هل ستوافقين على خطوبتى لك؟ يمكنك المجىء ومقابلة عائلتى فى عيد الشكران، ويمكننا الزواج فى الكريسماس».

نظرت إليه، وتأملت شعره الناعم وجهه اللطيف ونظرة القلق فى عيونه، البنية الجميلة، هو على حق حان وقت التوقف عن التلاعب به، لكن كيف تخبره برفضها، هذا سيجرحه، ولكن كيف تقول نعم وهى مازالت غير واثقة؟

وهي تضع يدها على خده «آه يا لارى ، أنا ... »
وهو يضمها إليه «إش ش ش !!» وقبلها ببطء شديد.
بلا جدوى حاولت تيش أن تشعر بحلاوة قبلة الرجل أو ما تظن أن القبلة تبعثه من أحاسيس، خصوصاً قبلة من يفترض أنه سيكون زوجها ، لكنها لم تشعر بشيء ، رغم أنها طوقت عنقه بذراعيها ، ولذا ابتعدت وقالت له «أخشى أنني مرهقة قليلاً ولا يمكنني إتخاذ هذا القرار الكبير الليلة ، سأخبرك خلال إسبوع ، إن كان يناسبك ؟ »

«وهو كذلك ، إسبوع واحد ، في نفس الوقت ونفس المكان» .

«نفس الوقت ونفس المكان» رغم أن الفكرة كانت مزعجة لها .

في اليوم التالي ؛ أخرجت تيش دراجتها من الجراج وغيرت إطاراتها بأخرى جديدة ؛ فلقد ذكرتها حكاية بيبجي عند ركوب الدراجات ، بإعتيادها الاستمتاع بركوب الدراجات خارج المدينة ، وعندما إنطلقت بدراجاتها وعندما لفح الهواء المنعش وجهها كان كأنه ينظف ذهنها ويعيد إليه وضوحه ، وشعرت بحاجة قوية لهذا التمرين الجسدى والذهنى ، والآن تستطيع التفكير وإتخاذ القرار الذى يطلبه لارى ، فهى لن تتخاذل فى خيارها العاطفى حتى لا تندم ؛ ولسوء حظها ؛ واصلت سيرها بالدراجة وتباعدت كثيراً تحت تأثير نسيم الخريف وهواء المساء المنعش ؛ وبدأت تفكر فى كل الصفات الإيجابية لزواجها من لارى ، ثم فجأة إنقلب ذهنها وتحولت أفكارها إلى نيكولاس مورجان ، ماذا يفعل ؟ هل كان سيسمح لها باحضار صورة بيبجي له إن لم يقاطعهم لارى ؟ يا للغرابة ، تلك الابتسامة التى

ودعها بها ، هل هو خجول ؟ أم لندرة ما يبتسم للناس ؟ أم أنه يشعر بالإهانة لو إبتسم ؟ .

بحلول يوم السبت ، اليوم الذى وعدت لارى بالرد على عرضه ، وإتخاذها القرار ، كانت تيش غير مستعدة كما كانت الاسبوع الماضي ، إستيقظت مبكراً ، وقررت ركوب الدراجة حتى وصولها أحد خيارين إما الوصول لقرار نهائى أو سقوطها مرهقة متعبة تماماً ، كان الصباح بارداً ، فارتدت البلوفر البرتقالى ، وعكصت شعرها وربطته للخلف ، وقبل أن تنطلق لمحت المظروف الذى به صور بيجى ويلسون موضوعاً على حامل التليفون . وتساءلت هل بإمكانها الوصول إلى قلعة بالدراجة والعودة ؟ المسافة أكثر من عشرين ميلاً ، إن لم يكفى هذا المجهود لمساعدتها على الوصول لقرار فلن يفلح معها أى شىء آخر.

سألت القطة «ماذا تفعلين يا روكى ؟ أعرف ؛ ستلعنينى إن لم أرجع فى موعدى لأجهز لك طعام الغذاء ، حسنا ، لن يقلقنى هذا ، سأعود ، الليلة هى ليلة القدر والمصير» تناولت الصورة ، ووضعتها فى جيبها وخرجت .

كانت بداية طريقها سهلة ؛ فالطريق منحدر فى معظمه لكن النصف الثانى كان صاعداً ؛ وأحياناً غير ممهداً وإضطرت مراراً النزول وسحب دراجاتها ؛ وعندما شاهدت الحائط الذى يحيط بالمنزل ، وقالت مؤكد أن عائلة مورجان تحب الخصوصية جداً ، فالسور من الحجر وارتفاعه ثمانية أقدام ، وعلى حافته العليا قوائم مرتفعة ، وقفت أمام الباب ونزلت بجوار الحجرة الصغيرة التى يقيم بها الحارس تيتوس ، طرقت الباب ، بعد دقائق ظهر وقال مبتسماً ومرحباً «حسنا ، من هنا ، منذ متى والصغيرة تركب الدراجة ؟ » .

«منذ أن ذكرتنى بيجى ويلسون بمتعة ركوب الدراجة» أخرجت الصورة من جيبها وسلمتها له «هذه صورة إلتقطتها لبيجى وهى تعبر خط نهاية السباق، مستر مورجان طلب نسخة منها، وسأتركها معك»

أومأ لها «أيمكننى رؤيتها؟ لقد رأيتها فى الجريدة لكن الصور أفضل».

أجابته «طبعا، أظنها جميلة» وتنهدت «كنت أتمنى أن يتيح لى مستر مورجان أن أسلمها له شخصيا ولا أعتقد أن هناك أمل بأن تدعنى أقابله ثانية»

وهو يهز رأسه «لن يكون حظى كالمرة السابقة معه، أعصابه تنفلت بسرعة، فضلاً عن عدم وجوده بالمنزل الآن، هو يدرب خيوله»

وهى تعض شفتيها «آه؛ فهمت» شعرت بالإحباط لإنجذابها الشديد لمجرد ذكر إسمه «لا أظن أنه سيسمح لأحد بمشاهدته أثناء ركوبه الخيل».

«لا؛ أظن هذه أجمل صورة لبيجى، بارك الله فيها ما فعلته من أجلها شىء عظيم، تعرفين أن الحقل الذى يدرب مستر مورجان الخيول به على يمين السور أو بعد ربع ميل» وهو يشير لها «طبعا، لا يمكننى مساعدتك، لكن هناك شجرة صنوبر كبيرة على يمين السور، ليس صعباً صعودها، شاهدت كثيراً من صبية البلد يفعلون ذلك، وكنت أطاردهم حتى يهبطون، لكن يجب ألا يجىء ذكرى وأننى أعرف أنك هناك»

«شكراً يا تيتوس؛ لا أدرى مدى قدرتى على التسلق الآن؛ لكننى سأحاول».

شجرة الصنوبر التى ذكرها تيتوس لم يكن صعب الوصول

إليها ، لكن تسلقها هو المشكلة ، الفروع القريبة منها كانت بعيدة عن متناول تيش ، وفكرت فى إيقاف دراجتها تحتها والوقوف على مقعدها . وهى تفكر فى مغامرة صعود الشجرة وخوفها من سقوطها ، سمعت صوت الخيل وصهيله ، وصوت رجل يحثها ، إنه صوت نيكولاس مورجان يقول « هيا الآن نجرب مرة أخرى » .

تطلعت إلى فرع الشجرة وقدرت المسافة التى تفصلها عنه ، ليست بعيدة جداً ، أحنت ركبتها ، وقفزت لأعلى بكل قدرتها ، وأمسكت بأطراف أصابعها الفرع ، وتعلقت بقدميها بجذع الشجرة ، وزحفت لأعلى ، بعد فترة كانت مستلقية فوق الفرع ؛ ووصلت لفرع أعلى ؛ وأصبحت الآن ترى ما خلف السور ، ما رأته جعلها تكتم أنفاسها فى إعجاب إمتلك روحها ؛ نيكولاس مورجان مرتديا جاكت جلدى أسود يقود حصاناً أسوداً رائعا ؛ ينطلق بسرعته الفائقة ، وهو يميل بصدره ورأسه للإمام ، وبدأ يخفض من سرعة الحصان ويقول « هائل ، يا رفيقى الجميل » خطا بالحصان لفترة ، وعاد به ، ليسرع من عدوه ثانية ، وهكذا .

زحفت تيش على الفرع حيث يتدلى بالقرب من السور حتى يمكنها المشاهدة بشكل أوضح ، وبحذر مدت ساقها حتى لامست السور ووقفت عليه « آوووه » ثم جلست وهى تدلى ساقيها فوق السور ، وتلفتت متسائلة كيف ستهبط من هذا العلو الشاهق ، آه ، حسناً ، عندما يحن الوقت ستجد الوسيلة ، حتى ذلك ، عليها أن تجلس بهدوء وتشاهد نيكولاس مورجان وهو يركب الخيل ، الأمر الذى لا يتاح لكثيرين ؛ هى واثقة من ذلك لو رآها ... حسناً ، يجب ألا تسبق حدوثه بالقلق ، ومع ذلك ؛

يبدو أنه مركز تماماً مع الخيل .

تقافز نيكولاس بالحصان قفزات مدهشة لم تراها أبداً من قبل ؛ كانت خطوات الحصان سلسلة إنسيابية وبدا كأن الحصان وفارسه منحوتان من نفس المادة فى غاية الإتساق والهارمونى ، فقط شعر نيكولاس مورجان الذى إشتعل شيباً وبدا كأنه منحوت من رقائق النحاس الأبيض ؛ لأى مدى شاهدته تيش ، هى غير متأكدة ، لكنها لاتريد مغادره مكانها ، رغم حقيقة كون السور بارداً وصلبا ، كان ممتعاً لها مشاهدة نيكولاس مورجان يقوم بعمل شىء يحبه ، وليس الشخص الذى تقبح ندبات جروحه وجهه ، بل مهارته وجمال ركوبه الحصان ، كان رأسه شامخاً باعتزاز مثل الحصان الذى يركبه ، ينحنى فقط عندما يهمس له بكلمات مشجعة أو يلكز رأسه الحريرية بيد عطوفة حانية ، فكرت تيش وقالت لنفسها فقط لو يستطيع أن يرى نفسه مثلما أراه الآن ، ربما لن يحجب نفسه أبداً عن العالم !!

على الأقل بدا أن درس التدريب إنتهى ، وقاد نيكولاس الحصان بعيداً عن المضمار ومنطقة القفز ، وبدأ يتمشى بالحصان حول المضمار ، همست لنفسها « آه ، سيرانى الآن » نظرت إلى الشجرة خلفها ؛ وإلى الأرض البعيدة جداً تحتها ، ولم تجد أن أمامها طريق سهل للهبط وبسرعة ، إلا إذا غامرت بكسر بعض عظامها ، أو تقف لتتعرض لإهانته مرة ثانية ، شاهدته حتى عاد بالحصان ناحيتها فى مواجهتها ؛ فى أى لحظة لمحها نيكولاس مورجان هى ليس واثقة ، لكن فجأة لمحت الحصان يسرع ناحية السور بكل سرعته ، وصاح نيكولاس مورجان « إنزلى من فوق السور! » وهو يتمطى للإمام فوق سرج

الحصان « إنزلى ، وإلا قسماً بالله أقذفك من فوقه » .

فكرت بأسى ، آه يا ربى لم يتعرف على بعد!! بينما كان الحصان ينطلق كالرعد مقترباً منها ، ربما فى ملابسها هذه تشبه أحد صبية المزرعة المجاورة ، إرتفع ذراع نيكولاس الآن كما لو كان يريد الإطاحة بها من فوق السور، إنبطحت تيش وهى تتخذ وضع القفز، خارج السور الأرض صخرية ، داخله ناعمة ممهدة ، لكن قد يسحقها الحصان ، هناك شىء واحد أمامها ، إستلقت على حافة السور ويداها ممسكة بجانبيه وفجأة شعرت بلسعة السوط على مؤخرتها صاحت «أخ خ خ !! ، توقف عن ذلك !! » رفعت مؤخرتها وإعتدلت نصف جالسة فى نفس الوقت الذى كبح نيكولاس جماح حصانه وأوقفه وإستدار عائداً وصاح «إنزل ، أيها الصغير المسكين.. آه يا الهى» وماتت الكلمات فوق شفتيه ، للحظة ؛ وهو يقترب ؛ وكانت ملامحه متجهمة ؛ وتدريجيا بدا يشتعل غضبه ، وقالَ بلهجة حزينة خجولة «حسنا ؛ حسناً ؛ الآنسة هولمزورث أم خطوة ؛ الموجودة فى كل مكان ؛ ما سبب هذا التطفل ؟ »

وجلست تيش ؛ وقطبت جبنيها وهى ترى صورتها على مرآة النظارة ، وتساءلت ألن يعتذر لها على ضربه لها بالسوط ؟ أمن المستحيل أن يقول أنا آسف ويكتفى بتلك النظارة الملتصقة على وجهه دائماً .

سألته بتلقائية «ماذا تريد أن تعرف ؟» وهى تضع يديها حول خاصرتها وتنظر إليه غاضبة ، وبسرعة خلع نظارته وكأن نظراتها أتت ثمارها «آه ؛ يا مستر مورجان ؛ كم هو لطيف أن أراك ثانية ، ياله من ترحيب حار» .

بدا وكأن نيكولاس مورجان قد غرق فى بحر خجله

«واضح، يا آنسة هولزورث أنني لو كنت أعرف أنه أنت؛ ما كنت ضربتك، أنا آسف إن كنت جرحتك، على أية حال، لا أذكر أنني دعوتك، ولم أخطأ طالما أنك تلبسين ملابس صبية».

نظرت إليه مشفقة «أعرف أنك لم تكن تعرفني لكنك فعلا دعوتني، بطريقة ما، لقد ركبت دراجتي لأحضر لك صورة بيجي، لقد تركت الصورة مع تيتوس ثم جئت هنا، عندما سمعت صوتك وصهيل الحصان توقفت وتسلقت الشجرة؛ ثم إلى السور، ووجدت من الصعب الهبوط إلى الشجرة، ولم أستطع القفز عندما صحت أنت، سأحاول»

«وربما تكسرين عنقك، منذ متى وأنت هنا؟»

وهي ترقبه «منذ وقت طويل؛ لم أرى أبداً مثل تلك الفروسية الجميلة، ومثل ذلك الحصان الرائع الجمال؛ ولذا لم أستطع مقاومة إغراء المشاهدة، أنا آسفة إذا كنت قد أزعجتك».

رفع حاجبيه متشككا، بينما عيونه الصافية الزرقاء تتفحصها للحظة «لا أعتقد أنك آسفة فعلا»

حدقت تيش؛ بينما سرى في جسدها رعدة خفيفة هناك شيء مختلف خلف تلك العيون؛ لكنها غير واثقة ما هو، هو على حق طبعا، لكنه يبدو غاضبا ووافقته «لا، أنا لست آسفة، ربما كنت أستحق الوقوع من فوق السور».

«أشك في هذا» وتوقف لحظة كأنه يقيم الموقف «أفترض يجب أن أساعدك» وترجل من فوق حصانه وهو يقول له «قف يا تيتان» ثم وضع اللجام فوق رأسه وإلتفت إلى تيش «إقذفي بنفسك ببطء، سأتلقاك».

بينما يقف متأهبا كانت تيش تتأمل ملامحه يا للخسارة ، قالت لنفسها ، ليس قبيحا فعلا ، له طابعه المميز، قوى ومعتز بنفسه ، إنه وجه الرجل الذى لا يمكن تخيل أنه جبان .

لم تضيع ثانية واحدة جلست على ركبتيها ، ثم على بطنها ، ودفعت نفسها فوق حافة السور، وشعرت بيدين قويتين تتلقاها من خصرها ، وصوته العميق يقول « هيا قفى الآن ، ماذا حدث ؟ »

« لن أستطيع الصعود بالدراجة فوق التلال ، ولم أعتد السير كل تلك المسافة « عندما جذبتها يداه شعرت بسريان خدر فى جسدها واستقر فى ركبتيها .

هز رأسه « كان يجب أن تفكرى قبل أن تغامرى بالسير كل تلك المسافة ، سأوصلك لدراجتك .. ارفعى ذراعيك »

« لماذا ؟ »

« سأرفعك على ظهر الحصان تيتان حتى أعيده للإسطبل ، لم يعتد تحمل ركوب إثنين ، لكنك نحيفة ولن يهمه ، ثم أوصلك لدراجتك »

لم تدرى ماذا تقول ، وبطاعة عمياء رفعت ذراعيها ، وشعرت بأنها تطير فى الهواء ، لتستقر فوق سرج الحصان ، وبسرعة قفز نيكولاس ليجلس خلفها ، وأمرها « إهدئى » وهو يطوقها بذراعه ، وممسكا اللجام بالآخر.

لأن الأمر كله حدث بسرعة فائقة شعرت هى بشرود أقرب للغيبوبة ؛ كل شىء حولها كأنه حلم من أحلام الظهيرة ، وتمنت ألا تصحو منه ؛ كان نيكولاس صامتا ، وعندما إقتربوا من بوابة الإسطبل قال « ها هنا ! هيا يا فتى » وترجل عن الحصان ثم نظر إليها « أيمكنك النزول بنفسك ؟ »

قالت « بالتأكيد » نظرت لأسفل ، ولفت نفسها بينما يسندها نيكولاس بيده ، وعلق هو « جيد جداً »

بعثت مجاملته الدفء في جسدها ، وسألها « أتركبين الخيل ؟ »

« قليلاً ، ليس مثلك ، طبعا » وتلفتت حولها ، للمنظر الجميل للتلال التي تشكل خلفية طبيعية رائعة وللفناء حول الاسطبل ، هنا مملكته ، شيء ملائم لهذا الفارس المدهش ، سمعت صهيل حصان من داخل الإسطبل وأجاب عليه تيتان بصهيل مماثل ، وخمنت أنه يمتلك كثير من الخيول الأصيلة ، وسألته « كم حصاناً لديك ؟ »

« عشرون الآن ، في موسم الربيع سيكون هناك أكثر »

« عشرون ، لن أظن أن بإمكاني رؤيتهم ؟ » وهي تنظر إليه .

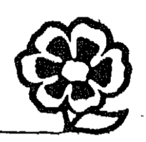
أجابها ببطء « أظن طالما أنت هنا ... » نظرت إليه بسرعة ، تريد أن تشكره ، لكنها وجدته يضع إصبعيه في فمه ويطلق صفارته « أين هذا السائس الشيطان ؟ » وكان يتطلع ناحية الاسطبل .

جاء شاب نحيل مسرعاً ناحيتهم ، وعندما لمح تيش تجمدت نظراته .

وقال نيكولاس « هذه هي الآنسة تيش هولمز ورث يا ستانللي ، من صحيفة ليك تاون هيرالد ، هي هنا لتكتب موضوعاً عن عملية تدريب وتربية الخيول ... »

« نعم يا سيد ، الآنسة هولمزورث » وإنحنى محيياً ، وتناول اللجام وقاد الحصان إلى الاسطبل »

سألها نيكولاس « أليس هذا ما تفكرين فيه ؟ » بينما هي تحدق فيه وفمها على إتساعه من الدهشة .



الفصـــل الرابع

أجابته «لا !!» كانت على وشك الإعلان عن إنكار أقوى ، ثم تراجعت ، أيظن فعلا أن هذا هو السبب لتسلقها السور، أم أنه يقنع نفسه بذلك بعد معرفته بأنها لا يمكن أن يكون لديها إهتمام برىء به وبخيوله ؟ لو قالت له الحقيقة ، أنها هنا فقط لتحادثه مرة ثانية لن يصدقها أو يسىء تفسير دوافعها ، هو حساس جدا من مظهرها لذا سيفترض أنها مجرد شفقة أو فضول ، لذا الأفضل أن تقول شيئاً مراوغاً وتحاول فى نفس الوقت الاستفادة من فرصة غير متوقعة أتاحها لها ، أيا ما كان السبب ، فقالت «أقصد، أن هذا ليس هذا ما أريده عندما غادرت منزلى، لم أقصد فعلا» ثم دست يديها فى جيوبها الفارغة «لذا لم أحضر ورقا أو قلما معى» .

«يمكنك التصرف فى ذلك» ولم يبدو إن كان قد صدقها أم لا «هيا» وقادها إلى بوابة الإسطبل وتوقف لإلتقاط سماعة التليفون المعلق بالحائط وقال «أرسل لى ورقا وقلما» ثم نظر إلى تيش «ستكون جاهزة خلال دقيقة، أتريدين تناول

شيء ؟ »

« أنا .... بالتأكيد » مازالت مندهشة من تحول مجرى الأحداث بهذه السرعة ، تبعته إلى واجهة الإسطبل ودخلت خلفه ما ظنته إستراحة ، كانت غرفة صغيرة فخمة الأثاث ، بها أريكة تستعمل سريرا ، ومائدة حولها مقعدين ، ومطبخ صغير ؛ وشرح لها « أعيش هنا ، عندما تكون المهرات حبلى ، وهذا يريحنى من العودة إلى المنزل لتناول الطعام عندما أكون مشغولاً » أحضر لها أطباقاً ورقية ، ومناشف ناصعة ، ثم فتح الثلاجة وأخرج أنواع عديدة من لحم اللانشون والجبن ، وخبز « ليس جميلاً ؛ لكنه يعنى ، إخدمى نفسك » .

« شكراً » أجابته تيش وبدت تشعر بعصبيتها المفاجئة ، فلقد أصبحت قريبة من نيكولاس مورجان فيما يشبه شيء من فعل الجان حامل خاتم سليمان !! ولكى تخفى مشاعرها الحميمة إنشغلت بعمل ساندويتش ونبشت دماغها لإستخراج الاسئلة التى يمكن طرحها عليه ، وعندما أحضر لها الأوراق والقلم ، قدمها نيكولاس ثانية للخادم الذى أحضرهم ، كما لو كان يخشى إساءة تفسيرهم لوجودها معه ، هكذا ظنت هى ، وعلقت « تعرفنى وكأن إسمى بالكامل الآنسة تيش هولمزورث من ليك تاون هيرالد » ورمقته بنظرة جانبية « إسمى ليتيتا برودينس هولمزورث ، ويمكنك أن تنادينى تيش »

لمعت عيونه الصافية بالمرح ، مما ملأ نفسها بالدفء والسرور وأجابها « أشكرك يا تيش يمكنك أن تنادينى نيكولاس » .

وهى تبتسم « نيكولاس أظن يمكنك أن تخبرنى بمناداتك يا مستر مورجان » .

« ربما يجب أن أطلب ذلك ، أنا لا أريد أفساد صورتى ، كما هى » ثم عادت له جديته « أرجو أن تفهمى بوضوح ، أن موضوعك الصحفى عن الخيول وليس عنى ، إلا عندما أشرح شيئاً » .

رفعت تيش رأسها وتفحصته ، هكذا ما تتوقعه منه « سأبذل قصارى جهدى ، ربما ستقرأ الموضوع قبل نشره ، إن كان يرضيك » .

« ليس معنى هذا أننى لا أثق بك ، فقط لمراجعته والتأكد من دقة وصحة المعلومات » .

بمجرد الإنتهاء من تناول السندويتشات ، أخذها إلى الأسطبل ، وشعرت على الفور ، أنها تتعلم كل شىء عن خيوله ، وتعلمت شيئاً هاماً عن نيكولاس موربجان ، تلاشى الوجوم ، وصورة الرجل المنطوى المنعزل ، وكل شىء تخيلته عنه ، وبدلاً منه وجدته رجلاً ودوداً مؤثراً ، عندما بدأ يعرفها على خيوله ، بدأ يصف مواهبها الفذة وسلالاتها وعندما تحدث عن صفاتها الشاذة ، كان عن ولعها بحب أمهاتها ، وجعلها تشاهد تسجيلاته لأداء الخيول تقييمه الدقيق لتغذيتها وبرنامج التغذية لكل نوع منها وبحسب حالته ، كانت واضحاً لها أن هذا هو الموضوع الذى كانت تتمنى كتابته منذ زمن طويل ، وكتبت ملاحظاته ، وهى تعيد التأكد منه حول كل شىء ، فى النهاية ، أخذها للمضمار خلف الإسطبل حيث كانت هناك أربع مهرات وقالت « هذه المهرات ستكون حوامل فى الربيع القادم » وعندما جاءت مهرة ناحيتهم قال « هذه هى السيدة دوامة الريح » وهو يربت على منخار المهرة ويقدم لها قطعة جزر صغيرة « أتوقع الكثير من حملها » .

سألته «هل تيتان هو الوالد؟» .

قطب جبينه وصحح لها «المهر، نعم ، أحفادهما سيكونوا أبطال لم يكن لهم مثيل من قبل» وابتسم للمهرة وهى تخمش ذراعه ، كأنها تطلب جزرة أخرى ، وابتسم وقالت تيش لنفسها ، عندما يكون سعيدا لا يتوقف عن الابتسام ، وتساءلت أيمكنها كتابة قصة صحفية عن خيوله بدون ذكر أى شىء مؤثر عنه وكيف يعاملهم بحب شديد؟

كانت على وشك أن تسأله ، ثم تمهلت ، وستكتب القصة كما ستشعر بأنها أفضل طريقة لكتابتها وتترك له القراءة والتعليق ، وعلى الأقل لقد حصلت على ما تتمناه ، وستحتاج وقتا لكتابتها ، هناك الكثير تريد معرفته قبل بدء الكتابة ، لو سمح لها بالمجىء مرة ثانية فهى تريد معرفة : تاريخ إسطبلات عائلة مورجان ، عملية التدريب ، الجوائز التى فازت بها الخيول ، وإعترفت لنفسها أنها تريد لقاء نيكولاس مرة أخرى ، فلقد لمس شيئاً فى أعماقها جعلها تشاركه حماسة ، ولترى وجهه بلا تلك المرارة وبدلا من الشخص المنطوى تراه هكذا مرحاً سعيداً ، فى عالم نيكولاس مورجان ليس هناك منقطة وسطى أولونا رماديا ، هو نقيض لارى جونسون !!

«آه تأخرت!» خرجت الكلمات دون قصد ، وعضت تيش شفتيها من الأسى عندما إلتفت نيكولاس ونظر إليها متسائلاً ، وتحيرت هى لماذا تذكرت موعدها السابق مع لارى جونسون لتفسد هذه الظهيرة المكتملة؟ نظرت فى ساعتها ، هى الآن الرابعة تماماً ، الآن يمكنها أن تفسر له قلقها ، وتسأله إن كان يمكنها المجىء مرة أخرى «لقد تذكرت موعدا هذا المساء ، الأفضل أن أذهب حتى أصل فى موعدى» شعرت بإرتجافة

تسرى فى جسدها مرة أخرى عندما تتجه إليها نظراته يبدو أنه يقيم ما قالته ، وقال لها « إرتباط بموعد ؟ » ورفع حاجبه ، حتى أدركت أن هذا لازمة تعبيرية له وتحيرت إن كان يظنها ترمز لموعد غرامى ، حسنا ، هو تحديدا ليس كذلك ، فهى تعرف الآن أن أمسيتها مع لارى جونسون ستكون غير سارة ، ستخبره برفضها الزواج منه .

ردت « إرتباط » مؤكدة له .

« يمكننا وضع دراجتك على ظهر الجرار وأوصلك إلى المدينة ، هذا يتيح لنا وقتا لتشربى فنجان قهوة أو شاى قبل أن ترحلى » .

أجابته بحماس « أحب ذلك ! » وهى مندهشة لدعوته ؛ وتلاشت كآبة الموعد المسائى بسحر إبتسامته ودفئها ، أو إبتسامة خاصة لها .

عادوا إلى إستراحته الصغيرة فى الإسطبل ، مازالت تيش قلقة من سؤاله بالسماح لها بالمجىء مرة أخرى ، وهكذا ، بينما يعد القهوة ، تصفحت مذكرتها مرة ثانية ، وطرحت بعض أسئلة لتوضيح الإطار العام للقصة الصحفية .

وهو يقدم لها القهوة ويجلس بجوارها أمام المائدة الصغيرة « لقد استوعبت الموضوع بسرعة » .

« يجب أن أكون هكذا خصوصاً عندما أكتب عن موضوع لست ملمة به كثيراً ، أكره الصحافة السطحية ؛ صحافة القص واللزق » وهى ترمقه « أتساءل إن كان يمكننى المجىء ثانية ، أريد معرفة الكثير من تاريخ الإسطبل ، ربما لديك صورة قديمة ، وأريد معرفة كيف تدرب خيولك »

مرة أخرى ، كانت تحت نظرات فاحصة ، وشعرت وكأن

الوقت قد توقف فى إنتظار إجابته، فى النهاية أوْمَأ موافقا «أظن يمكن ترتيب ذلك، متى يلائمك؟ غداً؟ أم لديك.. ارتباط آخر؟» كانت هناك مسحة مرح ساخرة كما لو كان غير مصدقا لما قالته عن ارتباطها هذا المساء.

أجابته «فقط لتنظيف الشقة وإصلاح الغسالة» وهى تبتسم له بسعادة «ويسعدنى أن ألغى هذا، غداً ملائم» وعضت شفتيها، متعجبة، إن كان سيحالفها حظها ويلازمها طويلاً «أتفترض، يمكننى مشاهدتك تركب الخيل مرة أخرى؟».

«طبعاً، تعالى مبكراً، وسأستعرض بعض مهارات وأساليب التدريب لك الآن الأفضل أن أوصلك لمنزلك، لا أريد تأخيرك عن إرتباطك»

هذه المرة كانت لهجته مداعبة، ورمقته بنظرة عارفة!!.

وقالت له «أعرف ماتفكر فيه، لكنك مخطىء، إنه إرتباط، وكنت على وشك إلغائه»

إبتسم نيكولاس، ولم يعلق، وهو يقود الجرار ليوصلها للمدينة، تحدث عن الطقس وألوان الخريف، سألته تيش عدة أسئلة عن محصول العنب هذا العام، هذا ما خطر على بالها؛ أنه برغم ترحيب نيكولاس بالحديث عن خيوله، إلا أنه قد ينهى هذه الصداقة التى فى بداية عهدها ومازالت فى المهد، لو سألته أسئلة شخصية. عندما توقف أمام مدخل جراج منزلها، رفع دراجاتها من الجرار وتناولتها «أشكرك، فعلا إستمتعت بوقتى معك» أمسك بيدها لفترة «وأنا كذلك».

لوحت له بيدها وهو يبتعد، ثم إلتفتت إلى دراجاتها بسرعة، وأدخلتها الجراج، كان قلبها يتراقص مرحا ويضيئه

شعور غير واضح ومحدد، وقفت عدة دقائق فى المبنى المظلم البارد، محاولا الحفاظ على شعورها بالدفء والقوة الذى بعثته قبضة يد نيكولاس داخلها، والأمل السار بأنها ستراه وتقابله غداً، ثم تنهدت وهى تخطو ناحية الباب المفتوح، الآن أصبح واضحاً أمامها كيف ستواجه موقفها.

أخذت حماما سريعا وارتدت ملابسها، وهى تحاول تحليل لماذا أصبحت فجأة متأكدة من رفضها الزواج من لارى حتى تصبح قادرة على التفسير وتقديم مبرراتها له بعناية، فى إطار منطقى يفهمه، لكن جهودها فشلت تماماً، فالسبب كامن تماماً فى يومها الذى قضته مع نيكولاس مورجان والإحساس المثير الممتع الذى تواصل بينهما، هذا سبب لن يفهمه لارى ولن يتقبله؛ وهى نفسها غير واثقة أنها تفهمه فهما تاماً، هى إيجابية، ولذا يجب أن تلزم نفسها بأن يكون شريك حياتها شخصاً تعشقه وتقتنع به، تحبه، الحب، هى واثقة، أنه يتكون من عناصر الإثارة والوجد الذى أحسته تجاه نيكولاس مورجان، وإفتقدته فى علاقتها مع لارى، يجب أن تشرح له هذا ببساطة، أنها تحبه كصديق، لكن ليس بمقدورها أن تصبح زوجته.

فى تمام الساعة السابعة طرقت تيش باب منزله، وهى تتهيأ باسترجاع حديثها المراوغ والإفصاح عن رفضها له بنعومة، فهى غير مستعدة للجهامة أو تلك النظرات الكئيبة، فتح لها الباب «إدخلى»

سألته «أهناك شىء غير سار؟» بينما يتناول معطفها صامتا ويعلقه على الشماعة فى الصالة، ثم إلتفتت «خطأ؟» كان صوته مشحوناً بالغضب «تسألين عن الخطأ؟ على الأقل عشرات من الناس شاهدوا نيكولاس مورجان يوصلك لمنزلك

اليوم بعد الظهر».

آه، متعة الحياة في مدينة صغيرة، هكذا شردت أفكارها وهي واجمة، ثم هبت فيه: «وثم ماذا؟ لأنه رجل طيب وافق على السماح لى بكتابة قصة صحفية عن خيوله بعد أن ارتكبت حماقة بتسلقي السور لمشاهدته وهو يركب الخيل، ولو عدت بدراجتي لتأخرت كثيراً، ولذا أوصلنى للمنزل، ما الخطأ فى ذلك؟»

رد مظهرا شعوره بالنصر «إذن تعرفين أنك ركبت الدراجة لتذهبين لمشاهدته!!» وكأنها إستدرجت لتعترف بجريمتها.

صاحت «لم أعترف بهذا!، ذهبت لتسليم صورة بيجى لتيتوس الرجل الذى أخبرتك عنه، وقال لى يمكننى مشاهدته لو تسلقت السور».

«آه، إذن هو نيكولاس الآن، أليس كذلك؟ بالتأكيد تعملين بسرعة بالغة».

حدقت تيش غير مصدقة، كان غضبه مشتعلاً بشكل لم تراه طيلة سنوات تعرفها عليه، وصار شخصاً وقحاً جداً، دائماً كان غيوراً، لكن هذا عبث غير معقول!! كزت أسنانها محاولة كبح إنفلات أعصابها وحتى لا تتهمه بالحماقة التامة، ثم تذكرت ثقتها بأن هذه هى المرة الأخيرة التى تراه، فلن يهمها شيء.

أجابته بهدوء «نعم يا لارى، إنه نيكولاس، وسأقابله غداً وأحصل على المزيد، من المادة الصحفية لقصتى؛ ولا أدرى أن كنت سأراه بعد ذلك، لكننى أتمنى ذلك، لأننى معجبة به، لكن هذا ليس من شأنك لأننى جئت الليلة لأخبرك، بأننى رغم إعجابى بك أيضاً، لن أتزوجك، الآن أعدلى معطفى، أنا عائدة لمنزلى».

شحب وجهه «الآن، إنتظرى دقيقة، يا تيش لم أقصد أن أتهمك بإرتكاب خطأ، وأعتقد أنه شيء رائع أن تحصلى على موضوع صحفى منه، لكن لا تتعجلى فى قرارك لمجرد أننى إنفعلت وغضبت»

قاطعته: «ليس تعجلاً، لقد فكرت وقلبت الأمر جيداً» وهى تمد يدها «معطفى».

تجاهل كلامها، واستشاط وجهه غضباً من جديد «أعرف ذلك، عرفت بمجرد بدء إهتمامك بنيكولاس مورجان، هناك عاطفة غامضة، ربطتك بهذا البائس ذلك الشيطان ذى الندبة، وتشوش عقلك وعجزت عن التفكير بوضوح».

إنفجر بركان غضبها «هو ليس بائسا، ولا شيطاناً ذى ندبة!! هو..» أغلقت فمها، خائفة من قول شيء يؤكد له أفكارها الحمقاء.

هز رأسه «هو ماذا؟ رجل عظيم؟ لا تضحكينى ستتخلصين من ذلك يا تيش، أنت إمرأة ذكية، وسأظل هنا حتى يعود إليك عقلك».

تناولت معطفها وإرتدته «أتمنى أن يعود عقلك أنت لك، لن أتزوجك» وخرجت من الباب المفتوح.

وهو يلاحقها عند الباب «سنرى».

ليس أمامها ما تقوله ولذا رمقته بنظرة إحتقار «وداعاً يا لارى» وإندفعت إلى سيارتها، وتساءلت إن كان هذا يقنعه؟ وإن لم يقتنع سيطول إنتظاره حتى يستعيد عقله!!

لإحباطها من لقائها مع لارى، عصاها النوم وصادقها الماد طيلة الليلة، هى دائماً تكره المشاكل معلقة بلا حل، خصوصاً بلا مبرر. وبدا أن كل جهودها قد ضاعت سدى، وفى النهاية

أقنعت نفسها بعدم وجود ما يمكنها فعله غير ذلك ، وحاولت النوم ، وفى الصباح إستيقظت ملأ نفسها شعور بالرضا والسعادة لأحلامها بركوب الخيل مع نيكولاس علي ظهر الحصان يجرى مثل الريح .

كان لديها حذاء ركوب من النمط الشرقى ، لكنها فضلت النمط الغربى الذى إشتراه والدها لها من تكساس ، قامت بتلميعها ، وإرتدتها ، وأحسنت إختيار ملابسها حتى تظهر بصورة جميلة فى عيون نيكولاس وتساءلت لماذا ؟ ربما لا يهتم أصلا بمظهرها .

إجتاحتها رغبة الإهتمام بمظهرها وملامحه عندما رحب بها عند باب فناء الإسطبل ، كان مرتديا مثل أمس ، لكن ترحيبه كان حاراً وصدوقاً وتأملته هو وسيم وجروحه لا تفسد شكله قال لها «صباح الخير يا تيش» .

«صباح الخير يا نيكولاس ، إنه ليوم جميل»

«نعم» .

تلاقت عيونهم ، ولمحت الرغبة قبل أن يستدير لينظر ناحية الوادى ، حيث تقبع غابة كثيفة تخترقها أشعة الشمس وكأنها تريد نزع حجابها عنها ، وقال «أظن اليوم سيكون دافئاً» أكدت لهجته ما رأته فى عيونه ، وقالت إنه مهتم جداً بإنوثتى ولكنه مصمم على عدم الإنصياع لتأثيرها ، فى تلك اللحظة ظهر ستانللى يقود مهرة رمادية شهباء ، فتح نيكولاس الباب وتناول اللجام من يده وحياها ستانلى «صباح الخير يا آنسة هولمزورث» .

«صباح الخير يا ستانلى» ثم إلتفتت إلى نيكولاس «ألن تركب تيتان اليوم ؟»

«آه ، نعم ، هذه أليسيا ، هى لك لتركبيها»

«لى ؟ ». لم تستطع حجب إثارتها وسعادتها لم تحلم أبداً أنها ستركب أحد خيول نيكولاس الجميلة .

«لك ، أعتقد طالما أن التدريب الذى أقوم به للخيول وأيضاً للفرسان ، وهى أفضل طريقة لتتعرفى على إسلوبى ، هنا» قاد المهرة ناحيتها «أليسيا مهذبة جداً» .

وهى تقفز لتجلس فوق السرج «كنت أتمنى أن تكون مستعدة فقط لتحمل راكبة ساذجة مثلى ، لا أريد إفساد كل ما علمته لها» .

قال بثقة «ليس هناك أى فرصة لذلك ؛ ستعلمك هى» وهى تمسك باللجام قال لها «إهدئى فقط ، ولا تفعلى شيئاً غير مستعدة له ، لو أردت التوقف فقط قولى «أووه ، فهى تفهم ذلك» .

«نعم يا سيدى» .

عندئذ أحضر ستانلى تيتان ، تحرك نيكولاس ناحيته ، والتفت ناحيتها مبتسماً من فوق كتفيه مشجعاً وقال «هيا نتحرك» .

بمجرد بدء تحرك الخيول ، تلاشى قلقها ، ولفح النسيم الخريفى خدودها ، وتخلل شعرها ليتطاير وعندما وصلوا إلى مضمار السباق ، أصبح نيكولاس مركزاً فى التدريب ، ويلقى أوامره الرئيسية ويعلمها كيف تخطو وتتوقف ، مظهراً لها الكمال الذى يرجوه من الحصان والفارس معاً ، فى بداية يوضح لها بحركته ثم يجعلها تحاول ، ويصحح لها وهو يمتدحها ؛ فيما بعد ، بدأ يدرب تيتان على القفز بينما تشاهده ؛ فى النهاية ، بدأوا يدورون حول المضمار ، لكن ليس بكامل سرعته أمس عندما

هددها بإسقاطها من فوق السور.

بمجرد العودة إلى الفناء، أعادوا الخيل إلى ستانلى وقال نيكولاس لها «يمكن أن تصبحي فارسة ممتازة» وابتسمت تيش، وهى عاجزة عن إلتقاط أنفاسها، مديحة لها أهم من فوزها بميدالية أوليمبية ذهبية.

وقالت: «شكراً، لكن المهرة هى التى تستحق المديح».

هز نيكولاس رأسه «أعرف الموهبة بمجرد رؤيتها، أيمكننا تناول الغذاء الآن؟» ثم واصل كلامه «لقد رتبت تناوله فى المنزل، أظنك تستحقين شيئاً أفضل من السندويتشات هنا، تقديراً لجهودك إذن، بعد ذلك؛ يمكننى إطلاعك على بعض ملفات قصاصات العائلة، ستجدين بها المادة التاريخية التى تبحثين عنها».

أجابته «مدهش؛ فقط هل تسمح لى بإحضار أدوات الكتابة من سيارتى» أحضرت مذكرتها وحقيبة يدها، وسارت خلفه إلى المنزل، ودخلت معه إلى غرفة المكتبة الشهيرة التى رأت صورها من قبل، ارتفاعها طابقين؛ وطابق أوسط متحرك له ثلاث جوانب، الأرفف ملىء بالكتب، فى الطابق الأول، موثث بمقاعد جلدية حمراء، وسجاجيد شرقية حمراء، ومنضدة كبيرة، هناك مقعدين على جانبها وعليها أوانى كريستال وصينى، قالت تيش «هذه غرفة مدهشة» وهو يقدم لها مقعدها قال لها «هى واحدة من الغرف القليلة الحية الباقية هنا القلعة بنيت لتلائم العصر الماضى».

«أليست رائعة، إسترجاع الماضى ومشاهدته؟ أحب مشاهدتها، لكن لا أحب الإقامة بها».

وافقها نيكولاس، وأثناء تناول الغذاء، ناقشوا تتابع

الفترات التاريخية ، وشعرت بتزايد التوتر بينهما ، ليس من خلال الحديث ، لكن أثناء لحظات الصمت ، والنظرات ، بعد إنتهاء الغذاء إستعادت نفسها ، وحولت إنتباهها لإلتقاط ملاحظات وكتابة بعض التعليقات عن تدريبه الخيول فى الصباح ، رغم أنها تعرف أنها ليست ضرورية ، فهى واثقة من إستقرار كل ما جرى فى الصباح فى أعماق ذاكرتها .

بينما تكتب ؛ إتجه نيكولاس ناحية الأرفف وأحضر مجلدات ضخمة ؛ وضعهم أمامها وإقترب بمقعده منها للحظة ؛ طغى عليها الإحساس بقربه ولم تعد تركز فيما عداه وأجبرت نفسها للسيطرة على عواطفها ؛ الأفضل إبعادها الآن ، بعد عدة أيام ستكون قادرة فعلياً على التحدث فى أمور شخصية مع نيكولاس ، لو كان هناك مزيد من الأيام ستتيح لها لقائه .

كان هذا الأمل فى عقلها ؛ وحولت إنتباهها إلى الكتب ، هناك صور شاحبة منذ قرن ، تظهر مبنى القلعة ، والإسطبل ، لكن بعض المبانى لم تعد موجودة مثل صورة السرادق الضخم لمشاهدة عروض الخيل ، هناك عشرات الصور للخيل ، سجل لإنجازاتها وتاريخ سلالاتها منذ القدم حتى الآن ، لكن ، عندما ظهرت صورة نيكولاس وهو صغير ، أغلق الكتاب بسرعة .

وقال «لقد شاهدت السجلات فعلاً»

تحيرت تيش ما هذا ، أم أنه لا يستطيع تحمل رؤية صورته وهو صغير غارق فى السعادة وسط والديه ، وفجأة غام وجهه وصار كالكتاب المغلق .

وقف لإعادة الكتب إلى أرففها ، وشعرت أن المقابلة إنتهت ، أغلقت مذكرتها ورفعت قلمها ، وهى تحاول تخير ما ستقوله ، وعندما عاد ، كان وجهه مكتئباً ، ووقفت هى

وقالت بتلعثم :

« أنا ... أنا فعلا ممتنة لكل شيء فعلته لي »

« لقد كان مبعث سروري ، أتمنى أن تحقق قصتك الصحفية نجاحاً ملحوظاً » .

إستجمعت شجاعتها « أظن ذلك ، سيكون جميلاً منك أن تراجعها معي قبل الإنتهاء من نشرها وكلما إستحضرت اسئلة جديدة أتمنى مساعدتك » تجمد قلبها عندما قطب جبينه وهز رأسه « الأفضل الأ أفعل ذلك ؛ لا أريد رؤيتك ثانية ، السبب الوحيد لنسماحي لك بالمجيء هنا هو رغبتي أن تفهمي أنني أريد أن أكون وحدي دائماً مع خيولي لا يهمهم مظهري ، ولا يخطر ببالهم تلك الأشياء اللعينة التي يعتقدها الناس عني ، وأنا مستمتع بصحبة خيولي ، ولا أريد أحداً آخر » نظر إليها للحظة « خصوصاً لا أريد شفقة أحد » .

كانت ملاحظته الأخيرة مثل دش الماء البارد أفاقتها من تعاستها لكلماته الأولى لها .

« لا أذكر أنني أشفقت عليك » هل فسر كل ما صدر عنها على أنه شفقة !! فضلا عن علمها اليقين بأن غرضه ببساطة لم يكن إقناعها بأنه يريد أن يكون وحيداً « و » لمعت عيونها « ولا يبدو أنني أكذب عليك » تناولت حقيبتها في كتفها « أتمنى لك وقتاً رائعاً ، ولخيولك » واستدارت ناحية الباب ، وهي تحاول وقف إنهمار دموعها ، لاحقها صوته « إنتظري يا تيش » .

توقفت والتفتت إليه ، سألها بلطف « تعالي هنا ، لحظة ؟ » كان واقفاً بجوار المائدة ، مستندا كأنه عاجز عن الوقوف ، كانت ملامحه مرهقة ، وليس غاضبا .

إقتربت تيش منه ووقفت أمامه وسألته «أهناك شيئاً آخراً تريد أن تقوله ؟» والرعدة تهز كيانها لنظراته إليها، وأومأ لها «أنت على حق لم أكن نزيها تماماً معك فيا يخص سبب عدم رغبتي رؤيتك مرة أخرى، كان يجب ألا استهين بذكائك وألمعيتك.»

رفعت حاجبيها «آه ؟»

وهو يعقد يديه معاً «نعم، ليس صحيحاً أنني لم أستمتع بصحبتك أمس واليوم، بل إنني إستمتعت فعلا ؛ أنت ذاكية، فاتنة ؛ ومليئة بالحيوية... كل شيء يعجبني في المرأة، لكن...» إنخفض صوته وارتعش «أنت أيضاً جميلة جداً وأنا.. رجل مشوه ؛ ولا أتمنى حتى إستحسان مرأة مثلك لي، وأنت أثرت داخلي مشاعر رجولة حقيقية، تمنيت أن ألمسك، أحتضنك، أقبلك، أمتلكك، قربك مني يعذبني، ولست مستعداً لتحمل مثل هذا العذاب، ولا، حتى لو كنت تتحولين رؤيتي فهل أستطيع إخضاعك لعذاب رؤيتي وجهي المشوه، أنت سمعت القصة، أظنك سمعت قصة جبني في فيتنام، ويكفي أن أعيش بها للأبد ولا أطلب أن يتحملها أحد معي، عندما أنظر إليك أعرف فوراً أنني لا أرى سواك، لذا أتمنى أن تبقى معي للأبد، وهذا لن يحدث أبداً، ولذا يا آنسة هولزورث ليك تاون هيرالد هذا هو سبب رغبتي في عدم رؤيتي ثانية».

أطبق الصمت عليها بعد انتهاء حديثه، وهي تسمع دقات قلبها بوضوح وواثقة أنه يسمعها، أيضاً في أحلامها البعيدة جداً ؛ لم تتخيل أبداً سماع تلك الكلمات التي سمعتها من نيكولاس مورجان، كان مذهلاً وهو يحاول توضيح موقفه من إبعادها عنه، كانت كلماته منتقاة بعناية، كلمات رائعة، غير

متوقعة ، كلمات تنضح بالحب ، تشير لرغبته الزواج منها ، هذه بداية كافية ، لكنها غير واثقة من صدق معناها ربما مجرد وسيلة للتأثير فيها واقناعها بعدم رؤيته مرة أخرى ، هذا مهم جداً ، لكنها لا تظنه قبيحاً ، أو مشوها ، ورغم تواضعة ، ستكرس حياتها لإثبات أنه غير جبان ، لكن كيف ، مالم تحصل على ثقته ، أيمكنها إقناعه ؟ حكاية لقائها مع الرجل الأصلع الملتحى المسمى شارلى لن تجدى مع نيكولاس وإقتناعه بأنه جبان ، ولو سمحت له بأن يودعها للأبد ، لن تجد الفرصة أبداً لكسب ثقته .

نبشت دماغها محاولة التفكير في وسيلة لإقناعه بأنه مخطىء ، هل تناقش رأيه أم تحاول توضيح رأيها هى ؟ لكن الأمر يستحق المحاولة .

قالت « هذه خطبة لطيفة جداً ، لكن أخشى أنها لم تؤثر فى تماماً كما كنت تؤمل منها ؛ تظن أنك نبيل وأنا أظنك متغطرس مغرور ، ما الذى يجعلك تظن بقدرتك على تقرير ما أريده وما أفكر فيه ؟ قلت أننى ذكية ، لكنك تؤكد أننى عاجزة عن التفكير لنفسى ، وأننى غبية لأعرف أن الحياة ليست دائماً مفروشة بالورود ، أو أننى أعجز عن إختيار الصعب طالما السهل متاحاً ، وأنت .. غارق فى الحساسية من مشاعر الشفقة ، ومفاهيمك الخاطئة عما يظنه العالم عنك وأنت ... »

غطى وجهه بيديه « توقفى يا تيش !! ، لم أهن ذكائك أبداً ، صدقينى ، أفهم الأفضل لك ، أفضل منك ، لست بنيلا ، أنظرى إلى وجهى ، فكرى فيما تعرفينه عنى ، أيمكنك بشرف ونزاهة التفكير فى الزواج منى ؟ » .

حدقت فيه ، هل فعلا يريد زواجها ، أم مجرد محاولة للتأكد من قناعته برفضها له ؟ أتتركه يؤمن بذلك « أتريد فعلاً

زواجى ؟ هل هذه خطوبة ؟ »

« حسنا ، أظنها أكثر من طلب ... » .

وهى ترفع يدها فى وجهه « هاهاها !! أنت تحاول فقط أن تثبت أنك على حق » .

« وهو كذلك » أمسك يدها « سأسالك ياليتيتا برودينك هولمزورث ، أتتزوجيننى ؟ ولا تسألى إن كنت أتمنى ما أقول ، فعلا أعنيه » .

« ليست متأكدة ، ولا أظنك متأكداً بما يكفى ، أنت لم تتعرفى على جيداً لتطلب يدى للزواج ، لكن يمكن أن أقول لك الآن ، أنك تعجبنى كما أنت وأن شيئاً هاماً حدث منذ فترة طويلة لى ، ليس كما يفكر الآخرون ، وهل أنا أحبك » .

سألها « تعتقدين بأنه يجب على إتاحة الفرصة لك للتأكد ؟ » وهو يضع يده على خده « حتى لو كانت إجابتك فى النهاية الرفض وتحطم قلبى ؟ » .

« مسألة تستحق المغامرة ؟ »

إبتسم « ربما ، لكن ، كما ترين ، أنا جبان ، أخشى من المغامرة ، وداعاً ياتيش » .

ملأت الدموع عيونها ، مازالت حرارة يديه على خدودها ، وعبر دموعها رأت شفتيه ؛ كأنه يريد أن يقبلها ، أى رجل هو الذى يطلب زواجها بعد تعارف سريع ، رغم أنه يعرف ردها ؟ لكنها تريد تذوق قبلاته .

سألته « أتخشى أن تقبلنى قبلة الوداع ؟ » لم يجب عليها ، أنزلت حقيبتها ، وتناولت وجهه بين يديها ورفعت وجهها ، وبآهة وشهقة عالية تركها تقبله واحتضنها ، شعرت بإحساس لم تجربه من قبل ، أيا كان اسمه ، رغبة قوية سرت بينهما ؛ دفء

قبلته ، قلبها يرقص مرحاً ، لم يكن خائفاً منها أبداً ، بل يريدها فعلاً ، وحلقت في سماوات أحلامها ، حتى توقف فجأة ، وسألته بصوت مرتعش «ماذا حدث يا نيكولاس ؟ »

أجابها بصوت مضطرب « هذه حماقة منى ، هذا خطأ ، جبن وحماقة ، أتركيني وحدى ، أخرجي من هنا ، الآن !! ولا تحاولى أبداً العودة لا أريد أن أكون مسؤولاً عما يحدث لك لو جئت » .

« لا تقلق ، أظن شيئاً رائعاً قد حدث ، لكنني مخطئه »

إندفعت إلى الباب. ، والتفتت إليه « وداعاً !! » وأغلقت الباب خلفها ، لا تريده أن يرى الدموع فى عيونها ، الدموع التى إنهمرت لتغطى وجهها !!



الفصــل الخامس

قادت سيارتها عائدة إلى منزلها بالكاد ترى طريقها عبر دموعها التى ملأت عيونها ، إنتحت فى جانب الطريق ، ثم أوقفت سيارتها أمام الجراج ، وصاحت فى القط الذى طار فى الهواء رعباً « آسفة يا روكى » ونزلت لتحمله وتداعبه ، ودخلت المنزل ، ألقت بأشياءها على المقعد وجلست بجوار مائدة المطبخ ، ودفنت وجهها فى كفيها ، وجسدها يرتعش بأكمله ، لماذا ، آه ، لماذا نيكولاس مصمم هكذا على إبعادها عن حياته « هل بإمكانها القيام بأى شيء لتجعله يرى الأمور بنظرة أخرى ؟ أعاد إليها تفكيرها ذكريات فشلها مع لارى ، وإنهمرت دموعها بغزارة ، هل هناك شيء خطأ فى ليتينا برودينك هولزورث يجعل من المستحيل تصديق الرجال لها ؟ لماذا يصر الرجل غير الملائم لها على رغبته فى التمسك بها ، بينما الرجل الذى قد يكون ملائماً لها يصر على إبعادها عنه ؟؟ .

قالت لنفسها وهى تجذب المنشفة وتمسح وجهها ، « هذا

جنون، ماهذا» ونظرت للقط وهو يموء تحت قدميها وقالت بمرارة: «هل سيعجبك لو طردك أحد فى البرد فقط لمجرد أنه خائف أنك قد تتدخل فى حياته؟».

وقفت وقدمت للقط طعامه، وشاهدته وهو يأكل «من حسن حظى أنك لن تعرف كم أنت مختلف، ليس واجبا أن تؤمن بأننى أحبك».

جلست مرة ثانية، ونظرت فى الفضاء، تتذكر متعة وإثارة اليومين الماضيين مع نيكولاس مورجان حتى لو لم تراه بعد ذلك، فلقد منحها هدية عظيمة، أراها نوع الوجد والتوتر الذى تتمناه من الرجل، لو لم تراه مرة أخرى.. فى أعماقها، مازالت غير مؤمنة بأن هذا سيحدث فعلاً.

قضت اليوم فى مكتبها بالجريدة، عاجزة عن التركيز لأكثر من خمس دقائق، كانت صورته تطارد خيلاتها وكان فى داخل عقلها فيديو يعرض شريطاً كاملاً عنه، كلما إنتهى تكرر من جديد لتسترجع كل خيالاته وهو يتحدث إليها، يبتسم، يركب حصانه، وكلما بدأت كتابة موضوع أو خبر ماتكاد تبدأ مقدمته ويفاجئها الشريط الخالد من جديد، وقررت العودة إلى منزلها ولتحاول السيطرة على أفكارها، وفجأة ظهر تيتوس عند الباب «مستر مورجان طلب منى تسليم هذا لك» وسلمها مظروفا طويلاً.

«شكراً ياتيتوس» وهى تنظر إلى المظروف بفضول، هل أعاد نيكولاس التفكير وراجع نفسه؟ شعرت بخيط رفيع من الأمل، كان تيتوس واقفا وسألته «هل أنت فى إنتظار الرد؟».

قال «حسناً، لا ياليتينا» كان الخجل بادى عليه «فقط

أريد أن أقول لك أعتقد أن مستر مورجان يريدك فعلاً ، إنه لأمر غير مألوف له دعوة أى شخص للمجيء ومشاهدة الخيول ، لا أذكر أبداً أنه فعل ذلك من قبل » .

أومأت « أعرف ، وأنا استطلطفه أيضاً ، أنتظر دقيقة ، ربما أرسلت له رسالة معك » .

دخلت وفتحت المظروف بأصابع مرتعشة وجذبت ورقة عادية مطوية ثلاث مرات وقرأتها :

عزيزتي تيش :

أنا آسف لما سببته لك من تعاسة الليلة الماضية ، لكن ، صدقيني ، هذا أفضل لك .

المخلص نيكولاس .

صاحت تيش « أفضل !! » نزعت بسرعة ورقة من مفكرتها وكتبت بسرعة :

عزيزى نيكولاس

لا ، ليس أفضل طريق !!

المخلصة تيش

أحضرت مظروفا ووضعت الورقة داخله ، وسلمته إلى تيتوس وسألته « من فضلك سلم هذا لمستر مورجان ، ولو وجدت حجراً إضربه به من أجلى !! »

« آه ، أنا ، أنا ، أهذا كل شيء ؟؟ »

« هذا كل ما فى الأمر »

عندما ذهب تيتوس ، عادت لتقرأ رسالة نيكولاس مرة أخرى ؛ « أفضل !! » كررتها وجبينها معقود بالغضب ، هل يؤمن النذل بذلك ، إن لم يقل لها أربما كانت صدقته ؟ لفت الخطاب وكورته وقذفته فى الغرفة ، وبمجرد أن لامس الأرض قفزت

لتستعيده، وعادت لتفرد الورقة مرة أخرى، ثم وضعتها فوق المائدة، وهكذا مراراً، فهى فى النهاية التذكار الشخصى الوحيد الذى لديها من نيكولاس؛ يا للغرابة، يا لروعة خطه، الكلمات سلسلة لها زاوية خاصة على الورقة لا تحترم أسطرها، وماذا يعنى بـ «المخلص لك؟» إن كان يعنى هذا فلماذا لم يجيء إليها هنا، بدلاً من إعتكافه هناك؛ أو فى غرفته الصغيرة فى الإسطبل؟ عند هذا الحد إنفجرت ينابيع دموعها؛ ولم يتوقف إنهمارها إلا عندما بدأ القط روكى يلعب بعلبة المناديل كلينيكس قالت له: «أنت مهرج يا روكى، لن يوقفك شيء عن هذا، ربما أتعلم منك درساً، ربما هناك شيئاً إيجابياً أقوم به بدلاً من الجلوس هنا وأكتفى بالبكاء، يجب أن أبدأ بكتابة تلك القصة الصحفية؛ بالإضافة لكتابة كل الموضوعات الإضافية المجهزة للنشر طيلة فترة أجازة الصيف، يجب أن أبعد نيكولاس مورجان عن ذهنى، طالما لا يريد رؤيتى، سأتقبله لفترة فلن أدعه يفلت بتفسيره هى غلطتى فعلاً، الآن ما الذى يجب أن أفعله للتخلص من ذلك وتجاوزه اممم؟».

كانت إجابة السؤال إستمرار تشتت تيش فهى لم تتلق رداً منه، ويبدو أنه مازال يعتقد بمعرفته ما هو الأفضل لصالحها. إستمرت فى أداء عملها الصحفى يوماً تلو الآخر، ثم تعود لمنزلها لتواصل كتابة قصتها الصحفية عن خيول نيكولاس ليلاً، طيلة وقتها تشعر كأنها مجرد شبح يتحرك بآلية، وكثيراً ما تنفلت أعصابها ثم تهدر نصف وقتها فى الإعتذار للمحررين والعاملين معها عن عصبيتها، وتشجع لارى من الواضح بسبب حقيقة عدم رؤيتها نيكولاس بإنتظام، وبدأ يوجه لها الدعوة للخروج معه، رفضت دعوته، مؤملة أن يؤمن بما قالته وأنها تعنيه فعلاً، وأنها

لن تتزوجه . ولو أشار إلى نيكولاس مرة أخرى ستنفجر كصاروخ فضائى وتكشف المزيد عن مشاعرها تجاه نيكولاس، وكلما تزايد إستغراقها فى كتابة القصة الصحفية عن خيوله، كلما شعرت بإنجذاب أقوى له بمستوى آخر غير الإنجذاب الحسى لقبلاته كل شيء تتذكره عن اليوم الذى قضته معه يتفجر داخلها وجد وشوق يملأ كيانها، وتأكدت أنه رجل يضحى بحياته لإنقاذ آخر كما قال الرجل الملتحى شارلى، ببساطة يجب أن تقترب منه أكثر لتكتشف ماذا حدث ليجعله يؤمن بأنه قد خذل جنوده فى فيتنام ولا يبدو ممكناً أن قصة مايك أوهارا صحيحة .

قبل عيد الشكر بإسبوع واحد تلقت تيش مكالمة تليفونية من مافيش ووجهت لها الدعوة «تعالى تناولى عشاء عيد الشكر مُعنا، ماما ستجهز ديك رومى ضخم وكل العصابة ستكون هنا، ولا مبرر لجلوسك وحدك أمام التليفزيون ليلة العيد، الآن أنت ولارى إنفصلتم» .

أجابتها «سأفكر واتصل بك، تمام ؟» ، لكن كلمة مافيس «وحدك» إستحضرت فى ذهنها صورة نيكولاس وحيداً فى منزله الضخم، بينما كل أهل المدينة والريف يتجمعون معاً، لو لم يكن عنيداً لأسعدها أن تطهو له ديك رومى لعيد الشكر!!

فى يوم السبت التالى بينما هى تتجول فى السوبر ماركت، وتنظر إلى ثلاجة العرض الكبيرة الممتلئة بعشرات الديوك الرومية، سمعت صوتاً مألوفاً «هل ستطهين ديكا يا ليتيتا ؟» .

«آه، مرحبا يا تيتوس، لا، واحد من هذه الديوك قد يكفينى حتى الربيع القادم» ونظرت إليه وهو يتخير ديكا وزنه عشرون رطلاً «هل أعطاك نيكولاس أجازة عيد الشكر؟»

أومأ مبتسماً «آه، نعم، أعطى جميع العاملين أجازة يوم العيد»

قطبت جبينها «إذن لن يتعشى بديك رومى؟»

«لا، قال إنه لا يريد، ويفضل قضاء اليوم فى تنظيف الإسطبل وعمل شيء مفيد، بدلا من الاصابة بتخمة الأكل».

شردت تيش وقالت أتوقع منه ذلك، هو يحب خيوله، لكن مع ذلك يمكن تخيله جالساً على رأس مائدة ملكية، محاط بأصدقائه وأطفاله، مبتسماً وهو يقدم لهم عشاء الديك الرومى، ولعدة أيام طاردت تلك الصورة أفكارها، طبعاً، لا يمكن تحقيق هذا الحلم، لكن ربما تستطيع على الأقل التأكد من تناوله عشاء فاخر، ربما يردها على أعقابها فى أذيالها الخيبة والخزى، لكن الأمر يستحق المحاولة إن لم تقابله فوراً؛ ستفقد عقلها، فى الليلة الماضية فوجئت بنفسها وهى تكتب إسمه «نيكولاس» مراراً حتى إمتلأت الصفحة، مع ذلك قبل أن تتخير خطتها، يجب أن تعرف من تيتوس إن كانت الأبواب مغلقة بالأقفال أم لا، فلا طريق أمامها لتسلق السور ومعها سلة ممتلئة بديك رومى وأشياء أخرى.

ذهبت إلى قلعة نيكولاس مورجان، وعندما رأها تيتوس قال لها «حسناً، ربما لا يجب أن أخبرك بذلك، لكن الأبواب غير مغلقة، تفتح بنظام آلى، كما ترين، وأيضاً أحد وسائل الوقاية من الحريق فلو لم يكن أحد هنا تنفتح من تلقاء نفسها، طبعاً؛ تريدين معرفة كيف تفتح؟»

بنفاذ صبر «حسنا، كيف تفتح؟»

عندما تلكأ تيتوس، قطبت جبينها «بحق السماء يا تيتوس كل ما أريده أن أحضر لمستر مورجان ديك رومى لعشاء عيد

الشكر، لو طردني سأعود».

نظر إليها متفهماً «أنت فعلاً تحبين مورجان أليست كذلك يا ليتيتا ؟».

«نعم ؛ أحبه فعلاً»

إبتسم تيتوس «وأنا أيضاً، وأظنه بحاجة لسيدة شابة مثلك، أنظري هنا، كل ما هو مطلوب منك الضغط على الزر أسفل حافة النافذة» وضغط فإنفتح الباب «أتريدين رؤية مستر مورجان الآن ؟»

الإغراء كان قويا ؛ لكنها هزت رأسها «لا، سأنتظر، مجرد يومين فقط، ولو دخلت الآن قد يغضب ولن يمكنني العودة ثانية، شكراً لك يا تيتوس، لن أجعله يعرف كيف إكتشفت فتح الباب، سأخبره بأنني حاولت حتى إنفتح».

إنحلت هذه العقدة وأسرعت تيش عائدة إلى المدينة لشراء ضروريات عشاء العيد، ستطهو الديك الرومي ملفوفاً بالعشب والبطاطا واللحم المفروم وأوراق الزعتر.

في صباح عيد الشكر إستيقظت مبكراً لتجهيز كل شيء، والانتهاء من الطهي عند الظهر، وظلت تتطلع من النافذة قلقاً، الثلج يتساقط منذ الفجر، وهنالك نذر سقوط المطر، والريح يعصف بالثلج ولو حدث، فسينغلق الطريق إلى منزل نيكولاس مورجان مبكراً، إتصلت بوالدها لتهنئه بالعيد، وضميرها يوخزه شعور بالذنب لكذبها وإخبارها له بذهابها إلى العشاء في منزل آل جرير، وهي تعرف، مع ذلك، أنه لن يوافق على غزوها لعرين نيكولاس واقتحام خصوصيته وعزلته، لكنّها حمقاء، لذا لن تجرحه بإخباره بخطتها.

بمجرد طهي الديك الرومي، وضعته مع باقي الأشياء في

سلة رحلات كبيرة وخرجت وتركت للقط روكى كمية كبيرة من الطعام تكفيه فى حالة عدم عودتها الليلة، ماذا سيظن نيكولاس لو تحامقت معه لن تجرؤ على تخيل ذلك.

كانت الريح تهب من الشمال الغربى ولذا مازال الطريق مفتوحاً ممهداً، لكن الجليد يتكاثف لدرجة أنها تكشف طريقها بصعوبة، حتى وهى تضىء أنوار سيارتها؛ وتنهدت بارتياح عندما رأت باب المنزل، وبمجرد ضغطها الزر انفتحت الأبواب، كان الطريق تحت أشجار البلوط مريحاً واضحاً، وعندما وصلت عند التل كان الثلج قد تزايد وأصبح منظر المنزل أشهب مظلل بغمامة بيضاء؛ أوقفت السيارة عند درج السلم المؤدى إلى الباب، وغمغمت لنفسها «يا ربى أتمنى أن يكون نيكولاس فى المنزل» وهى تحاول الصعود فوق السلم المغطى بسجادة ثلجية، وسقطت عندما أخطأت إحدى درجاته، ضغطت الجرس، وطرقت الباب ولم يأت أحد، صاحت «أتظن أن أحد الخدم هنا» حتى لو كانوا يعيشون هنا، سينتهزون الفرصة للهرب من هذا المكان الموحش، لم يكن أمامها غير الذهاب إلى الاسطبل.

شقت طريقها فوق الثلج المتراكمة والتى تهبط لتغطيها، غير واثقة من طريقها، غطى الثلج وجهها لكنها مرتدية المعطف وغطاء الرأس الصوفى، وصلت إلى ركن المنزل وسارت فى الاتجاه الذى اعتقدت أنه مؤدى إلى الاسطبل، مؤملة الوصول إليه، وبدأ ذهنها يسترجع حكايات الذين ضلوا طريقهم وسط الثلوج وماتوا متجمدين، وبدأت تدعو الله، أصبحت السلة ثقيلة عليها، وكأن الريح مصممة على إسقاطها من يديها، صاحت «لم أعد قادرة على الرؤية» وهى تمسح عيونها، وتجمدت

الدموع فى مآقيها بفعل الثلج ، طارت السلة من يدها ، إختفت ، ثم وجدتها ، وصاحت وجدتها !! بصوت عالى ، وهى تزحف على ركبتيها ، رأت الضوء بمجرد فتح الباب وصاحت « نيكولاس !! »

« ما هذا الشيطان ... يارب السماء !! تيش !! » ظهر نيكولاس كشبح وإقترب ليحملها بين ذراعيه ، « ماذا بحق الله تفعلين هنا ؟ » وحملها بسرعة إلى داخل استراحته ، وركل الباب ليفتحه .

أجابته « أنا هدية عيد الشكر » وأسنانها تصطك محاولة الابتسام « هل وجدت السلة ؟ »

هز رأسه « هل هى تلك التى إصطدمْت بالباب ؟ » أومأت له « إنتظرى دقيقة » أجلسها بعناية على مقعد ، وخرج وعاد بالسلة « ماذا بها ؟ » وهو يضعها على الأرض « إنها تزن طناً !! » .

أجابته « ديك رومى ، وبطاطا ، وأوراق زعتر ، ولحم مفروم وبعض المشهيات » .

هز رأسه مرة أخرى ؛ مقطباً جبينه ، والتفت إليها رأسه منحنيا لأسفل ويديه فى جيوبه ، نظرت إليه وهى معجبه به وبدأت تزيل الثلج عن الجاكت ، فجأة إستدار ناحيتها « تيش ، أعتقد أننى أوضحت لك .. » .

قاطعته « لقد أوضحت أشياء كثيرة وضوحاً تاماً ، لكننى قررت تجاهلها وجئت إذن وفر محاضرتك »

« لا يمكنك البقاء هنا » وهو ينظر إليها تخلع معطفها .

« سأبقى ، لقد جئت بصعوبة شديدة ، سيارتى ملتصقة بالجليد أمام الباب ، لن استطيع العودة بها ، لذا لن تجد مهرباً

منى ، أين يمكننى وضع معطفى ، وحذائى ؟ ، سيفسدون أرضية الغرفة » سلمتهم له ، علق المعطف بالقرب من المدفأة ، ووضع الحذاء على ممشاة خلف الباب ، ثم سار صامتاً إلى النافذة وحدق إلى العاصفة الثلجية البيضاء .

وقفت تيش واتجهت إلى نفس السجادة محاولة مسح الثلج عن جواربها « أخشى أننى سأتجمد لفترة » وتناولت السلة وحملتها لتمسح عنها الثلج ثم وضعتها فوق المائدة وسألته « أل‍ديك شىء يمكننى أن أمسح به ؟ » وهى تشير إلى ما تركته السلة من تلوث على الأرض ، كان قد إتجه ليجلس على الأريكة محدقاً فيها للحظة « نيكولاس !! »

« ماذا ؟ آه ، هناك » أشار إلى الثلاجة ورأت تيش المسحة بجوار الحائط ، مسحت الماء وعادت إلى مكانها ، راقبها نيكولاس لفترة ، لكن عندما جلست تمطى للأمام وغطى وجهه بيديه ، وسرت رجفة تعيسة لتغزو قلب تيش ، كان يجب ألا تأتى ، بعد كل شىء ؛ فعلا لا يريد أن يراها ، كل نبالته وكلماته الرومانسية كانت فقط إعتذار ومبرر للتخلص منها ، جلس وحدقت إلى شعره النحاسى الأبيض اللامع ؛ متعجبة ليس طيباً أبداً أن ظلت هناك لتتجمد من الثلج ، لو وجدت شيئاً تقوله ؛ لكن فى هذه اللحظة يجتاحها الخوف من رده عليها .

فى النهاية رفع رأسه ، ونظر إليها مبتسماً « وبمجرد أن بدأت الإعتقاد أننى لن أراك ثانية » .

إنزاح العبء عن قلبها « آسفة لتخيب رجائك لم يخطر أبداً ببالى ذلك الوهم » .

وقف نيكولاس وإنحنى مستند على مقعد أمامه كأنه

حصان ، واضعا ذقنه فوق يده ، ومد يده الأخرى ليضعها فوق يد تيش على المائدة «كان يمكن أن تفقدى حياتك فى تلك العاصفة الثلجية» نظراته كلها قلق «أوعدينى أنك لن تفعلى هذا أبداً» .

لمسة يده الحانية الدافئة سرت فى جسدها وأزالت مخاوفها ، نظرت إلى يده ، وأدارت يدها لتمسك بيده ، ورمقته بنظرة من طرف عينيها .

«إذن لا تجعل من الصعب على رؤيتك» شعرت بقبضة يده ممسكة بيدها ، وقال «لن أفعل ، أيعنى هذا أنك قررت الزواج منى ؟» .

إذن هو يحاول الاستخفاف بها ، هكذا ظنت تيش ، ربما هى فكرة طيبة ، فى تلك الأجواء ، هزت رأسها ، ورمقته بنظرة مراوغة «لا ، بل يعنى أننى قررت دراسة العرض بعناية ، وأقترح عليك أنت أيضاً دراسته ، مع ذلك ، أنت لا تعرفى حتى إن كنت أجيد الطهى ، طبعا ، طالما لديك طاهية هذه مهارة خاصة غير مطلوبة» .

نظر إلى السلة «آه ؛ نعم ، أفعلا يوجد ديك رومى هنا ؟» .

أومأت برأسها «ديك حقيقى ، ربما تجمد الآن»

«سنعرف حالا» وقف وأحضر أطباقاً من الدولاب «إن كنت ستتزوجينى سأطرد الطاهية فوراً ، دائماً أشعر أن مكان المرأة المطبخ ، محاطة بثمانية أو عشرة أطفال ؛ ألا توافقين ؟» ونظر إليها من فوق كتفيه ، ورفع حاجبه

«لو إعتقدت أنك تؤمن بذلك حقاً ، إذن ستنخفض أسهمك فوراً للصفر» .

سألها «ماذا يجعلك واثقة أن هذا ليس رأيى ؟ » تمدد ونظر فى عينيها كأنه يبحث عن شىء، وهو يضع الأطباق فوق المائدة «ما الذى يجعلك تعتقدين أنك تعرفين الكثير عنى ؟ »» .

صححت له «أعرف أننى أعرف ، أنا أعرف الكثير عنك ، وأنك رجل حنون ودود عاطفى ، دائماً تهتم بالآخرين وتنكر ذاتك ، رجل شجاع » .

غام وجهه فوراً «شجاع ؟ »

لن تدعه ينكر ذلك «نعم ، شجاع ، لديك الشجاعة لتحمل نفسك عبء صعب وتشعر بالذنب على شىء تظن أنك أخطأت فعله ، ويظل يلازمك الشعور بالذنب وقتاً طويلاً ، ليس كل الناس يفعلون ذلك » .

«صدقينى يا تيش ... »

«كفى !! » وقفت وهى ترفع يدها «لن نناقش هذا الآن ، المناقشة تثير معدتى قبل الأكل ، سنتحدث فيما بعد » تلاشت تكشيرته وحل محلها مرح فى عمق زرقة عينيه الصافية «أحيانا أظن أنك إمرأة مولعة بالرئاسة » ناولها فوطة مائدة «لست واثقاً أننى أحب ذلك » .

أجابته «أنظر؟ قلت لك ربما ترفع بندقيتك وأنت تعرض على الزواج !! » .

تبادلوا حديثهم اثناء تناول العشاء ، الذى تناوله نيكولاس بشهية مما أسعدها ، وأعلن «أفضل ديك رومى أكلته فى حياتى » وهو يبتسم لها «أظن يمكننى إستخدامك طاهية ، رغم كل شىء ، سيزداد وزنى بسرعة » .

«أظنك ذواقه فى الأكل ، الأفضل منك قطى روكى » .

« إم م م ، نعم ، رأيت قطك ليلة أوصلتك منزلك ، أظنك متخصصة فى المعوقين » .

« تعتقد ذلك » إلتقطت قطعة جزر وأشارت بها إليه « ما يجب أن تعتقده أننى إنسانة أكثر إهتماماً بالشخصية من إهتمامى بالجسد المادى ، روكى يعرف ذلك ، لماذا لا تدركه أنت ؟ » .

هز كتفيه « ربما كان قطك أذكى منى » نظر إلى ساعته « حان وقت تعذية الخيول ، لنؤجل الخلاف فيما بعد » .

« فكرة طيبة ؛ أيمكننى مساعدتك ؟ » .

« هيا معى » وابتسم لها « أشك فى قدرتى على إيقافك » .

« وأعتقد أنك ستمسك بى » .

ارتدت غطاء رأسها وحذائها ذى الرقبة ، وارتدى نيكولاس معطفه وقبعته ، ومضيا إلى الاسطبل ، حيث رأت مدافىء كبيرة حوله للحفاظ على دفء الاسطبل ، وقال لها نيكولاس « سأعيد بناء الإسطبل بأكمله الصيف القادم ، وأركب نظم تدفئة أخرى ، هذه المدافىء تقوم بمهمتها خير قيام لكنها مصدر ضوضاء تثير أعصابى » .

صاحت تيش « لا استطيع أن ألومك » وسارت خلفه وهو يوزع حنانه على خيوله مصحوبا بالطعام كل حصان حسب برنامجه الغذائى .

أخبرها نيكولاس « بعض الناس يجعلون غذاء الخيول شىء عادى ، لكننى لا أفعل ذلك ، يهمنى أن أحدث كل حصان وأطمئن عليه » .

سألته مداعبة « وهل يبادلونك الحديث ؟ » .

أجابها مبتسماً « بطريقتهم » .

بدا وكأن تيتان قد تعرف عليها، وتركها نيكولاس تطعمه بقطع صغيرة من التفاح، قالت تيش «إنه حصان جميل» وتنهدت بسعادة وهو يخمشها فى يده بمنخاره كأنه يستجدى المزيد، تلفتت حولها إلى المرابض الملىء بالخيول، رغم زئير الريح فى الخارج، هنا هدوء ودفء، أخذت شهيقاً عميقاً وقالت «يعجبنى المكان هنا وأحب رائحته».

فجأة طوقها بذراعه وجذبها ناحيته «يبدو وكأنك تنتمين لهذا المكان».

إستندت إليه رأسها على كتفه، هو يشعر وكأنها تنتمى لمكانه، خصوصاً فى ظلال نيكولاس، رفعت عينيها وتلاقت العيون وسرت مشاعر أوقفت أنفاسها، وقفز قلبها من الضلوع، ما رأته فى عيونه الصافية فى تلك الأعماق الغامضة صهر كل ما لديها من عواطف، بينما ارتسمت ظلال ابتسامة على شفتيه وقال «أنت نحيفة ووسيمة جداً» لو كان قد حدث شىء لك فى العاصفة ما كان بيدى حيلة، ربما غلطتى لأننى قلت لك إبعدى عنى، بينما أنا مؤمن بأنك لن تبعدى، خصوصاً بعد إستلامى تلك الرسالة ذات الجملة الواحدة.

صاحت تيش «نيكولاس مورجان أنت نذل!» وهى تطوقه بذراعها بكل ما لديها من طاقة، ودفنت وجهها فى صدره «أنت لست مسئولاً عن حقيقة أننى عنيدة!!» ونظرت إليه ثانية «ألن تتوقف من فضلك عن حمل عبء العالم كله على كتفك؟»

وهو يبتسم «أهذا ما أفعله؟ ربما تكونين على حق» وهو يمسح خدودها ونظراته تتطلع فى وجهها بتأنى وإهتمام، وراقبته تيش، وهى ممسكة أنفاسها، هى تريده أن يقبلها، بتشوق

كيانها كله له، لكنه هز رأسه «لم يكن أمامى خيار أفضل، طالما ستقضين الليلة هنا، يجب أن نتصرف بحذر حتى لا يفلت من أيدينا الزمام» كأنه يعلم ما جال بخاطرها، وعندما كانت رأسه تقترب ووجهه على وشك تلاقى وجهها تراجع، ولكنها تعلقت بعنقه، وسرى تيار كهرباء التواصل؛ وكأنها تغلبت على الجاذبية الأرضية واستحالت كائن سماوى يطير محطما نواميس الطبيعة، وشعرت كأنها توحدت معه وصارت جزء منه، وتلاشت مقاومته وحذره وخوفه وخجله، ولم يبق مكان إلا لأرقى العواطف وأسماها، حب حقيقى ورغبة متطهرة روحيهما لا تعرفان سوى الحب وإنكار الذات والشعور بالمسئولية عن العالم، شعرت تيش وكأنها فى حلم، وعندما لمعت أضواء الاسطبل، قال نيكولاس «للحظة شعرت وكأن هذه الأنوار تشع من داخلنا، لكننى تذكرت أن بطارية المولد الكهربائى على وشك النفاذ؟»

سألته «ماذا ستفعل؟»

هز كتفيه «عادة أشعل مولد الطوارىء، لكنه فى مبنى آخر، ومن الحماقة محاولة الذهاب الآن، فقط ستقذف بالمزيد من الخشب فى نيران المدفأة، نضىء مصابيح غازية، وننتظر حتى يعود تيار الكهرباء، ومحتمل ألا يعود طالما العاصفة مستمرة، إلا إذا جاء عمال الإصلاح ليعيدوا التيار».

«يا له من مصير مرعب، أن أكون هنا وحيدة معك» وهى تسند رأسها على صدره.

«تيش، مالم توافقى على الزواج منى لن أقترب منك».

ارتعدت تيش، وتراجعت لا تريده أن يظن أنها لعوب، ربما أخذ إنطباعاً خاطئاً عنها، وقالت «أفضل ذلك أيضاً، أنت

تفهم، لم أفعل هذا أبداً من قبل، سأنتظر ولن يكون صعباً.. حتى الآن».

«ياه ياتيش، هذا أعظم شيء قلته لى، أووه» فجأة غرق الاسطبل فى الظلام «تعالى، هيا نعود للغرفة، أظن هذا أفضل».

كان قلبه يضيء الغرفة بالمودة وهما يتناولان اللحم المفروم الملفوف بورق الزعتر، ونظفا المائدة معاً، وشعرت تيش أن علاقتهما تطورت لمستوى آخر، «وتساءلت هل فعلاً لم يجد إمرأة من قبل فى حياته تقول له أنا أريدك؟» يبدو هذا ممكناً؛ ربما بسبب إقتناعه بأن ندبات جروح وجهه أقنعته بأنه قبيح المنظر ولن تنجذب إليه أى إمرأة، لكن تيش واثقة أنها ليست المرأة الوحيدة فى العالم التى قد تفرط فى رجل مثله بكل مزاياه بسبب هذه الندوب!!.

بعد الإنتهاء من ترتيب الغرفة، نامت تيش على طرف الأريكة بينما نام نيكولاس على الطرف الآخر، وتبادلوا حديثاً عن ماضى كل منهما قبل اللقاء الذى رتبه لهما القدر، واكتشفوا توافق كثير من ذكرياتهما، طالما أن تيش ونيكولاس كان يترددان على منزل آل جرير وقال «أخشى أننى لم أنتبه كثيراً لك أو لمافيس كنت مهتماً أكثر بالفتيات اليانعات «وهو يرسم بيديه ملامح أنثوية!!»

«وكل ما أذكره عنك أنك وهال ومايك أوهارا كنتم تعتبروننا أنا ومافيس مجرد أشياء يتم إبعادها بمجرد الاقتراب من الشرفة، لم يعجبنى أيا منكم كثيراً» فجأة ندمت على ذكر إسم مايك أوهارا، لأن وجه نيكولاس غام بالحزن وقال «اللعنة» كشر ودفن وجهه فى يديه «لقد نسيت لفترة، لأول

مرة فى حياتى منذ سنين». إقتربت من حافة الأريكة ومدت ذراعها وطوقت كتفيه، فهى متشوقة لسماع حكايته عن مأساته لكن ليس على حساب لحظة السعادة «أنا آسفة لم يخطر هذا ببالى».

هز نيكولاس رأسه «هذا صحيح» قالها بمرارة «كان سيحدث إن آجلا أو عاجلاً».

سألته «ماذا تقصد؟ ولماذا؟»

«لأن، لن تستطيعى طيلة عمرك فى محاولة تصوير الموضوع حسب رأيك لتحافظى على سعادتى، وهو شىء لن أشفى منه» ووقف فجأة وأطل من النافذة محدقاً فى الظلام «اللعنة!! اللعنة!! كأننى فى الجحيم عندما لا أتذكر ما حدث!».

غرقت تيش فى صمتها، ثم تشجعت وسألته «تتذكر؟ لماذا لا تستطيع التذكر؟ وما هذا؟»

«شىء ما، شىء ما حدث، آه، ليس ما تفكرين به، لست أكبته، ليس ما حدث هناك»

«لا أفهمك».

عاد ليجلس بجوارها، وجهه يموج بالتوتر «ما يسمونه فقدان ذاكرة جزئى؛ يمكن حدوثه فى حالة إصابة الرأس إصابة حادة، مثل ما حدث لى، يبدو وكأن الغيبوبة منعت تسلسل الذاكرة وحفظها، ليس شيئاً غامضاً، عملية كيميائية حيوية تحدث لتجعل الذاكرة تخزن الحوادث والمعلومات وتحتفظ بها للأبد، ولقد أجروا تجارب على الفئران، وعرضت لصدمة كهربائية ولم تتذكر ما تعلمته حديثا، مع البشر، يمكن أن يمتد فقدان الذاكرة الجزئى لعدة أيام قبل الغيبوبة، حدث لى فى البداية، وتدريجياً تذكرت بعض الأمور الآن يبدو لى وكأن

حائطاً قد إنهار قبل المعركة بيوم ؛ لا أتذكر بالضبط ما حدث فى ذلك اليوم ، وعندما خرجت من المستشفى فى هاواى بعدها بشهرين ، كنت ومازلت أتمنى أن أتذكر ، لكن .. واقعياً .. ، ليس هناك أمل ، وعندما تحدثت مع الخبراء في تلك الظاهرة ، كانوا دائماً يختمون كلامهم طبعاً بأن هناك أشياء كثيرة عن الذاكرة الإنسانية غير مفهومة تماماً » .

سألته « إذن كيف عرفت ما حدث ؟ من أخبرك ؟ هل هو مايك أوهارا ؟ »

« نعم » ووجهه يشع غضباً وألما وأسى كان موجوداً هناك ؛ وشاهد كل ما جرى » .

حدقت تيش ؛ قلبها يتمزق ألماً على ذلك الحزن الذى يمزقه بسكينة الحادة بلا رحمة ، يالقسوة القدر ، أن يخبره صديقه الحميم « أليس أمراً غير عادياً ، وجود مايك وشقيقه معاً فى فصيلتك ؟ »

أومأ نيكولاس « مجرد حظ ، للحظة » واصل حديثه بصوت مرتعش منخفض « كنا نعتقد أن هذا حظاً عظيماً ، كنت أنا ومايك معاً فى الجامعة ، وكيفين كان قريباً منا أيضاً ؛ وكنت ضابطهم ، وكان مايك شاويش الفصيلة ؛ وكيفين كان مسؤول المهام الخاصة لكننا كنا نعتبر ثلاثتنا مدفعجية قناصة يمكننا فعل أى شىء ، ولفترة فعلا نجحنا ، لكن مايك كانوا من النوع الذى يتورط فى أمور مؤسفة لكنهما كانا جنديان ماهران ، لم يخذلونى أبداً ، وبعد ذلك أنا ... » غرق فى صمته ثانية .

سألته « متى أخبرك مايك ؟ » هناك شىء لا تستطيع أن تحدده ، شىء يبدو مثيراً لشكوكها ، وعندما لم يجيبها نيكولاس ، أضافت « من فضلك أخبرنى يا نيكولاس ، أنا بحاجة لأن

أعرف »

تفحص وجهها لعدة دقائق كما لو كان يبحث عن سر سؤالها الملح ثم أومأ لها «بعد نقلى للولايات المتحدة مباشرة، كنت فى إنتظار إجراء جراحة تجميل وعرفت أنه فى نفس المستشفى، تحت برنامج علاجي لساقه، وبحثت عنه، فى البداية كان غاضباً جداً، مشوشاً، ولم أفهم ما قاله، بعدئذ، عندما عرف أنه الوحيد الموجود على قيد الحياة، حكى لى القصة بأكملها تلك القصة المأساوية بتفاصيلها، وقال إننى أصبت بالذعر والهلع عندما تعرضنا لقذف نيران مفاجيء من إتجاه غير متوقع وأصدرت أوامرى للاتجاه ناحية نهر ميى كونج وبعدها وقعنا فى كمين.. إن كنت تعتبرين الوقوع فى أيدى المئات من الفاتيكونج مجرد كمين «نظر إلى تيش متجهما» بعد ذلك وبعد سماعى لحكايته قررت عدم إجراء عملية التجميل لوجهي، شعرت أننى لا أستحق الحياة، وقررت الإنعزال والحياة وحيداً كأن شيئاً لم يحدث لى، وبطريقة ما.. أنا لا أتذكر حتى لا أشعر بالخزى والعار لأننى خذلت رجالى، وفقدتهم للأبد».

«ياه يا نيكولاس» كان قلبها يتمزق عليه، بينما عقلها يموج بتساؤلاته، تفحصت وجهه وهى تتفكر، وضيقت عيناها، لقد تقبل رواية مايك أوهارا دون تساؤل، وثق فى صدق روايه صديقه القديم لكن ماذا لو كان مايك كاذباً لسبب أو لآخر، ولم يقل الحقيقة؟ وبدأت تقلب عقلها وتنبشه ماذا عن فكرة إقتراحها عليه بأن مايك قد يكون كاذبا، لكنه فى النهاية سيوجه إتهاماً لها بأنها غير واقعية وبغضب لأنها ببساطة لا تريد تصديق أنه جبان، يجب أن تقول شيئاً محدداً أقوى من مجرد

المشاعر والأحاسيس والشك ، وستؤجل ذكر حكاية شارلى الملتحي حتى يحين الوقت المناسب ، وهى واثقة من قدومه إن آجلاً أو عاجلاً .

وضعت يدها على خده وهى تداعبْ ندبة جرحه بأناملها وسألته « أيوذيك ؟ »

هز رأسه ، وهو يتفحصها بنظراته .

غطت الجرح بيدها « لا يبدو هنا فارقاً كما أرى » .

« اللعنة ، يا تيش ، ألم تفهمين ما قلته ؟ » وأمسك بيدها بعنف « ألم تفهمى ؟ لن أنسى أبداً ، ولن أكون الرجل الذى تريدينه !! »

صاحت « نيكولاس مورجان إصمت !! لقد فهمت لكننى لا أعتقد أن شيئاً قد حدث يجبرك على الإنسحاب من الحياة ، إفعل معروفاً للباقين على قيد الحياة هنا ، كما فعلت مع بيبجى ويلسون ، طبعاً تتذكر ، هناك أشياء أهم يمكن التفكير بها ، أيضا ، خيولك ، مصنع الخمور ، ربما حتى .. أنا »

أخفض رأسه كأنه يتشمم عظام يدها ، ويضغط أناملها بيده القوية ، وتنهد بعمق وقال « لقد حاولت أن أقول لنفسى دائماً ، لكن بلا جدوى ، وبلا نجاح يذكر ، لكن ، لم يكن هناك من يساعدنى من قبل ، ربما انجح بمساعدتك » ونظر إليها يتفحص وجهها بعناية « هل أنت واثقة من قدرتك على مسايرتى وتحملى لوقت يكفى حتى أعرف ؟ »

ابتسمت « إن كان بمقدورك أنت تحمل إمرأة عنيدة عصبية » كان قلبها يضخ السعادة فى كل عروقها بدلا من الدم الفائر الغاضب الحزين ، بينما إبتسامته تضىء عالمها ، لقد نجحت معه ، وطوعته ، وسمعت روايته ، وأصبح سعيداً مرة أخرى ،

ارتعشت وارتجفت أجزائها ، لم تستطع قادرة على السيطرة على نفسها ، ورفع نيكولاس يدها وقبل أناملها ، ثم ابتسم لها .

قالت له «نيكولاس مورجان» وصوتها يرتعش أضافت «أعتقد أنك رجل رومانسى حالم عاطفى جداً»

«دائماً كنت أظن أننى كذلك لكن لو حانت الفرصة لى ، السؤال الآن كيف أكبح جماح تلك المشاعر الآن ، الليلة فقط !!» .



الفصـــل السادس

إتسعت عيناها «أه يا أنا ! !.

رأت فى عينيه لمعة شهوانية لم ترها أبداً قبل، وقال لها «لماذا ياأنسة هولمز ورث يا لاتساع عيونك، وخضرتها العميقة وجمالها، إن كان من حقى قول ذلك»

«ليس الأن، ربما، وهى تربت على الأريكة، هذا سريرك؛ أيمكنني النوم على الأرض؟».

«يا إلهى، لا ! ! الأرض لا تلائمك، إنها مثل الجليد، وليس لدى شيء أضعه فوقها لتنامى فوقه، لا تقلقى؛ لقد إتفقنا فعلا على الإنتظار حتى زواجنا، مازلنا فى فترة ما قبل الخطوبة، أليس كذلك؟»

«تعرف ذلك، فلماذا لا تتوقف عن سؤالى كل دقيقة؟»

«أسف لو كنت ضايقتك؛ فقط حتى لا أتخيله مجرد حلم؛ لم أتخيل أبداً أن واحدة مثلك يمكن أن توافق على الزواج منى، حتى فى أحلامى كنت ببساطة كنت أمد يدى وأقول لك منذ

حفلة موسيقى الروك وأقول « تعالى لتكونى لى » وكنت تقولين لى نعم مثل الحكايات الخيالية ، وطبعا ، عندما قبلتنى تلك القبلة أصبحت أميراً وسيما لك »

« أعتقد أنك أكثر وسامة من أى أمير تتمناه أى إمرأة ، لكن مع ذلك من الصعب تصديق أنك تنازلت ونظرت لى وأعجبت بى بباروكتى الخضراء الغريبة وتلك الهيئة عموماً ! ! » .

أومأ نيكولاس « لكننى أعجبت بك فعلا ليلتها بكل تلك الهيئة والباروكة الخضراء ، شعرت بها واعجبت بعيونك الخضراء ، تعالى ، قفى حتى أسوى الأريكة وأجعلها سريرا » .

وقفت تيش تشاهده وهو يرفع الوسائد ويمدد الأريكة ، وتساءلت طالما ذكر حفلة الروك ربما يمكنها سؤاله وهى مطمئنة لماذا ذهب إلى تلك الحفلة « لماذا ذهبت إلى الحفلة ؟ لتعرف ما إذ كانت رؤية ؛ مايك مرة أخرى قد تعيد إليك ذاكراتك ؟ » .

« كنت أتساءل متى متى ستسألين هذا السؤال ، ربما لاشعوريا كان لدى بصيص أمل ربما أتذكر شيئا ، مجرد فضول ، وتعجبت إن كان النجاح قد غيَّر مايك طيلة تلك السنين ؛ فيما عدا تسريحة شعره ، لايبدو أنه تغير » نظر إليها متجهما « لكن ربما القدر هو الذى خطط لذهابى لألقاك هناك »

وافقته « ربما ، من حوارى معه أثناء الحفلة إستنتجت أنه لم يتغير كثيرا ، لقد تزوج ثلاث مرات ، ولم يستغرب أحد ، أظن أننى سأنام بملابسى ، لم أخطط لقضاء الليلة هنا »

وهو يقطب جبينه متأملاً « لن يريحك هذا ، لأبحث لك عن شىء تنامين به » عاد بقميص نوم شتوى طويل « جربى هذا ، ويمكنك تغيير ملابسك فى الحمام ، وسأغير ملابسى هنا »

سألته «ماذا سترتدى ؟»

عادت النظرات الماكرة تلمع فى عيونه «لاشيء ! !»

حدقت فيه «نيكولاس مورجان، يجب أن ترتدى شيئا ! !، إن لم تفعل سأقضى الليلة جالسة»

«سأظل ببنطونى الجينز»

إتجهت إلى الحمام، وهى مندهشة من نفسها ماذا لو رأها أهل المدينة الأن، لن يصدقوا ذلك أبداً دائما ينظر إليها بإعتبارها فتاة حسنة السلوك دائما أحسن الفتيات أخلاقاً، سمعتها طيبة، مما مكنها من إجتياز كثير من الصعاب، حتى لارى فى البداية لم يصدق أنها . . .

قالت بصوت عال «أه، ياربى يارحيم» ووضعت يدها على فمها رعبا ؛ ماذا لو عرف لارى أنها قضت الليلة فى إسطبل نيكولاس مورجان، سيظن أسوأ ظن حمد الله ؛ أنه خارج المدينة، لكن لو شاعت الحكاية فى المدينة، سيجرحها و يثير غضبها معا، هى لاتريد زواجه لكنها لاتريد أن تضع الملح فوق جراحه، لقد رفضت الخروج معه خارج المدينة مراراً فى عطلات الإسبوع، رغم أنه أكد لها أنهما سينزلان فى غرف منفصلة، مافيس وتيتوس الشخصان الوحيدان اللذان يعرفان أنها هنا، ولقد أقسمت مافيس على كتمان سرها ؛ وتيتوس شخص كتوم بطبعه، لو عادت المنزل نهاراً لن تكون هناك مشكلة ؛ بمرور الوقت وعندما تعود إلى المدينة سيتساءل البعض أين كانت، وهى تتمنى ألا يراها أحد.

عادت تيش بعد تغيير ملابسها، لتجده نائما فى السرير وسألها «أين ستنامين فى أى جانب ؟»

هزت كتفيها محاولة تجنب النظر إليه «لا أدرى، لم أجرب

إتخاذ مثل هذا القرار من قبل».

إعتدل جالسا وتلفت حوله «ولا أنا. سأنام في الجانب الخالى بجوار الموقد، ربما أصحو لأضع خشبا فى الموقد بالليل» وتلفت إليها «تبدين مغرية في هذه الملابس»

تزايدت عصبيتها لمديحة «أشبه رجال الإسكيمو» وأضافت «مازالت أعتقد أن مجرد تطاير كلمة عن قضائي الليلة هنا ستدمر سمعتى تماماً».

غام وجه فجأة «أفترض أن ذلك سيسيء لسمعة أى أمرأة ولقد حذرتك، أليس كذلك!»

«صاحت «ياه يا نيكولاس، لم أقصد هذا!!»

«نامى» وأدار ظهره لها.

فى الظلام قالت والدموع تغالبها «يا ربى كم أنا غبية» لم يرد عليها، لعدة دقائق ظلت غارقة فى الأسى والبؤس مجرد كلمة منها أفسدت كل جمال يومها، لو لم يكن سريع الغضب هكذا، لكن مع ذلك. كل هذا جديد عليه، لم يهتم به أحد من قبل، أهو حب أم ماذا؟ لكنه مجرد إقتراب وتواصل حميم، وهى تفكر فيما سيظنه لارى عنها، أيضا، لكن ليس بقلق شديد.

الآن نيكولاس غير سعيد وهى بائسة، لن يطاوعها النوم الليلة، يجب أن يتحدثوا، لقد سمعت أن فى الزواج السعيد يجب ألا ينام الزوجان إلا بعد حل مشاكلهم حسنا، رغم أنهما لم يرتبكا بعد، إنه وقت مناسب لبدء تطبيق تلك القاعدة، إن لم يستطيعا فلن يكون هناك مستقبل مشرق لهما.

قالت بلطف «نيكولاس؟» لم يرد عليها، وربتت على ظهره «نيكولاس، حدثنى» وقالت له القاعدة التى سمعت عنها «أظن أن من الأفضل البدء بتطبيقها من الأن، بأعصابنا

هذه ستذهب للمحكمة للطلاق بعد ستة أشهر من الزواج » .

إستدار ناحيتها « تمام ، إشرحى قصدك ، إن كنت مخطئا » .

توقفت ، لا تريد إقحام لارى جونسون فى الموضوع خصوصاً الأن ، ستتعامل معه وتطرده تماما من حياتها قبل أن تخبر نيكولاس عنه ، ستجعل شرحها عاما وقالت « أعتقد أنك يجب أن تعرف سمعتى فى المدينة أننى الأنسة المهذبة المستقيمة ، ربما لا تدرك ذلك ، أستطيع فهم رد فعلك ؛ لكن قد يجعلك تفهمنى أكثر ، بإعتبارى رئيسة تحرير الجريدة الإخبارية لا أظهر كثيرا فى الأمكان العامة ، سيصدم الناس لو عرفوا أننى قضيت الليلة مع رجل ، وليس صحيحا إنكار شىء قد حدث ، لأنك كلما تشددت فى إنكار شىء ، تأتى النتائج عكسية وأسوأ مما كانت ، طبعا ، لكن لا يمكننى أننى كنت فى طريقى لمكان ما ، لأننى لاأعرف من يسكن هنا ، والآن الناس سيقولون « ماذا كانت تفعل بالذهاب هناك أثناء العاصفة ؟ أيمكن أن تكون قد نامت فعلا مع نيكولاس مورجان ؟ » لا يعرفونك ولا يعرفوننى ، إذن على حق ، يجب أن أحتقر ذلك ، لكن لا يهمنى طالما لن تغضب منى ، هذا شىء لا يمكننى مواجهته ، وعندما تغضب تتلاشى كل سعادة ومرح الدنيا » .

« هذا خيارى ، ليس خيارك ، يمكنك أن تجرحينى أكثر من أى إنسان أخر ، الأخرون عما يرون بالنسبة لى » .

ظل صامتا لفترة طويلة ، فى الضوء المتراقص الخافت للمدفأة ، شاهدت توتر وجهه ، يبدو وكأنه يفكر فى مشكلة عويصة ، فلقد تغيرت ملامح وجهه مراراً ، فى النهاية تحدث بصوت ملىء بعاطفة عميقة « لاأدرى كان مفروضا قول ذلك ،

«ليس تماما، لكن يجب الإعتراف أنها أسعد ليلة فى حياتى، واستطيع أن أنظر إليك للأبد»

شعرت بجفاف حلقها «كلامك معسول جدا رومانسى «صوتها كان مرتعشا، وقبلته قبلة خاطفة، ثم جلست «مع ذلك، أخشى أننا لو ظللنا ننظر لبعض هكذا لن نقف عند هذا الحد» وقفت وتطلعت من النافذة «لقد توقف تساقط الثلج والعاصفة إنتهت، والشمس تحاول جاهدة إختراق حجب الغمام».

جاء بجوارها «هكذا، كنت أتمنى أن تبقى معى يوما أخرا أو يومين؛ الأن، سأخرج جرارى مع جرافة الثلج، أيمكننا تناول الإفطار ثم نذهب»

«وهو كذلك، أظننا عدنا لعالم الواقع الحقيقى».

تناولوا الإفطار بسرعة، فى صمت، مع تبادل البسمات التى تقول ماتعجز عنه أى كلمات، فكرت تيش، كما لو أن عالما جديدا قد أشرق عليها، عالم مختلف عن عالم الأمس، وإرتدوا ملابسهم الثقيلة، وخرجوا على الأرض المغطاة بالجليد، وقال نيكولاس «يبدوا وكان رجال تنظيف الجليد عند الباب، ها، أوقفى هذا!!» وهى تقذفه بكرة ثلج، وإلتقط كرة ثلج وقذفها بها، ثم أمسك بها وقبلها «أظن أن هذا عقاب كاف».

«لم أعانى منه كثيرا، كررها»

«أه، لا، لدى عمل يجب إنجازه» وضحك بسعادة، عربة أزالة الجليد عند الباب!!.

فجأة ظهر لارى جونسون من سيارة إزالة الجليد، ممتقع الملامح، نزل من السيارة، وتقدم ناحيتها، كانت عيناه المحترقة بنيران الغضب مركزة على نيكولاس «أنت أيها القبيح وما أشبه

يا تيش ، لا أريد الضغط عليك ، لكنه الطريق الوحيد للإفصاح عن مشاعرى ، كما تفهمين ، أنا أحبك ، أحبك حبا إمتلك روحى وعقلى ، حبا يجعلنى لاأتحمل أن يجرحك أحد ، أريد أن أحيك من أى شىء يجرحك ، لكن ... » إبتسم ولمس خدها بيده « أظن أننى لن أستطيع ، والله يعلم ، أنا لا أريد أن أكون الشخص الذى يجرحك »

« آه يا نيكولاس » إقتربت منه بحركة واحدة ، ودفنت وجهها فى صدره وإحتضنته ، وهى تسمع دقات قلبه ، بينما يرقص فرحاً ، كانت على وشك أن تعترف له بحبها أيضا ، لكنها لم تفعل ، ولا تريده أن يعتقد أنه إستجدى إعترافها ، فوراً لو سارت الأمور هكذا ستخبره .

قال بلطف « تيش ؟ » .

« إم م م !! » .

« لو ظللت هكذا سينفلت الزمام » !! .

إبتسمت لنفسها ، كان صوته ناعما دافئا مرحاً وعدته « سأظل مثل التمثال متحجرة » شعرت به يقبل رأسها .

تيش ؟ أتعتقدى فعلا أن كل الفتيات الغير متزوجات كن سيقفن طابور على باب منزلى ؟ » .

« طابت ليلتك يا نيكولاس ؟ »

« طابت ليلتك يا تيش » .

عندما فتحت عيونها كان النهار قد أشرق ووجدت نيكولاس يشاهدها ، للحظة كانت مضطربة بعمق عواطفه التى لمحتها فى عيونه ولم تستطع الكلام ولم يقل شيئا ، كانت إبتسامة تنوب عنه .

فى النهاية قالت « صباح الخير، هل نمت جيدا ؟ »

وأنت أيتها المتشردة ...».

صاحت «لارى أصمت!!»

«إصمتى أنت ياتيش، لن تفلت بهذا» وهى ينظر إليه بجنون «لن أدعك تسرق تيش منى، لمجرد أن قلبها رقيق مثل الزبد، كانت ستتزوجنى حتى شعرت بالشفقة عليك، لكنها ستتخلص من ذلك، لو بعدت عن عيونها».

شاهدت وجه نيكولاس برعب، وتجمدت عيونه الصافية إلى بحيرة ثلجية تشع بالإحتقار.

«بسعادة» وإبتعد عنها. صاحت «نيكولاس إنتظر!!» جرت خلفه وأمسكت به «أنا لن ...»

«إبعدى عنى» وتوقف ونظر إليها بمرارة «إرجعى إلى المدينة، إبقى هناك حيث مكانك».



الفصل السابع

شاهدت نيكولاس يجرى مبتعداً وشعرت وكأن قلبها يتمزق فعلا ، وكأن عيونها تتساقط من مأقيها ، دون أن تذرق دمعه واحدة ، تمنت ألا يكون لارى جونسون قد جاء للحياة أصلاً ! ! إلتفتت وسارت ناحيته ببطء محاولة إستجماع أفكارها ، وعلق لارى عندما إقتربت منه «جبان بائس يستحق أن يقال له المزيد أليس كذلك ؟ لم يؤذيك ، أليس كذلك ؟» .

كانت تريد أن تصفعه على وجهه الناعم لكنها منعت نفسها «لا ، طبعا ، أخبرني يالارى كيف عرفت أننى هنا ؟ ولماذا أنت هنا ؟ أظنك ذهبت لرؤية أبويك» .

عندما بدأ الجليد يتساقط قررت عدم الذهاب لست مستعداً للبقاء هناك تحت وطأة الجليد» .

«أه ، لا أعرف ذلك» وأضافت في سرها كان يجب أن أخمن ذلك ، رجل عواطفه تحركها الغيرة أكثر من الحب ، بلاشك ليس لديه مشاكل أخرى ، أيضا ، رجل سيء أسوأ مما كانت

تظن .

واصل حديثه «مافيس أخبرتنى أين أنت ، فى البداية قالت أنها لاتعرف ، لكن بعد أن إتصلت بالجميع ؛ حدثتها ثانية ؛ قالت أنك ذهبت لزيارة بعض الأصدقاء فى الريف ، أقنعتها بأنك ربما تكونين قد إحتجزك الجليد فى السيارة ، ثم إعترفت لى » «نظر إليها قلقا كان ممكنا تعرفين ذلك » .

إبتسمت «اكن لم يحدث لى !! » .

«لا ، لكننى ظللت الليلة ساهراً ، لاأدرى إن كنت قلقا عليك ، أم من إحتمال قضائك الليلة مع نيكولاس مورجان ، أنا الذى أحضر رجال إزالة الجليد وجئت معهم »

.«يا لطفك ! » شاهدت رجال إزالة الجليد يركبون جرافاتهم ، هذا سينشر الإشاعة فى المدينة و يعرف الجميع أين كانت ، لكن لايهم «تعالى سأوصلك للمنزل ، مؤكد أنك مرهق من السهر طيلة الليلة » .

نظر إليه بإستغراب ، وركب صامتا « يجب أن أقول ، أنك تلقيت الأمر بشكل جيد ، كان يجب ألا أتحدث معه هكذا ، لكن عندما رأيته ... »

« أعرف ، سنتحدث عندما نرجع المدينة » قادت سيارتها ، فى صمت وبسرعة ، محاولة ألاتنصت لحديث لارى عن أهتمامه بسمعتها أكثر من إهتمامه بمشاعره ، فى النهاية وصلت أمام منزل لارى وقال لها «تعالى لتشربى القهوة معى »

«لا ، يالارى ، إبقى هنا ، سأقول لك بعض الأمور ، ويمكنك بعد ذلك النزول وشرب قهوتك بنفسك » .

جلس ونظر إليها «ماذا تقصدين ؟ ستذهبين للعمل ؟ »

صاحت «لا !! أرجو أن تفهم جيدا أننى لن أتزوجك

أبداً ! ! فى الواقع ، بعد فعلتك القبيحة هذا الصباح ، لن أتزوجك حتى لو كنت أخر رجل يحيا على ظهر الأرض ! ! أنت وثقتك فى سلامة تفكيرك ! ! أنت حتى لست معشار رجولة نيكولاس مورجان ! ! أنا أشفق عليه أعرف أنك مهتم بى بطريقتك الغريبة ، بنرجسيتك وأنانيتك ، لا أريد أن أجرحك ، لقد فكرت مراراً فى إقناع نفسى بالزواج منك ، كان يبدو ومنطقيا لكن الزواج ليس مسألة موازنة أو مفاصلة بين أمرين ، مثل كشوف الحسابات ! ! ربما يلائمك هذا لكن لايصلح لى ، الأن إنزل من سيارتى ، وإبحث لنفسك عن فتاة لطيفة تتقبل غيرتك ! ! » .

شحب وجهه تماما ، غير مصدق ماسمعه ، ولعق شفتيه بعصبية « الأن ياتيش . . . »

« لا تقل » الأن ياتيش لى ! ! » أعنى كل كلمة قلتها ، لن أتزوجك ، ولا أريد أن أراك أبداً ، أبداً ! ! ولو صممت على مطاردتى ، سامنعك من الأقتراب من منزلى أو مقر جريدتى بمسافة عشرة أميال ! ! » .

« لايمكنك أن تفعلى ذلك ، أنت مجنونة ، أنت متلهفة على مورجان هذا ، ماذا تخططين تتزوجينه ؟ » .

ردت بأنها ستتزوجه ، لكن فى سرها ، ولم تفصح ، ليست مستعدة للموافقة الأن على الزواج من نيكولاس ، ومع ذلك الله وحده يعلم كيف ستصلح الدمار الذى سببه لارى ، وقالت له « إنتظر لتعرف الأن إنزل ، سأذهب لعملى » .

نظر إليها بإحتقار ونزل من السيارة « ستنلمين » وأغلق الباب خلفه .

فكرت بمرارة ، بل نادمة لأنها لم تتخلص من لارى جونسون

من قبل ، لقد أظهر معدنه الحقيقي اليوم ، وكانت الساعة العاشرة صباحاً ، وهي مرهقة عاطفيا ، ويجب أن تذهب للجريدة قبل أن تعود لتحاول مع نيكولاس مورجان ، الذى سيكون يومه بلاشك فظيعا ، لحسن حظها ، مر عملهافى الجريدة فى سلامة ويسر ، ساعدها جيف والطلاب العاملون ؛ وحمدت الله على إجازة الصيف ، كان هناك صوراً غير عادية وأخباراً هامة وبعض الموضوعات العادية عن زيارات عيد الشكر ، وهي تعرف أن حكايتها شاعت فى أرجاء المدينة بعد أن تراجع زوجة العمدة قائمة ضيوفها ، وتسأل بإسم زوجها «أنت لم تتقضى ليلة عيد الشكر مع نيكولاس مورجان أصحيح ؟ » .

وأجابتها تيش .«نعم ، يا سيدة برامان ؟ » .

« و... الليلة ؟ »

كانت ستضحك تيش على خبث المرأة ودهاءها « هذا صحيح ؟ الطريق كان مغلقاً ، تذكرى هذا » .

« أه ، نعم ، طبعا ، مؤكد أنه كان ... الخيرة ، جربتى البقاء هناك »

بدأت تتضايق من فضول المرأة «تمام أخبار جديدة تمنت لها يوما لطيفا ، وأغلقت السماعة و تعرف أن ثرثرة المرأة ستنتشر الشائعات طيلة اليوم عبر التليفون وربما ستقول أنها علمت بالحكاية من تيش نفسها وتنسج قصة عن مهارتها فى إنتزاع الحكاية منها فهى كانت تريد إخفاءها ولاعجب ! ! ، وضعت تيش ورقة فى ألتها الكاتبة وكتبت بسرعة موضوعا إخباريا :

تيش هولمز ورث أخذت ديكا روميا مدهشا إلى نيكولاس مورجان يوم عيد الشكر كعادته ، كان السيد مورجان قد أعطى عماله إجازة يوم العيد ، وقضى اليوم فى إستراحته بالإسطبل ،

إستمتع الإثنين بالعشاء وأسعدهما أن زيارة الأنسة هولمز ورث قد طالت عندما هبت عاصفة ثلجية منعتها من العودة إلى المدينة حتى صباح اليوم التالى.

سلمت الموضوع إلى جيف «أضف هذا إلى عمود حديث المدينة»..

تناول جيف الموضوع وقرأه، ثم كشر «تعزبينهم على المؤخرة، هاما ؟».

«فهمت» دق جرس تليفونها ورفعت السماعة لترد «معظمهم، عموما، مرحبا، أه، مرحبا، يا ما فيش، ياللك من صديقة جميلة كما أوضحت».

«أسفة يا تيش ؛ كنت قلقة عليك، أيضا، لارى المسكين كان محطماً وتحطم ثانية، ماذا قلت له ؟ إتصل بى ولم أفهم منه شيئا، كل فهمت يجب أن أحدثك لأعيد لك عقلك قبل أن تفعلى شيئا غبياً».

«بدأت تشعر بإنفلات أعصابها» مافيس لست أنا الغبية، هو غبى، يمكننى التحدث الأن سأعود المنزل لتنظيفه بعد إنتهاء العمل خلال ساعة، ألقاك هناك».

«طبعا، سأراك».

عادت تيش لمنزلها، أخذت حماما سريعا، غيرت ملابسها وتحدثت مع مافيس التى جلست القرفصاء على سرير تيش وتغضن جبينها وهى تنصت لروايه تيش عن وقتها مع نيكولاس مورجان، وتدخل لارى المأساوى، والمهمة التى ستقوم بها الأن لتؤكد لنيكولاس أنها لن تتزوج لارى.

سألتها تيش «ماذا أصاب لارى ؟ لماذا هو مصمم ؟ لم أقل له أبداً أننى أحبه أو سأتزوجه، لماذا لايقتنع برفضى له ؟».

هزت مافيس رأسها « واثقة أننى لا أدرى ، أظن بعض الناس مثله ، هال له فتاة تطارده ، مهما قال لها ترجع له ثانية ؛ فى النهاية رفع رقم التليفون من الدليل ليمنعها من إزعاجه طيلة ساعات الليل » .

وهى تتنهد « يا إلهى أتمنى ألا يصل أمر لارى معى لهذا الحد ، حسنا ، لو أزعجنى مرة أخرى ، لو سمحت أوصليه رسالتى ، ربما يصدق » .

ذهبت إلى دولاب ملابسها وبحثت عن السويتر الأخضر وجونلة ، وإرتدت ملابسها ، ومشطت شعرها وسألتها « أيبدو مظهرى تمام ؟ » .

« فى منتهى الكمال ، هل أعجب نيكولاس صفاتك ومزاياك الجسدية ؟ هل إمتدحك ؟ » .

« أه ، نعم ، قال كلاما معسولا ، وأجمل وأرق إبتسامة ، أحب إبتسامته ، وجهه ، عندما يكون سعيدا لم أنتبه لندبات جروحه أبدا ، كأنها غير موجودة » عضت شفتيها « كنت أتمنى أن ترى وجهه عندما جاء ذلك الفظيع لارى ... » .

فجأة ، كل الدموع التى حبستها تيش إنهمرت وقفزت مافيس وطوقتها بذراعيها وأجلستها على السرير بجوارها .

« ياحلوة ، ستتحسن الأمور، نيكولاس سيفهم أعرف أنه سيفهم » .

« أتمنى ذلك »

ربتت على كتفيها « هيا الأن جففى دموعك حتى تبدين جميلة فى عيون حبيبك نيكولاس ألن تذهبى إليه ؟ » .

أومأت تيش « نعم ، أحبه جدا ، لاأطيق مايقوله عنه

البعض أنه جبان ، ويجرحنى إقتناعه بذلك لآن... لأننى أعرف أنه ليس جبانا ، لو إستطعت العثور على شارلى ... » .

«من هو شارلى هذا؟ شارلى من؟» .

للمرة الأولى وصفت لقائها مع رجل إسمه شارلى وقصة فقدان نيكولاس ذاكرته جزئيا لفترة المعركة واليوم السابق عليها ، وأختتمت حديثها «فى النهاية مهما كان شارلى ، فهو كان موجود عندما جرح نيكولاس ، وربما لديه رواية مختلفة تماما عن رواية مايك أوهار، لكن يبدو وأنه لم يكن عضوا نظاميا فى فصيلة نيكولاس ، وليس صديقا وثيقا والأسوأ ، ليس لدى أى فكرة أنه كان يبحث عنه » .

«من ، هذا صعب ، لكن سأفكر فى الأمر وأحاول العثور على فكرة لامعة ، تعرفين... لست واثقة أن هال يعرف أن نيكولاس لا يتذكر، ومع ذلك لم يصدق راوية مايك أوهارا » .

تساءلت تيش «أه؟ لماذا تقولين هذا؟» .

«لم يخبرنا أبداً ، لم أسمع منه هذا أبداً ، نفترض دائما أن ندبات الجروح هى التى أبعدت نيكولاس وجعلته ينعزل ، وتعرفين كيف تصرف هال فى الحفلة عندما حكى مايك روايته ، كان غاضبا ، أنا لم أثق أبدا فى مايك أوهارا ؛ منذ أن سرق الأيس كريم منى وأنا عمرى ست أعوام ، وقال لى أنه سيجعلها تختفى مثل الساحر، وظننت أنه سيلعب ألعابا سحرية ، لكن كل مافعله أن وضعها فى جيبه وإختفى» .

«هل نصب عليك أيضا؟ ذلك النصاب المحتال؟» وقفت لتنظر فى المرأة « أظن يجب أن أفعل شيئا ، لن إنتظر حتى أبحث عن شارلى عبر أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية ، يجب أن أذهب إلى الأسد فى عرينه ، لكن فى غضون أيام سنفكر

معاً ، أليس كذلك ؟ » .

« تمام ، لماذا لاتحاولين معرفة إن كان نيكولاس يتذكر شخص إسمه شارلى من حرب فيتنام ؟ أى شخص ؟ » .

أمأت تيش « أنوى هذا ، ربما سأروى له القصة بأكملها ، لا أدرى ، سأحاول » وقفت وإرتدت معطفها الشتوى ، وتناولت نسخة من الصحيفة ، لتعطيها له ليقرأ الخبر الذى نشرته عنها ، ربما يتحدث معها ، قالت .لما فيس « تمنى لى حظا سعيداً » وهما يخرجان من الباب .

أجابتها مافيس « طبعا ، لكن لا تقلقى ، كل شىء سيتحسن ، أعرف ذلك ، ولكما أنت ونيكولاس دعائى إن كان سيفيد » .

« سيفيد كثيرا » .

قادت سيارتها إلى مزرعة مورجان ، وهى تسترجع فى ذهنها مراراً ما يجب أن تقوله ، مع تنويعات لردوده ، عندما وصلت إلى الباب ؛ جاء تيتوس ووقف أمامها .

« أخشى أننى لن أسمح لك بالدخول ياليتينا لدى أوامر صارمة » .

« أه ، ياتيتوس ، لا تفعل هذا معى » كانت الدموع فى مأقيها على وشك أن تنهمر « لن يغضب نيكولاس لو سمحت لى بالدخول ، فعلا لن يغضب ، يجب أن أتحدث معه ، لقد أساءفهم أفكار كثيرة من لارى جونسون هذا الصباح لن أتزوج هذا النذل ، ولم أكن أصلا أريده ، سأتزوج ... » فجأة أدركت ، أنها المرة الثانية اليوم كانت على وشك نطقها ، حسنا ، هذا حقيقى ، تعرف هذا الأن ، هى تحب نيكولاس وتريد أن تتزوجه ، لكن هناك فرصة قوية بأنه لن يظل على

غبته لها، خصوصا إن لم تتحدث معه.

إنحنى تيتوس لها، عيونه مفتوحة بإهتمام، الرجل العجوز المخلص، لن يقف في طريق حب حقيقي تعرف ذلك، وهذه فرصتي الأخيرة «سأتزوج نيكولاس إن كان يريدني».

«حسنا ؛حسنا» إتسعت إبتسامته «لقد تطورت الأمور؛ أليس كذلك؟».

«هي أصلا متقدمة» وتعالت تنهيدتها ومسحت دموعها «أتمنى»

«وأنا ياليتينا أتمنى لك، مستر مورجان بحاجة لانسانة مثلك، بعد كل ماحدث له، الناس ظلمته، سأسمح لك بالدخول وأتصل تليفونيا بونيكل ليفعل نفس الشيء معك، لايهمك إن نظر إليك متفحصا، يفعل ذلك دائما».

«شكرا لك ياتيتوس، لا تقل لأحد بما قلته لك، سأكون حمقاء إن لم تتحسن الأمور».

«طبعا لن أتحدث لأحد ياليتينا، حظ سعيد».

إنفتحت الأبواب، وقادت سيارتها للداخل وهي تهيأ نفسها للقاء ونيكل الجزار، رؤية نيكولاس مورجان مثل دخول معركة حربية!! أو التحقيق أثناء المحاكمة!!.

فتح الجزار الباب قبل أن تدق الجرس، على وجهه علامة إمتعاض «إدخلي ياأنسة هولمز ورث، أخبرت تيتوس أن مستر مورجان رافض لقاء أحد لكنه قال إنه أمر طارىء ملح».

«نعم، هو كذلك».

«مستر مورجان في جناحه بالطابق الثاني، تعالي معي» قادها ببطء عبر السلم ثم الممر الطويل ذي السقف العالي مثل الفنادق القديمة، الجدران مغطاة بالصور، خمنت: انها صور

أجداده ، توقف فى النهاية وطرق الباب « من ؟ » .

همست له لا تقل إسمي ! أخبره أن هناك شيء ملح » .

« أنا يا سيدى ، لدى أمر طارىء صغير » .

سمعت وقع خطوات ثقيلة تقترب من الباب ثم إنفتح ، وقف نيكولاس مرتديا الروب ، وبيده كأس « ماذا ... » ووقعت عيناه على تيش ، وبادرته « مرحبا يا نيكولاس » كان قلبها على وشك التوقف وهى تلمح البؤس ، على وجهه « أنا الطارىء الصغير ! ! » .

حدق فيها ، ثم فى ونيكل ، الذى تراجع بسرعة .

« كيف تجعلينهم يسمحون لك بالدخول ؟ لكن أنت تجيدين ذلك ، أليس كذلك ؟ » .

« لا ! ليس مثلك فى الوصول إلى النتائج الخاطئة » .

« خاطئة ؟ » ضحك بسخرية « بعد إقناعك لى ربما تفعلين لى شيئا ملعونا ، وأجدنى أهان ويجرحنى رجل يظن أنه سيتزوجك ؟ ربما أرى أنك تتمتعين بقدرة سيكولوجية لجعل الناس يظنون ماتريده لهم » .

حاولت منع دموعها التى تغالبها ثانية ، لن يفلح هذا ، إن لم تسرع بعمل شيء ، سيغلق نيكولاس كل الأبواب وتفقد كل شيء ، نظرت ورائه كان يسد الباب بذراعه ، باب غرفة جلوس واسعة مملوءة بالمقاعد والأرائك والمدفأة المصنوعة من االرخام المرمر ، لو إستطاعت الدخول ... بحركة مفاجئة سريعة دخلت من تحت ذراعه والتفتت لتواجهه « ربما كنت ستغلق الباب وتجلس ولن أرحل إلا بعد أن أقول كلمتى » .

هز رأسه « إخرجي يا تيش ؛ سمعت كثيراً من تفسراتك بما يكفى بقية حياتى » إتجه ناحيتها وضع يده خلف ظهرها وبدأ

بدفعها ناحية الباب صاحت «لا !!» وإستدارت ناحية الأريكة وخلف معطفها «ستسمعنى الأن ، إذن ، إن كنت تريدنى أن أذهب ، سأرحل» .

هز كتفه وأغلق الباب ولم يقل شيئا «لن أطيل الحديث ، أنا مرهقة جدا» وحاولت تهدئه أعصابها المهزوزة للمرة الأخيرة ، «لم أكن على علاقة حب مع لارى جونسون ،أبدا ولم أخبره بأى شيء ، أبداو أبدا ، ولم أقل أننى سأتزوجه ، ظل يحاول ويحاول إقناعى لفترة طويلة لم أحسم أمرى معه لفترة طويلة لأننى كنت معجبة به وظننت ربما ساكون حمقاء وغير عملية ، بعد كل شيء ، عمرى سبعة وعشرين ، وليس هناك رجال أذكياء بما يكفى ينتظرون على بابى ، ووالدى كان موافقا عليه ، إذن ، عندما حاولت تحديد موعد الزفاف ، وأدركت أننى لاأريده ، أخبرته فى النهاية بالرأى القاطع ، رفضى له ، ثم اقنع نفسة أن ذلك بسببك ، وليس لأننى لاأريده هو وأمتنعت عن لقائه ، إستدرج مافيس ليلة أمس حتى أخبرته بمكانى ، وقضى الليلة على ماأظن فى إعادة إقناع نفسه إن لم تكن أنت لكان تزوجنى حسنا ، لن أتزوجه ، كما أخبرته مرارا اليوم ، وهددته حتى يتوقف ، هذه هى القصة باكملها ماعدا ...» ومسحت دموعها «ماعدا أننى أسفة جدا على ماحدث فى الصباح كان يجب أن أخبرك ، ظننت لكن أنا

كان يحدق فيها وجهه يموج بعاطفة ، أه يا ربى ، فكرت تيش ؛ لم يصدقنى !! لم يهتم !! هز جسدها رعشة قوية ، وأتجهت ناحية الباب الدموع تعمى عيونها و كانت تبحث عن أكرة الباب عندما طوقتها ذراعان قويان وأدارتها برفق وحملها نيكولاس إلى الإريكة أمام المدفأة وجلس بجوارها وهى فى

أحضانه ، وربت على كتفيها وسألها «أيمكن أن أقول كلمتى الأن ؟ » .

أومأت خائفة من نظراته ، رغم شوقها لرؤية الظلال العميقة فى زرقة عيونه .

قال «أسف لأنك لم تخبرنى فورا ، لكن كان يجب أن أفهم لماذاو ربما كنت خائفة إن ذكرت رجلا أخراً فى حياتك كنت تشكلت وأساءت الفهم ، ربما فعلا كنت سأفعل ، ليس رجلا سهلا لاقبل ذلك ، كما إكتشفت ، ربما يجب أن تعطيه فرصة أخرى ... » .

صاحت «ياربى ، ماذا عن الذى قلته لى أمسى ؟ عن عدم فهمى لما قلته ؟ لن أتزوجه ، بلا عاطفة ، بلا ود حقيقى ، فقط غيور، ولن أقضى حياتى مع شخص مثله »

هز رأسه «لا ، ولا أريد ذلك لك »

« أتمنى لا ! » رفعت يدها لتمسح أسفل عيونه ، وابتسمت بلطف « لماذا تفترض عن سبب مجىء هنا ليلة أمس ؟ » .

«لا أستطيع تخيل السبب » .

« جئت هنا ، لرؤية الرجل الذى أثارنى والمشع بالعاطفة والمودة والحب والرومانسية ، والمتمتع بكل الصفات الى أريدها

لمست شفتيه بأناملها « الذى له أجمل إبتسامة رأيتها » فى النهاية إبتسم نيكولاس وشعرت بسريان الإرتياح داخلها ، وإتسعت إبتسامتها المرحة .

قال « جميل ، ممتع ، لكن أصف لك » تلاشت إبتسامته «أريد وصف نفسى كنذل غبى لايستحق تلك الثروة ، ولايستحق أن تكونى له الأن ، مهما كانت سعادته » .

تناولت وجهه بين يديها «أه يانيكولاس لست غبيا أبداً

فقط لم تجرب أن يحبك أحد وأنا أحبك يا نيكولاس أحبك بكل أعماق قلبى، بكل قطرة دم فى عروقى » .

أغمض عيونه للحظة ثم فتحها، الدموع تبلل جفونه، تعبيرات ملامحة خليط من عدم التصديق والفرح سألها « هل سمعت ماسمعته ؟ » .

« أحبك ، أحبك » .

« يا إلهى ، ماذا فعلت لأصبح فجأة أسعد الناس حظاً على الأرض » .

إبتسمت تيش، وأغمضت عيونها، بينما طوقها بذراعيه، وقبلها، وتلاشى كل تعبها، وسرى فى جسدها ذبذبات السعادة والشوق، وقال « أه يا تيش و لن أستطيع أن أعيش بدونك أكثر من ذلك »

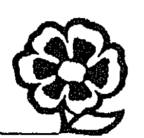
سألته « هل نحن مخطوبان ؟ » .

سألها « أتريدينى ؟ »

« نعم، أريدك » .

« أواثقة الأن؟ لم تقولى ذلك من قبل؟ لو كنا مخطوبان لكنا تزوجنا منذ وقت طويل، ونقضى حياتنا كلها معاً » .

قالت « هذا يا نيكولاس مورجان، هذا بالضبط ماأفكر فيه » .



الفصــل الثامن

إبتسم نيكولاس إبتسامة مشعة بالفرح والسعادة «إذن أقترح الإنتقال لمكان مريح ، دعنى أحملك يا أميرتى المحبوبة »

« وهو كذلك ياأميرى المحبوب »

بينما تحلق فى سماء أحلامهما ، لا واقعها الذى جاوز كل ماتمنته فى أحلامها من سعادة ، وهى ترى العالم حولها ورود وأنغام حلوة ، وكأن الدنيا تشاركها سعادتها ، فجأة دق جرس التليفون ، قالت له «لا ترد ! ! »

هزرأسه بنفاذ صبر « يجب أن أرد ؛ ربما هناك مشاكل فى الإسطبل ، فقط تلك هى المكالمات المسموح بها لى هنا الأن »

جلست تيش وجسدها يرتجف ، ولمحت تكشيرته القلقة وهو يتجه إلى مائدة التليفون

« ماذا حدث ؟ .. ثم صاح بصوت عال « سأحضر فوراً » وألقى بالسماعة ، وحدق فيها .

« هناك حريق صغير وبعض الدخان » وهو يسرع بإرتداء

ملابسه «لايستطيعون تهدئة تيتان الرب وحده يعرف كيف حدث هذا، لكن عندما أكتشفه ...»

قفزت تيش ووقفت على قدميها «سأجيء معك» وإرتدت ملابسها وأناملها ترتعش.

«لا يا تيش، كان الأفضل ألا أخبرك بذلك» جاء بجوارها، وقال لو حدث لى إحباط أكثر ربما لقضمت أظافرى، هل أنت بخير؟»

«سيان؛ ربما المرة القادمة ينصلح الأمر» إرتدت معطفها وسارت خلفه وهو يسرع الخطى إلى الطابق الأرضى الذى يضم غرفة إفطار الصباح، ومطبخ ضخم، كان ضوء القمر يلمع فوق الجليد ولا حاجة لنور الكشافات التى أحضرها نيكولاس، ولمحت هى بإرتياح عدم وجود أثار دخان أتيه من الأسطبل.

داخل الإسطبل ليست هناك رائحة دخان فقط صهيل حصان غاضب، وصوت عامل يحاول تهدئته، كان ستانلى يقف خارج مربط تيتان متجهما يفرك يديه ويصرخ «توقف يا إيبين توقف يارجل» كررها مراراً، وإبتلع كلماته عندما رأى نيكولاس يخطو ناحيته.

لم يضيع نيكولاس وقتا، فتح الباب على مصراعيه وجذب الرجل الذى كان يضرب تيتان وصاح به «أنت ياولد يامنحط ياشيطان!!»

كان الحصان الخائف يجرى للخلف والأمام، يصهل ويخمس الحائط بحوافره، قذف نيكولاس بالرجل خارج المربض.

وصاح به «أنت لاتحرك إصبعك عندما أكون هنا.

شاهدته تيش لدقائق ومشى الرجل خافضا رأسه عبر

الأسطبل وإستند إلى مربض آخر، وهو يتنفس بصعوبة، وحولت إنتباهها إلى تيتان، فى ثوان، أمسك به نيكولاس وهو يهدىء حركاته الهائجة وبدأ يتمشى به ببطء ويتحدث معه بلطف، بدأ الحصان يهدأ، وتركه فوق الحصان هادئا يتناول قطع الجزر من يده.

بإنتهاء هذه الدراما تحركت تيش لتقف أمام ستاتلى، يدفعها فضولها لمعرفة سبب المشكلة سألته بصوت منخفض «ماذا حدث؟»

إيبين العجوز أسقط البايب فى مربض تيتان، أشعل بعض الحطب وهاج الحصان خوفا من النار، أطفأ إيبين النار، لكنه غضب عندما ظل تيتان يصهل وبدأ يضربه ولم أنجح فى أخراجه من هنا»

«لاأظن أن الرجل كان ينبغى أن يشعل البايب هنا، ألايعرف شيئا؟ ألا يعرف كيف يعامل الخيول؟ يبدو غريبا أن يحتفظ نيكولاس برجل ليس لدى إحساس بالخيول»

هز ستانللى رأسه حزينا «إيبين يعرف وواثق، لقد عمل لديهم لسنين، لكن مؤخراً بسبب وفاة زوجته بالسرطان بعد زواج دام خمسين عاما، تحطم إيبين من الحزن والقلق، وربما يفقد عمله الآن»

تلفتت عبر الأسطبل «أه» رأت الرجل العجوز مستندا إلى جانب مربض خال «لكن مؤكدا، لو أنه أخبر مستر مورجان ...»

«لن يخبره؛ ياماما؛ ليس عذرا مقبولا»

فى تلك اللحظة ظهر نيكولاس من مربض تيتان، وخطا ناحية الرجل العجوز، ووجهه مغطى بالغضب، وتأكدت تيش

أن توقع ستانللى بفقدان الرجل لوظيفته كان صحيحا ، إلتفتت وسارت لنهاية الإسطبل ؛ ومازلت قادرة على سماعه بينما نيكولاس يدين الرجل على أخطائه ، و ينهى عمله بكلام غير مؤكد ، سمعت وقع أقدامه ، مازال غاضبا « اللعنة على الأحمق لعجوز، كان سيحرق الإسطبل »

أومأت ووضعت يديها فى جيوبها ، ففى النهاية شأنه هو كيف يتعامل مع موظفيه ، وطالما لم يدافع العجوز عن نفسه فليس واجبا دفاعها عنه ، سارت خلف نيكولاس صامته فوق الجليد فى ضوء القمر، فجأة توقف وواجهها « ماذا حدث ياتيش ؟ لا تقولى لا شىء اعرف أنك سمعت ، تعتقدين أننى كنت قاسيا على العجوز، أليس كذلك ؟ حسنا ، أنا المسئول عن العمل هنا ، ولا أريدك أن تتدخلى »

« لم أتدخل ، لم أنطق بكلمة ، هل حدث ؟ »

« لا ، لكنك واجمة ، ربما جونسون كان محقا فى شىء واحد ، أن قلبك عطوف جدا ، ناعم كالزبده ، هذا صحيح فيما عدا لو كنت مسئولة عن إدارة عمل »

« أفترض أن لديك ضمان لتفعل ذلك »

« ضمان ! ! بحق السماء ياتيش كيف لديك فكرة كيف أدفع لهم مرتباتهم ؟ كيف أرعاهم فى حالة إصابتهم بالحوادث والجروح ؟ »

« هذا يحميك ربما أكثر منهم ، أنظر يانيكولاس » وهى تضع يدها فوق ذراعه « إنسى أنت محق أنا رقيقة ، لقد تأخر الوقت وأنا مرهقة ، أيمكنك أن تمشى معى إلى سيارتى ؟ يجب أن أذهب للجريدة فى الصباح الباكر»

« وهو كذلك ، يبدو دائما أن شيئا ما أو شخصا يظهر فجأة

ليقف بيننا، أليس كذلك؟ يجب ألا نؤجل الزفاف كثيرا، أريدك هنا، معى»

بسماعها كلامه شعرت وكأن عقلها يدق جرس إنذار، هل يظن أنها خططت لتترك الجريدة بمجرد الزواج؟ توقفت عند سيارتها ونظرت إليه.

«أنا لم أخطط لترك جريدتى بمجرد الزواج إنها جريدة أبى، ولاأستطيع التخلى عنها فضلا أننى أحب عملى بها»

هز كتفيه مبتسما «آه، سنتحدث فيا بعد، فقط أقصد أننى تمنيت ألا تتركينى الأن»

«وأنا كذلك» وطوقت عنقه بذراعيها «سنتحدث لماذا لاتأتى إلى منزلى للعشاء ليلة باكر؟ أنا تعبت من الطريق والمرور من البوابة ثم الجزار»

«يعجبنى ذلك»

جذبها ناحيته وقبلها بلطف.

وهى تقود سيارتها إلى منزلها، مازالت تشعر بعدم الإستقرار والتيقن، لقد جرت الأحداث بسرعة، هى تحب نيكولاس، لكن مازال هناك الكثير لم يتحدثا عنه، ومشاكل يجب حلها، ربما كان الأفضل بقائها معه لتحادثه، لكنها خافت أن تثار أعصابها وينتابها الغضب، وإبتسمت لنفسها؛ مجرد قبلة منه تشعل نارها، ولن يكون هناك فرصة لحديث أو حوار أو مناقشة فقط إطفاء تلك الحريق!!.

سارت عبر الشارع المؤدى إلى منزلها، وقفت أمام منزلها فجأة إنتابها الغضب أمام باب منزلها تقف سيارة لارى جونسون، وأنوار مطبخها مضاءة!! نسيت أنها أعطته مفتاحا ليطعم القط روكى عندما كانت فى مؤتمر أو إجتماع فى

الصيف الماضى، وهو الرقيع، لم يعيده لها أبداً!! حسنا، سيعيده ويخرج من منزلها فوراً!!

أوقفت السيارة فى الشارع وأسرعت إلى الباب وفتحت بمفتاحها، فلو طرقت الباب لظن أنها تعتبر أنه في منزله!! كان واقفا بالداخل، عندما دخلت وملامحه بين الغضب وملامح مخمور!! فجأة إنتابها الحذر، تعرف أنه يسكر بسرعة

«مرحبا، لارى» قالتها قدر طاقتها من هدوء «هذه مفاجئة، نسيت أن لديك مفتاحاً، ماذا تفعل هنا؟»

«فى إنتظارك لأرى كم من الوقت مكثت مع ذلك العجوز ذى الوجه المشوه، أريد أن أتحدث معك»

«لارى؛ أظننى قلت كل شيء يجب أن أقوله لك فى الصباح» خلعت معطفها وعلقته، فتحت الدولاب، ووضعت طعاما للقط روكى.

«ربما يجب أن تسمعينى، خصوصاً بعد ذلك!!» إنفجر صوته غاضبا، ونظرت لتراه يشير إلى الخبر المنشور فى ليك تاون هيرالد عن زيارتها لنيكولاس ليلة عيد الشكر.

نظرت إليه عبر المائدة، كانت ملامحه مخيفة «أنا نشرت هذا الخبر لغرض فى نفسى، أعرف أن الناس ستنشر الشائعات الخاطئة، لذا ببساطة أكدت لهم شكوكهم، يعرفون الأن ليس من حقهم التحدث عنى أو عن نيكولاس وحرمتهم من متعة الثرثرة».

مد وجهه عبر المائدة وحدق فيها «هل أنت مجنونة؟ ألا تعرفين ما سيقولونه عن تورطك معه؟ ما يقولونه عنى فقدانى لك...»

حذرته «لارى!! كفى!!» هى تعرف أن ذاته وأنانيته

هى التى تحركه لاإهتمامه بها ! !

« أه ، لا ، أريد أن أعرف لماذا تفعلين ذلك » بدأ يدور حول المائدة ناحيتها « أريد أن أعرف ماذا يتمتع به وأفتقده أنا ، بصرف النظر عن أمواله ، لأننى أعرف أنك لا تبحثين عن المال »

« مختلف عنك »

« مختلف ؟ قلت أنه مختلف ، أخبرينى ، كيف تقبلين هذا القبيح ؟ أم فعل معك ماهو أكثر من القبلات ؟ أم أنك تحبين أن يكون لك القوة العليا ، وتمارسين الحب معه ؟ أهذا ؟ »

« لا ! ! » بينما أمسك بها « إبعد عنى ! ! »

صاحت وهى تحاول تخليص نفسها منه ، كانت قبضته حديدية ، وحشية » أنت مخطىء يالارى ، لم يفعل معى شيئا ، ولم يرد ! ! إبعد عنى الأن من فضلك ! ! »

هز رأسه « لا ، ياتيش ، سأقبلك الأن لاأعرف تأثيرها عليك هل سيتجاوز الأمر القبلة ، سأعرف ! ! »

صاحت « لا ! ! » إبعد عنى ، إبعد عنى ! إبعد عنى ! ! النجدة ! ! »

مثل إنفجار ، إنفتح الباب بقوة هائلة حتى تحطم زجاج النافذة .

« إبعد عنها ! ! » جاء صوتا قويا مثل الرعد ، إلتفت لارى وسقطت يديه بجانبه وشحب وجهه .

صاحت « نيكولاس ! أحمدك ياربى ! ! »

راقبته وهى ترتعد بينما يتقدم ناحية لارى عيونه غائمة بالغضب ، للحظة خافت أن يقتله ، أسرع وأمسك عنق لارى ، وأمسك من خصره « لا تقترب من تيش أبداً » عندما حدق

لارى ، رفعه نيكولاس بيد واحدة « هل فهمت؟ لأنك لو فهمت ، هذا لصالحك ، إن لم تفهم ، سأدق عنقك الأن »

أوما لارى ، أسنانه تصطك خوفا ، عيونه تنضح بالكراهيه ، حمله إلى الباب ، وهو يحمل معطف لارى بيده الأخرى ووضعه فوق رأس لارى ، ثم قذفه للخارج « إبعد »

« سأنتقم منك ، إنتظر لتعرف ، سأنتقم منك » .

نظر نيكولاس إليه بإحتقار وأغلق الباب وإحتضن تيش « أأنت بخير، ياحبى؟ » لم تجبه ، أجاب بنفسه « لا ، أنت لست على مايرام » حملها إلى غرفة المعيشة ، وأجلسها « لن يجرحك أحد ، أبدا ، طالما ، وأجلسها » لن يجرحك أحد، أبدا ، طالما فى عرق ينبض »

بدأت تسترخى ، وسألته « كيف عرفت وجئت بهذه السرعة؟ » بينما عيونها تحتضنه وهى مغرورقة بالدموع .

« أنا مشهور بالمجىء فى اللحظة المناسبة » وهو يبتسم « أظن أننى مازلت بنفس مهارتى ؛ شعرت بإحساس قلق عندما رحلت ، أنك مازلت غاضبه منى وبحاجة لأن تتحدث ، قبلتك لم تكن بنفس طعمها ، ولم أستطع النوم ، وقررت المجىء لك لمجرد التغيير، عندما رأيت السيارة الأخرى ، كنت سأرجع لمنزلى ، لكننى أدركت أن شخصاً جاء قبلك ، وهذا لا يطمئن ، وقررت معرفة مايجرى »

« حمدا للرب على مافعلت ، لم يخطر ببالى أنه سيفعل هذا ؛ دائما كان متحفظ ، وهذا سبب إعجاب أبى به ، إنتظر حتى يسمع ماحدث الليلة ! ! » .

« أحد الاشياء التى تزعجنى منذ البداية كيف سيكون رأى والدى فى بإعتبارى زوج إبنته ، عندما ذكرت أنه مالك

الجريدة تذكرت فجأة أنه ضابط متقاعد، بإستطاعة معرفة سجلي العسكري »

وهي تتنهد «ياه يانيكولاس، لايهمني رأيه ليس رجلا بسيطا، لكن بمجرد أن يتعرف عليك سيتمنى لنا السعادة، وعندما يعرف كيف إنقذتني الليلة، الأن باستطاعتي التفكير في الأمر، كان مدهشا طريقة مجيئك لإنقاذي، مثل فارس لكن للأسف ليس على ظهر الحصان تيتان» جلست وهي تبتسم، متوقعة رؤية لمعان عيونه الصافية لكنها رأت الجهامة والوجوم ..

«للأسف لايراني أحد غيرك كفارس بطل»

«أه، لكن هناك شخص أخر يراك أشجع بطل» قررت أن هذا هو الوقت الملائم لإخباره بقصه شارلي.

«لا، لا أتذكر، لن يتغير الأمر، على أى حال، لكن قد يساعدني قليلا، على الأقل يبدو أنني فعلت شيئا صحيحاً»

قبضت جبينها متأملة، أهذا الوقت لطرح شكوكها في رواية مايك أوهارا؟ حسنا لماذا لا؟ بعد رؤيتها له الليلة؛ أصبحت أكثر ثقة من ذى قبل أنه لم يكن جباناً.

«نيكولاس» وهي تضع يديها فوق ذراعيه «أريد أن أخبرك بشيء، وأنت تأخذه على محمل الجد، أنا لا أصدق رواية أوهارا، لاأدرى لماذا يكذب عليك، لكنه كذب، أشعر بذلك حتى قبل أن أعرفك، في تلك الليلة عندما حكى للجميع في الحفلة، لم يسمح له هال بذلك، وكان غاضبا منه جدا، ومافيس تقول أنه لايصدق رواية مايك، وأعرف أننا لو عثرنا على شارلي ربما يروى رواية مغايرة تماما»

هز راسه « أقدر ولاء الاصدقاء، لكن مايك لديه كل

تفاصّيل ماجدث ولايمكن فعليا الشك فيها ، مهما كان رأيى ، بالنسبة للبحث عن شارلى .. لاأرى أين أبداً »

« حسنا ، سأبحث أنا » قالتها بتصميم .

حظ سعيد ، كيف عرفت ذلك ومتى ، أعرف أنك ستحاولين ، ربما تنجحين ، لكن الأن ، ماذا عنا ، تتعامل مع مشاكل أبسط بينما تنتهى من جرحك ؟ لاأريدك أن تظنى أن قلبى منحوت من الجرانيت »

« أعرف ، لكن ماذا عن إيبين العجوز ... » أخبرته بما قاله ستانلى لها ، ووعدها بإعتبار ذلك وأن يفعل للرجل أقصى مايستطيعه ، حتى لو يدفع له أجراً بدون عمل ، بدلا من طرده ، حتى يكون بجوار زوجته وقالت له « لك قلب كبير رقيق عطوف ، مسألة إستمرارها فى عملها الصحفى في النهاية إتفقوا على تدريب أحد للقيام بمعظم العمل ، بينما تواصل هى الاشراف

إقترحت تيش « لتخطط للزواج يوم عيد القديس فالنتين ، سيبدو رومانسيا جدا ، ويتيح لنا وقتا كافيا للاستعداد »

ماذا عن والدك ؟ »

« سيعود فى الكريسماس ، لن نعلنها رسميا إلابعد أن يعرف شخصيا ، لكننى سأخبره من الأن حتى يدرس الفكرة »

قال نيكولاس بحسم « لا ، أريد أنا أن أطلب يدك منه ، يبدو هذا تقليديا ، انا يعجبنى ذلك وأظنه يعجب والدك أيضا »

قرأت فى عيونه الحب « وهو كذلك ياحبيبى هذا ألطف ، يالرحمة السماء ، الساعة الرابعة صباحاً »

« نامى فوراً ، سأغلق الباب ، وأنام على الأريكة ، لن أتركك وحدك الليلة ، طبعا ، لورأى أحد سيارتى بالخارج ... »

«لا تقلق ، المدينة كلها تعتقد أننا نمنا معا ربما الأفضل أن تنام بجوارى حتى يصبح شكهم حقيقيا ، أنا مرهقة جداً»

«كذلك أنا»

قبلته وقالت كم أحبك .



الفصــل التاسع

شعرت وكأنها لم تنم سوى لحظات عندما دق جرس التليفون بجوارها ، تنحنح نيكولاس ، ماذا يكون قد حدث؟ تعجبت ، حاول الوصول إلى التليفون دون أن تتحرك من مرقدها ؛ وفشلت ؛ غمغم نيكولاس بكلمات ناعسة وقالت «سأخذ التليفون إلى المطبخ وقامت من السرير، واتجهت إلى المطبخ ؛ وتناولت السماعة وجلست على مقعد «مرحبا ؟ »

كان صوت والدها «ليتينا» لهجته تعبة «أريدك أن تجيبنى ! »

أه ياربى ، ماذا حدث الأن ؟ سمعته وهو يخبرها بأنه تلقى مكالمة الليلة من لارى جونسون يخبره بأحداث الليلة السابقة ؛ ويظهر نفسه بطلا ؛ وأخبره بالخبر المنشور فى الجريدة ؛ مما جعلها إضحوكة المدينة وأنهى الوالد حديثة ، غضبت من نفسها لإهتزازها .

صاحت «تمام ، إسمعنى الآن ! ! » وحكت له كل

ماجرى مع لارى طيلة الأسابيع الماضية ، مع وصف حى لما حدث الليلة مما جعل يعبر عن صدمته وقال « الرجل فقد عقله ! ! إبعدى عنه »

« أحاول »

سألها أبوها « الآن ماذا حكايتك مع نيكولاس مورجان ؟ »

« أحبه هذا كل شىء » وأغلقت السماعة ، نظرت لتجد نيكولاس واقفا عند الباب ناعسا سألها « أباك ؟ »

أومأت « لن تتصور ماجرى ؟ » جلست وأخبرته .

« ياإلهى ، يجب أن أظل بجوارك حتى يهدأ »

« سأذهب إلى الجريدة فوراً » نظرت إلى ساعة المطبخ « أن أستعد » وقفت ثم جلست « أووه ، دماغى تؤلمنى »

فى ثانية كان بجوارها وضع يده على جبهتها »

« أصابتك الحمى ، إفتحى فمك وأخرجى لسانك »

إحتجت « أنا بخير »

« أحمر مثل البنجر، أيؤلمك البلع ؟ »

« قليلا » كذبت عليه ، لأنه يؤلمها جدا .

« عودى إلى السرير ياصغيرتى » .

« لاأستطيع ، سأكون بخير» حاولت الوقوف لكن بدأت الأرض تدور بها وأمسكت بطرف المائدة وحملها نيكولاس إلى سريرها .

« نامى ياحلوة » وغطاها .

« لكن الجريدة ... »

« سأهتم بكل شىء ، صدقى أو لاتصدقى ، يمكننى تحمل ذلك » إلتقط سماعة التليفون وأدار القرص » تيتوس أترك

الباب مفتوحا وتعالى إلى المنزل ليتينا ، هنا شىء أثمن تحرسه» نظر إليها «فقط لأحفظ لك شرفك» إنحنى وقبلها «نامى»
بصوت خافت وهو كذلك «لم تعد تشعر إلا بالأشباح ، ولا تستطيع فتح عيونها إلا بصعوبة» ،
بقية فترة الصباح ، تراوحت بين النوم والنعاس وصحت مراراً ، لتجد شخصا بجوارها ، ظنت أنها مافيس وتيتوس ونيكولاس ، لكنها غير واثقة وبعد ذلك فى فترة الظهيرة ، إستيقظت ، لتجد نيكولاس معه طبيب لا تعرفه ؛ فحص حلقها ، وطلب منها أن تظل فى السرير؛ بقية اليوم بدأت تشعر بالجميع بصورة مشوشة ، كانت مافيس دائما بجوارها بيدها كوب ماء منحنية ، تطلب منها أن تشربه ، فى الصباح التالى إستيقظت وأفاقت ، مازال حلقها جافا ذهنها بدأ يفيق ، إستندت على مرفقها وتلفتت وقالت بصوت خافت «ها أحد هنا ؟»
ظهر نيكولاس عند الباب ، مرتديا بدلة سوداء وقيص أبيض ، كان وسيما ، جدا وأغرقت الدموع عيونها ، قالت بصوت مرتعش «تبدو مدهشا ، أين أنت ذاهب ؟» بينما ليجلس على حافة السرير.
«أبى . . . أبى»
«أبوك ، إتصل ظهر أمس ، كان قلقا من لارى جونسون ، وقال أنه سيجىء ليحميك ، وافقت أنها فكرة طيبة»
سقطت على وسادتها «أه ، إذن تحدثت معه ؟»
«يعنى ، فهمت أنه يريد أن يقابلنى ، أخبرته أننى أريد أن أتزوجك ، بدت فكرة طيبة فى هذه الظروف»
تفحصت وجهه لتعرف ماإن كان قلقا من زيارة أبيها

مثلها .

«لايبدو عليك القلق من لقاء أبى»

هز كتفيه «أنا قلق قليلا ، لكن لن يزعجنى ، سأفعل ماأستطيع لإقناعه بأننى ملائم لك ، أنا لست ...» توقف «لست جبانا !!»

«أعرف أنك لست جبانا» إنهمرت دموع الفرح دائما أعرف ذلك»

«أعرف أنك محكومة بأرائك المسبقة» قبل وجنتيها «تغلبى على المرض حتى أقبلك كما أريد»

ذهب نيكولاس ، وإستلقت هى ، تعانى من وهن الحمى ، وقالت لنفسها لايهم لقد بدأ يؤمن بنفسه مرة ثانية ، سأشفى من الحمى لوأعطاه أبى الفرصة ...

وصلت مافيس وبدأت تعطيها العصير وهى تقول «هذه أوامر الطبيب ، فضلاً لست بحاجة للقلق ، هذا رجل كامل الذى ستتزوجينه لقد حافظ على إصدار الجريدة كما لو كنت موجودة» وسلمتها نسخة من طبعة أمس .

«بالتأكيد يستطيع ؛ أتعجب أين تعلم ذلك ؟»

أجابتها مافيس «تعود هو وهال على نشر وتحرير صحيفة مدرسية ، طلب مساعدة هال له أمس ، وهال يعمل معه اليوم ، أنا سعيدة لمرضك لأنه جمعهما مرة أخرى ، لقد قضوا وقتا ممتعا»

«كنت أظن أن هذا سيحدث بسرعة» نيكولاس مستعد لمواجهة العالم رغم جراحه .

أغمضت عيونها وحاولت أن تسترجع ، لكن لدقائق فقط ، أى صوت يوقظها ، فى النهاية الباب الخارجى يفتح ، وصوت والدها يحيى تيتوس إلتفتت وإبتسمت بعصبية لوالدها «مرحبا

يابابا، جميل ان تجيء لتحميني»

تقدم نيل هولمز ورث ناحية سرير إبنته، إنحنى، وقبل جبينها، «لست هنا لأحميك يبدو أن الكثير حدث هنا ولم أسمع عنه..»

تفحصت وجه أبيها، لايبدو غاضبا، لكن ملامحه لا تفصح عن كوامنه، فهو يؤمن بأن العسكريين يجب الايتخازلوا أمام العواطف.

«توقعت أن تقول ذلك»

«أين نيكولاس؟»

«ذهب لمساعدة هال جرير في الصحيفة، سأذهب بنفسي في دقائق، في المساء، سأذهب إلى القلعة لمقابلة مستر نيكولاس، يرسل لك حبه وسيراك غدا، يعتقد بضرورة أن تتحدث معا، على إنفراد، وتنامي أنت طيلة الوقت، ماذا تشعرين اليوم؟ هل جاء الطبيب؟»

«رجل ممتع «جذب البايب من جيبه، وأشعله، بعد عدة أنفاس «لست مستعدا للموافقة على زواجك منه بعد، ولاأظن أن هذا سيمتعك لو لم أوافق، مع ذلك أنا موافق عليه... وعلى رغبته في الحصول على موافقتي هذا سبب رئيسي في رغبتي للحديث معه، رغم سجله الغير طيب في الجيش»

«هل أخبرك بذلك؟»

«نعم، نعم، أخبرني طبعا، جونسون تحدث عن جبنه، لكنني كذبت ذلك بعد حديثي معك، مع ذلك لدى أسئلة كثيرة الأن، كثيرة جدا»

«واصل أبوها حديثه «حسنا، إذن، سأبحث عن شيء لأكله في المطبخ ثم أذهب إلى الجريدة، نامي ياصغيرتي،

تبدين مخيفة »

« نعم ياسيدى » وهى تبتسم ، قبلها أبوها ثانية ثم أغمضت عيونها ، تتمنى لو نامت مئات السنين ثم تصحوا لتجد أميرها منحنيا عليها ، مشاكلها قد حلت ! ! .

بحلول المساء ، شعرت بتحسن وتناولت بعض الطعام ، تناول أبوها العشاء على صنية فى غرفتها تحدث عن عمله فى الأثار الهندية فى الجنوب الغربى ولم يتح لها فرصة معرفة الاسئلة التى يطرحها على نيكولاس وقال لها أنها تتعلق « بشئون عسكرية » حتى لا تفهم شيئا .

« كن لطيفا ورحيا مع نيكولاس » توسلت لأبيها ، رفع حاجبيه لها .

أجابها « أنا مهتم بالوقائع يا ليتينا ، والوقائع لا تعرف طيب أو قاسى ! ! »

تنهدت ، تعرف لاجدوى للتأثير فى أبيها ، عندما ذهب ، ذهبت إلى غرفة المعيشة ، كان تيتوس يشاهد التليفزيون استقلت على الاريكة مغطاة ببطانية ، بعد فترة فقدت إهتمامها ببرنامج التليفزيون قالت « هذا يسبب لى الجنون ! ! » وقفت « لاأستطيع الجلوس هنا ولاأدرى ماذا يجرى ! ! »

قال تيتوس « الأن ياليتينا إهدئى ، تعرفين أن الطبيب قال يجب أن تظلى بالسرير ليوم أخر على الأقل »

« لو فعلت سأصبح جثة هامدة » وقفت على قدميها ، وقررت أن تعرف ماجرى هناك ، لن تدع أبوها يدمر التقدم الذى حققه نيكولاس ، مهما كان يريد مصلحة إبنته الوحيدة

قالت « إذهب وشغل موتور السيارة ياتيتوس ستوصلنى إلى القلعة »

«أه ، لا ، ياليتينا . .

«نعم ، سأرتدى ملابس ثقيلة ، سأكون بخير فعلا ، ولو لم توصلني ، ساقود السيارة بنفسي»

تمت عنادها ، ذهب تيتوس ، واتجهت إلى غرفتها وإرتدت ملابسها الثقيلة ، الصوفية ، وغطاء رأسها قالت «أنا مستعدة» كان تيتوس يتململ عند الباب «لا تنزعج ياتيتوس ، لن يلوموك ، هما يعرفان»

أكد نيكولاس وأبوها صدق كلامها ، عندما أدخلها ونيكل للمكتبة ، حيث كانت نيران المدفأة تتراقص تنعكس ألسنة اللهيب على الرخام وأرفف المكتبة رأى تيش أباها يخطو للإمام وللخلف ، رأسه منخفض ، ينفث دخان البايب ، كما لو كان رب القلعة ؛ بينما نيكولاس جالسا على مقعد خلفه ، تقدمت «مرحبا ياأبى»

توقف «ليتينا ! ماذا تفعلين هنا ؟» رمقها بنظرة أعادتها لأيام الطفولة ، «جئت لأعرف ماذا يجرى هنا ، ولا تقل لى إمشى لأننى لن أعود»

حدق نيل هولمز ورث فى إبنته ثم إلتفت إلى نيكولاس «أيمكنك التصرف معها ؟»

إنفجرت ضاحكة ، وقال نيكولاس «لاشيء ، ياسيدى ، هى إمرأة عنيدة جداً» .

قال الكولونيل نيل هولمزورث «حسنا جدا ، اجلسى ياليتينا هناك ، لتدفئى نفسك ، وإهدئى»

«نعم ياسيدى» وطوحت لينكولاس بقبلة من خلف ظهر أبيها ، جلست تشاهد بفضول ، وبدأ أبوها يخطو للأمام ، ينبعث دخان البايب بعنف ، كانت ملامح نيكولاس متوترة ، قال

أبوها « دعنا نرى ذلك مرة أخرى ... القصة أن الرجل المقصود ... » ونظر إلى نيكولاس .

أنهى نيكولاس بسرعة « ذهب خمسين ياردة إلى الجنوب ولم نلق مقاومة ، ثم أمرت كيفين أوهارا وفصيلته ، فرانك ياوم للالتفاف لليمين ... »

لفترة طويلة ، إستمعت تيش وراقبت أبوها وهو يطلب أعادة بعض الروايات والوقائع لم تتخيل أبدا ماذا يستخلصه من تلك الحكاية ، في النهاية توقف أبوها ، ونفض البايب فى طفاية كبيرة ، وهز رأسه ، وتجمد قلبها ، لم يستخلص شيئا من الرواية ، عندئذ لدهشتها أثبت خطأ توقعها .

قال أبوها « أى جندى مقاتل محترف خبير يوضع فى موقف كهذا لايستطيع أن يخمن مايجرى على بعد خمسين ياردة ، فى الواقع ، هو محظوظ لوعرف أين هو نفسه « هز رأسه ثانية « لا يانيكولاس ، ياإبنى لاأصدقها ، حتى لو غلفها مايك أوهارا ببعض الوقائع الاساسية أو ربما الرواية كلها ملفقة »

حدق نيكولاس فى السجادة الشرقية « أخمن أننى لن أعرف أبدا حقيقة ماحدث ؟ »

حدق نيكولاس فى السجادة الشرقية « أخمن أننى لن أعرف أبدا حقيقة ماحدث ؟ »

تدخلت تيش « ربما لو عثرنا على شارلى »

قطب أبوها جبينه « شارلى ؟ من شارلى هذا ؟ »

سردت حكايتها معه ، وكيف قال عن نيكولاس مورجان أنه أشجع رجل قابله فى حياته .

بعد نهاية سردها الرواية قال أبوها « إم م م ربما هناك شخص لديه تفاصيل عن معركة ذلك اليوم ، مؤكد مايك أوهارا

يعرفه »

قالت تيش «مافيس تظن ذلك أيضا، لكننى أكرة الإقتراب منه، لو كان لديه مبرر للكذب، وعرف أننا سنعرف الحقيقة، ربما يصطاد شارلى ويحاول إغرائه لعدم الإفصاح عن الحقيقة ومايعرفه، مابك يسيتطيع دفع الكثير، و يبدو أن شارلى ليس مكتفيا بذاته »

قال نيكولاس « استطيع مضاعفة مايدفعه »

قالت «أعتقد أنك تقدر، لم أفكر أبدا فى ذلك »

هز الكولونيل رأسة « يجب ألا تتورط فى الرشوة هذا قبيح، مازال لدى إتصالات فى الجيش سأرى مايمكننى معرفته » نظر إلى إبنته « يجب أن أوصلك للمنزل، يجب أن تنامى فوراً »

تنهدت وعضت شفتيها، أبوها كان طيبا جدا مع نيكولاس، لكن لم تنحل أى عقدة «أعرف .. لكن يابابا .. ماذا لو لم نجد شارلى؟ عن نيكولاس وعنى ؟ »

«نيكولاس وأنت؟ لماذا، الزواج طبعا، بسرعة، أفضل، الخيول البرية المتوحشة لن توقفك، فلماذا أحاول أنا ؟ »

إندفعت نحو أباها وإحتضنته ثم تعلقت بذراع نيكولاس وهو يقف ليسلم على أبيها شعرت بقلبها يرقص، سمعت نيكولاس « شكرا ياسيدى، سأحاول أن أكون عند ثقتك »

«أنا واثق أنك تستحقها »

وهما فى طريقهما للمنزل شعرت بالسعادة والدفء، لكن مازالت غير واثقة من شيء، هل أبوها يصدق أن نيكولاس فعل ماإتهمه به مايك أوهارا؟ الوقائع، ليس هناك وقائع كافية، ماذا عن رأي أبوها، إقتراحه؟ وضعت يدها على ذراع أبيها.

«أنت أسعدتنى الليلة أناونيكولاس يابابا، شكراً»

« أكون أحمق لو وقفت ضدك ، أنا معجب به ، أنا ميال لإعتبار مايك أوهارا قد لفق القصة »

« ميال لتصديق ، ماذا عن الوقائع ؟

« أعرف واقعة واحدة ، والد مايك أوهارا إعتاد التزوير فى لعب البوكر»

الفصـــل العاشر

«تراقص قلبها فرحاً وسرى الدفء في عروقها وأشرقت سماوات خيالها وأزهرت ورود وجهها ، وأسعدها عودة نيكولاس لأصدقاء القدامى وترحيبهم به في وسطهم وتطاير نبأ ارتباطهما بسرعة البرق ، وإبتسم أهالى المدينة لهما ، إبتسامة ود وصداقة ، رغم أنهم كانوا متلهفين على رؤية إبتسامة نيكولاس ، كما لو أنه لوإبتسم ستختفى جراحه للأبد ، وأيضا دفء عيونه الصافية الجميلة ، وهي تعرف أيضا ، أن ترحيبهم به بسبب ترحيب الكولونيل به وقبول مصاهرته ، الكولونيل ضليع في الأمور العسكرية ، ولو إعتقد أن نيكولاس على حق ، إذن الروايات الأخرى خاطئة

قدم نيكولاس لها خاتما مذهلا على شكل قلب محاط ومرصع بالماس ، وقال لها «من أجل قلبك الحنون ، المدهش ، الرائع العزيز «وهو يضعه في إصبعها» بدونك ، كنت سأبقى

وحيداً، منعزلا عن العالم «قبلها بوجد وهى تنتحب فى ذراعيه «لا تبكى ياحبى وإلا سأبكى أنا أيضا»

«إذن لا تغرقنى هكذا فى السعادة، أحبك حبا أعجز عن وصفه، أظننى سأتطاير من السعادة»

إقترب عيد الكريسماس، وأقيمت حفلات عطلات الإسبوع، وأمضت تيش ونيكولاس امسيات ممتعة معا، بدأ الجليد ينصهر، ويحل محله ثلج أخف وبدأ الأطفال يتزحلقون على تلال البحيرة، وذهبت تيش ونيكولاس للتزحلق مع مافيس وهال وباقى الأصدقاء، يلعبون كالاطفال، وفى يوم سبت مشمس ركب نيكولاس زحافة يجرها بغال قوية؛ وتجول عبر المدينة كلها، وعندما رأى نظرات الحسد فى عيون الأطفال، توقف وسمح لهم بالركوب لساعة، وقف طفلان يرقبانه يساعد فتاة صغيرة على النزول، كانا يتحدثان بصوت خفيض ثم نظر إليه، فى النهاية تقدم أصغرهما إليه وسأله «ياسيدى» وهو يشير إلى وجهه «كيف جرحت هكذا؟»

حبست تيش أنفاسها، وكشر نيكولاس فى وجه الطفل «أخبرنى الطبيب أن قنبلة يدوية إنفجرت فى وجهى، لاأذكر هذا»

«أووه، مؤكد كنت شجاعا جدا»

هز نيكولاس رأسه «لا، مجرد حظ أننى مازلت حيا»

إستراحت تيش، تعلم أن مثل هذه الصدف ستقع طالما جراح وجهه كما هى، تعرف فقط أنه سيحتفظ بهم، حتى يعرف بالضبط أنه ليس السبب فى وفاة رجاله، والدها قام برحلة إلى واشنطن بحثا عن سجلات قد تفيده لمعرفة الرجل المسمى شارلى، لكنه عاد محبطا!!

«وقال لها «خبراء الكمبيوتر قال إن سجلات رجال المدفعية قد تستغرق شهوراً لفحصها ومعرفة الرجل، كانت الأمور أفضل قبل إدخال تلك الإجهزة اللعينة».

رغم أن جميع أهل المدينة عرفوا بإرتباطهم قررت عائلة جرير إقامة حفلة خاصة للإحتفال بالحدث، وفرحوا جدا لإقتراح نيكولاس جعلها ليلة الإحتفال بالعام الجديد وأن تقام عنده بالقلعة، قالت تيش «هذا قبل الزفاف بشهر ونصف فقط، أتظن أن رجالك يتحملون عبء حفلين معاً؟ كثير منهم ظل وحيدا لسنين»

«أه، أتظنين أن أطفالنا سيكونون أطفال منعزلين بريين؟ طبعا طالما أنت أمهم، ماذا يمكنهم؟ «كان يداعبها»

جاء عيد الميلاد وإنقضى، أسعد كريسماس تتذكره تيش طيلة حياتها منذ وفاة أمها، وأعلن نيكولاس أنه أسعد كريسماس على الإطلاق، وبدأت مافيس وامها يجهزان لحفلة رأس السنة، لتكون أروع حفلة شهدتها المدينة منذ سنين، أقيمت حفلة الرقص فى الصالون الكبير مع بعض المرطبات فى الصالة الأخرى، ومأكولات تكفى لإطعام المدينة كلها، لو جاءوا، والجميع وجهت لهم الدعوة، قالت تيش «لست متأكدة من هذا» عندما رأت الدعوة التى أراد نيكولاس نشرها فى جريدتها «أقصد أنها إشارة كبيرة، لكن أين سيوقف الجميع سياراتهم؟ وماذا لو..جاء لارى جونسون؟»

أجابها بهدوء «هنا متسع للجميع، وأشك أن لارى جونسون سيجىء، لم أراه إلا مرتين منذ تلك الليلة، وكل مرة يلتفت ويبتعد»

«وهو كذلك، أنت صاحب المكان والسيد، لا تلمنى

لكننى أفضل أن اكون معك وحدى » وقبلته .
« وأنا معك ياجيلتى ، لكن لن أقرر الإرتباط مرة ثانية فى عمرى .
إبتسمت ، وقلبها ينصهر من السعادة والوجد الذى رأته فى عيونه ، ولايمكن أن تخطئه لإقامته مثل تلك الحفلة الخيالية ، لقد إنتظرها طويلا ، طويلا .
أشرق فجر اليوم الأخير من شهر ديسمبر بسحبه وبرده ، وتساقط قليل من الثلج ، لكن عند الظهر كانت السماء صافية ، وبدا وكأن المدينة كلها تنتظر ، إرتدت تيش فستانا رائعا من الحرير الأخضر ، فكرت فى إرتداء باروكتها الخضراء ذكرى لأول لقاء معه ، ثم تراجعت عندما تقزز والدها من منظرها ، فى الساعة الثامنة مساءا ، وصلت تيش ووالدها ، رحب بهما نيكولاس عند الباب بوسامته وقامته المديدة ، عاجزة عن تصديق أنه سيكون زوجها ، تبادل مع أبيها عبارات الترحيب تحت تزايد الود والتواصل بينهما ، قالت لينكولاس « أنت ستسبب مشاكل ومشاجرات بين النساء الليلة كلهن سيتسابقن للرقص معك ، قبل أن أرقص معاك »
هز رأسه « حبى ، أنا ملكك وقبلها » .
بدأ وصول المدعوين وقبل منتصف الليل بعشر دقائق ، أمرت تيش ونيكولاس الاوركسترا عزف لحن إعلان الخطوبة ، كانت الصالة مزدحمة ، عندما قال نيكولاس لقد قررت ليتينا برودينك هولمزورث أن أكون أسعد رجل على وجه الأرض ، تطاير تصفيق حاد ، بعدئذ ، بينما تعزف الأوركسترا ، كان الجميع يرقب ساعة الحائط بينما الثوانى تقترب من العام الجديد ، تواصل الحفلة ساعة ، وبدأ إنصراف الضيوف ، وقفت

تيش ونيكولاس عند درج السلم لوداعهم ، أولا وداع العمدة وزوجته ، وفجأة هدر صوت كالرعد قالت تيش « ماهذا ؟ »

قبل أن يحيا ، حدث إنفجار كأن السلم تزلزل تحتهم ، صاح العمدة رعبا ، ولم تنطق تيش بكلمة ، كانت تنظر حيثما ينظر نيكولاس ، إلى السماء خلف المنزل ، حيث لمع لهب أضاء السماء كان الإسطبل يحترق .

قال نيكولاس « إطلب رجال المطافىء » وإندفع ناحية الإسطبل .

دخلت تيش بسرعة ، وعرفت أن المطافيء علموا ، خلعت حذاءها وجذبت أول معطف وحذاء طويل عثرت عليهم ، وجرت للخارج ، وكان الضيوف يسرعون للرحيل ، و يصيحون « إحذروا حريق الموتور ! ! » وجرت خلف المنزل .

مارأته عند ركن المنزل أوقف قلبها ، كانت النيران تندلع من سطح المنزل ، الدخان يغطى المكان ، الخيول تصهل ، والرجال تصيح ، عندما إقتربت رأت نيكولاس يظهر من داخل المبنى ، والمهرة دوامة الريح بيده ، سلم لجامها لستانلى وإختفى ثانية .

صاحت تيش « أه يانيكولاس ! لا لا ! ! يانيكولاس » لن يدخل أحد وسط النيران و يعود حيا ، أه ، لماذا يضعوا محركات مطافيء هنا ؟ وجاء رجال للخارج ، ملابسهم محترقة وهم يهزون رؤوسهم ، ثم ظهر نيكولاس فى النهاية ، ومنشفة فوق راسه يقود مهرة أخرى ، سلمها للسائس ، صاحت « نيكولاس لا لا ! ! » رأته يدخل الإسطبل ثانية ، لم يسمعها ، صاحت ثانية ، وجرت خلفه ، لكن ذراعها أمسكها ، وكان والدها .

« لن تساعديه ياتيش ! ! حاولى الهدوء وإدعى الرب ! ! » .

وصلت عربات المطافىء ورأت أبوها يسرع إليهم ويشير إلى الإسطبل، بعد دقائق، أسرع رجل مرتديا قناع إلى نيكولاس حيث إختفى، وقفت تيش جامدة منتظرة، وكان الصمت إحتواها فى كابوس رهيب، وتوقف قلبها، رأت خراطيم المياة تنهمر وتتدفق فوق النيران، ثم ظهر رجل المطافىء يحمل جسد نيكولاس بين ذراعيه.

صاحت «نيكولاس!!» وأسود العالم وأظلمت الدنيا فى عيونها!!.

بعد إستعادة وعيها وافاقتها، كانت تيش راقدة على سريرها بالمستشفى، بذراعيها خراطيم، فتحت عيونها ببطء، تخشى أن المنظر الرهيب مازال أمامها، بدلا من ذلك رأت وجه أبوها وهو يبتسم «مرحبا بسلامتك»

رفعت رأسها ونظرت إلى جسدها «منذ متى ولماذا أنا هنا؟»

«كنت تبكين وتصيحين، وتعرضت لصدمة قوية لكن ستعودين للمنزل بعد يومين»

«أه» فى ذهنها صورة جسد نيكولاس ملقى بلا حركة؛ إنهمرت الدموع، بصمت، فهم أبوها وتناول يدها وقال «نيكولاس يعالج من بعض الحروق، أجريت له الإسعافات الأولية، وتحت أكمل رعاية، مع كل دقيقة تمر تتحسن فرص نجاته أتصل بهم كل نصف ساعة»

«منذ متى؟» شعرت وكأن هذا حدث منذ سنين.

«منذ سبع وثلاثين ساعة»

«فهمت» ببطء استوعبت حقيقة أن نيكولاس لم يمت، بل تعرض لحروق خطيرة وبينما هي نائمة هنا، بلا حول، يصارع هو

من أجل حياته بدونها ، شعرت بإرتعاش جسدها وتصميم يسرى في عروقها و يوقظ جسدها الضعيف .

« يجب أن أذهب إليه يابابا ، لايمكن أن أبقى هنا »

هز نيل هولمز ورث رأسه في حسم « يجب أن تبقى حتى يقول الأطباء أنك قادرة على مغادرة السرير أنت كنت في حالة خطيرة أيضا »

قرأت التصميم على وجه أبيها « وهو كذلك ، ماذا يجب أن أفعل لأشفى بسرعة في وقت قياسى ؟ »

دخل الطبيب الغرفة « فقط حافظى على نظام العلاج وإهدائي وسريعا تقفين على قدميك »

نظرت إلى والدها وتنهدت « ليس لى حول ؟ أقف هناك أصيح وأبكى بينما بإمكانى محاولة منعه من القفز وسط النيران »

« أشك أنه كان بإمكانك منعه ، الخيول تعنى له أنها حياته وعالمه »

« هل إحترقت كلها ؟ أظننى رأيته يحضر أثنين »

« فعلا ، وشخص أخر أحضر حصان ثالث ، ثم إنقاذ ثلاث مهرات »

إنهمرت دموعها ، حصانه المحبوب تيتان مات حريقا « النار... هل عرفوا كيف بدأت ؟ »

تجهم وجه والدها « خلل في احد أجهزة التدفئة ليسوا واثقين من السبب ، هل عطب في حمام ، أم في التشغيل ، على الفور فكرت في تهديد جونسون أيضا ، لذا إتصلت بهال وطلبت منه الإستعلام عن تحركات لارى ، لاأريد توجيه إتهام كاذب »

« وماذا ؟

« لارى جونسون كان عند والده في وحدة علاج شرايين

القلب لعدة أيام ، إتصل يسأل مراراً عنك وعن نيكولاس عندما عرف بالحادث و بالحريق »

« لارى المسكين ، كان يجب الاأشك فيه كنت سأتهمه فورا ، لكنه ليس بهذا السوء »

« لاأظن ذلك وهما ، الغيرة تفعل أشياء رهيبة فظيعة ، لقد أشعلت حروبا ودمرت أمما بأكملها ، الأن ، أوقفى البكاء ياليتينا ، هذا يؤخر شفائك »

« نعم ياسيدى »

فى غضون أربع وعشرين ساعة فقط ، كانت تيش بجوار نيكولاس ، بجوار الحائط الزجاجى الذى يحيط به من كل جانب ، كان راقدا صامتا ، فى بيئة وجويهىء له الحماية من العدوى ، وكثير من الخراطيم والحقن موصلة بجسده ولم تستطيع رؤ ية وجهه ، لم تلحظ أن وجهه محترقا .....و حتى الجروح التى تميزه كرجل خاص من نسيج لوحده ، ولايعينها إجرائه عملية لتجميلها ، بدأت تعد الساعات بالثوانى ، تشاهد الأطباء وملامحهم ، تخشى أن تسأل أحدهم حتى لا تسمع مالا تريد سماعه بعد مرور سبعين ساعة ، جاء طبيب شاب وربت على ذراعها « سيشفى »

« شكرا لك » والدموع تغطى وجهها وأقسمت لو شفى نيكولاس لن تبكى أبدا ثانية ، إنها حمقاء ، بلا فائدة ، رغم ماقاله أبوها كان بمقدورها مساعدة نيكولاس .

مرت الأسابيع متتالية ، ورأته قد أفاق ، لكن غير مسموح لها بدخول غرفته ، أخذتها لفترة كقاعدة حاسمة فى النهاية طلبت من الممرضة ،

« لماذا ؟ لماذا لاأدخل ؟ »

« مستر مورجان لايريد رؤية أحد »

« ولا أى شخص ؟ »

« لكن ، نحن مرتبطان سنتزوج ! » و بكت

« قال لاأحد »

أمسكت بذراع الممرضة « لايقصدني ، لايقصدني من فضلك ، إسمحى لى بالدخول ، من فضلك أريد أن أحدثه »

نظرت الممرضة إليها « وهو كذلك ، فقط لدقائق »

قلبها يرتجف ، وهي تدفع الباب وتخطو نحو سريره عيناه مفتوحة ، لكن ينظر لأعلى ، ينظر للاشيء ، « نيكولاس ، أنا تيش »

« أعرف أنك هنا ، قلت لهم يبقونك فى الخارج »

« لكن . . لماذا ؟ »

« إنتهى الوهم »

« الوهم ؟ لاأفهمك »

« تفهمين ، كان وهما ، وهم أننى يمكن أن أحيا حياة سعيدة ، مثل أى إنسان عادى ، ما أقصده إبعدى ، إتركينى وحدى ياتيش »

« أه يانيكولاس ، أنت مخطىء ! ! لقد بدأت الحياة تبتسم ! ! »

حرك رأسه من جانب لأخر « لا ، لقد ماتت كل الخيول ، ماعدا ثلاثة ، كل الرجال واحد ، إبعدى ياتيش إبحثى عن رجل أخر »

وقفت جامدة بلاحراك ، تحاول السيطرة على نفسها ، اسنانها تصطك ، تحاول منع نفسها من البكاء ، نيكولاس على حق ، لقد فهمت الحريق بمجرد إشارة ونذير شؤم يخبره أن رواية مايك

أوهارا صادقة رغم كل شيء، نذير شؤم أخبره أنه لن يعرف السعادة، حتى لو دمر سعادة تيش هولمز ورث، نيكولاس مورجان سينتقم من العالم، أم يظن أنه ينتقم، بدأ الغضب يجتاح جسدها، وبدأت تنتحب، إقتربت من سريره، ونظرت في عيونه

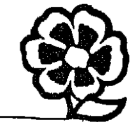
«فهمت يا نيكولاس، لكن لن تمر بها، لن أدعك تهرب قبل، نحن مخطوبان للزواج، لاأريد غيرك ولن أسمح لك بالاقتراب من إمرأة أخرى»

ضحك ضحكة قصيرة «لن يحدث أخرجي»

حدقت فيه والاحباط يملأ قلبها.

«وهو كذلك، أيها النذل العنيد، لكن سأعود»

خرجت بخطوات غاضبة، ستعود، بمجرد أن تجد شارلي



الفصـــل الحادى عشر

«لاأدرى ياليتينا»

إنعقد جبين أبيها بتكشيرة مهمومة؛ عندما إندفعت إلى مكتبها فى الجريدة وأعلنت إنسحاب نيكولاس من الحياة من جديد وعزمها على إيجاد الرجل المسمى شارلى، وأضاف الوالد «يجب أن تواجهى حقيقة أن العاصفة الأخيرة كانت أقوى من قدرته على إحتمالها، فهو رجل حساس جداً.

«نعم؛ لكنه أيضا قوى وصلب وشجاع، وأنا سأجن إن لم أفعل شيئا، لاأقدر على الجلوس و يدى تحت خدى فى إنتظار أنه سيتغير، و يرجع عن قراره، ولواستطعت العثور على شارلى... لا، لا، لو عثرت عليه، سيتغير كل شىء للأبد أعرف ذلك، سأجده حتى لوقابلت كل من إسمهم شارلى فى الولايات المتحدة الأمركية وسألته إن كان يعرف نيكولاس مورجان»

نظر الكولونيل نيل هولمز ورث إلى إبنته وتصميمها «وهو

كذلك ، لنبدأ ، سأتصل بالسجلات العسكرية مرة أخرى »
وتطوع هال جرير « سأتصل بالمنظمات التطوعية في كل ولاية »
قال جيف « يمكنني الإتصال بنصفهم والدى عضو فى جمعية المحاربين القدماء ، ويعرف كثيرين .
إقترحت بيجى « ربما يجب أن تتصل بمستشفيات العسكرية قلت أنه كان يمشى بعكاز »
قالت تيش « فكرة جيدة يابيجى ، أتمنى أن تديروا الجريدة بدونى لفترة طويلة نوعاً ؛ سأذهب إلى شيكاغو لأرى مايمكننى الوصول إليه ، ربما كان اسم الرجل فى سجلات الفندق ، لأننى لم أراه بعد ذلك » .
فى الصباح التالى كانت تيش فى شيكاغو ، تتوسل لمدير الفندق ليسمح لها بمطالعة سجلات الفندق فى اليوم الذى قابلت فيه شارلى ، وإضطرت أن تحكى له حكايتها كاملة ، حتى سمح لها رغم أنه قال إن هذا شيء غير رسمى ، وتصفحوا قوائم النزلاء فى ذلك اليوم ليجدوا إثنين فقط ، أحداهما وقع بحرف « سى » والأخر بإسم « تشارلى » ، إنتظر المدير حتى تتصل بهما خلال ربع ساعة تأكدت أنهما ليسا ماتبحث عنه ، وغالبت دموعها وهى تنظر للمدير « هل كان هناك إجتماعات لمنظمات أخرى ذلك اليوم ، ربما كان ليقابل بعضهم هنا ربما يعيش فى شيكاغو »
« كنت سأقترح ذلك » فجأة أصبح المدير متعاطفا « لنرى كان هنا إجتماع أصدقاء البحيرة ، إتحاد صائدى المطاط ، مدرسى الفنون ... » وواصل ذكر عدد من الجمعيات ، وأملى عليها الاسماء والعناوين وأرقام الهاتف للضباط الذين

سجلوا أسمائهم «حظ سعيد لك أيتها الشابة ، قلبى يتمزق من أجلك وأجل خطيبك» .

«شكرا ؛ سأذهب إلى غرفتى وأراجع هؤلاء»

أمضت بقيه اليوم فى إتصالات تليفونية ، والذهاب بتاكسيات لإحضار قوائم العضوية فى بعض الجمعيات ، ثم أجرت المزيد من الإتصالات ، ولم تجد إسم شارلى ، فى اليوم التالي عادت لمنزلها ، لم يتبق سوى جمعيات قليلة لتتصل بهم .

قال والدها «فى النهاية توصلت لإسم الضابط قائد نيكولاس ، وإكتشفت أنه مازال مفقوداً ,السجلات مفقودة لرفقائه ، لم إكتشف سوى ذلك ، ولا أحد قد إستجوب مايك أوهارا ، هذه الطريقة الملعونة التى يدار بها الجيش ! ! »

«إهدأ يابابا ؛ ربما أصبح شارلى واحد من جمعية معلمى الفنون فى الوسط الغربى»

لكن لم تجده ضمن تلك الجمعية ، أمضت عدة أسابيع لتحصل على قائمة عضويتهم ، وعدة أيام لمراجعتها ولم تجد إسمه ، فى نفس الوقت ، جاءت قوائم أخرى وأجرى الكولونيل إتصالا أخراً وهو فى مكتب الجريدة .

فى أيام عديدة ، بعد إجراء إتصالات تليفونى تلو الأخر ، كانت تيش على وشك البكاء لكن الدموع تجمدت فى مآقيها ،ولقد أقسمت ألا يمنعها شيء من إستعادة حبيبها ، حتى لو ظلت تبحث لعام عن شارلى شارلى أو عامين أو بقية عمرها ، فى نهاية فبراير عرفت من تيتوس أن نيكولاس عاد للقلعة ، مازال شاحبا ، ضعيفا لكنه قادر على التجول .

سألته «كيف ... كيف يبدو حاله ياتيتوس ؟ »

هز رأسه «معنوياته متدهورة ، ياليتينا ، منخفضة جدا ، إن

لم تلد المهرة من حملها من تيتان فى الربيع ... » إنهمرت الدموع من عيون الرجل العجوز « نيكولاس عنيد وأحمق ياليتينا ، عنيد وأحمق »

مجرد تفكيرها فى نيكولاس يمرضها ، وحيدا فى منزل شاسع ، يحتاج لها وغير مستعد للسماح لها بالوجود جواره ، مرات عديدة فكرت فى الذهاب إليه ، لكنها منعت نفسها ، رغم أن تيتوس قال إنه لن يتركها بالباب ، رغم أوامر نيكولاس . وسألها « أيمكنني إيصال أى رسالة له منك ؟ ، لاأظنه سيطردنى لو فعلت ذلك »

« أخبره أن يفتح عيونه طيلة الوقت ، سيجدنى أمامه ذات يوم ، وعندها ، لن أرحل ثانية ، و... أخبره أننى أحبه ومازلت أخطط للزواج منه »

مع نهاية فبراير ومجىء شهر مارس ، بدأت تراودها الشكوك ، وتعبت من الإتصال بمن إسمهم شارلى لتعرف دائما أنهم لايعرفون نيكولاس مورجان ، ربما فكرت ، إن هذا الإسم غير موجود فى الواقع ، ربما إسم أوسط ، وليس الإسم الأول ، ولا الاسم الحقيقى ربما ، إسم يناديه به أصدقائه .

قال أبوها « أظن الأفضل أن تعطى نفسك فترة راحة ، أصبحت نحيفه جدا ، مرهقة ، لن تستطيعى الإستمرار هكذا »

« أه ، نعم ، سأرتاح »

فى الصباح ولأول مرة رأت بشائر ربيعها بعد صقيع الشتاء الذى أنهك جسدها وعقلها وقلبها ، عندما لمحت بيجى تدفع عجلتها المتحركة بسرعة على الطوار الذى بناه جيف حتى تتمكن بيجى من دخول مبنى الجريدة حيث تعمل كمساعدة أيضا ، وقالت بيجى

« إنظرى ياتيش » إخرجت صحيفة محلية من واشنطن من حقيبة كتبها « بابا مشترك فى هذه الصحيفة ، وهذه هى صورة منشورة اليوم تشبه الرجل الذى وصفته لنا ، طبعا ، ربما لايكون ... لكن » سلمتها الصحيفة .

نظرت تيش إلى الصورة وهطلت دموعها كالمطر « إنه هو !! » وبكت « هو شارلى !! »

كانت صورة محارب ملتحى يقف أمام نصب تذكارى لحرب فيتنام ، الدموع تنهمر على خدوده وهو يبحث فى قائمة الإسماء على الحجر الأسود ، تحت الصورة كان العنوان يقول :

« محارب من ميتشجان يبحث عن أسماء رفاقه القتلى »

ووجدت تيش فقط إسم المصور فى ركن الصورة .

وقالت « لو استطعت الوصول إلى المصور ربما يكن لديه إسمه ، مع ذلك إقتربنا أكثر ، وأصبح الأمر محصور فى ميتشجان ، لنأمل فى لقاء المصور وإلا يكون قد سافر إلى أفغانستان أو مثل تلك الأماكن !! »

فى دقائق إتصلت بسكرتارية تحرير الجريدة فى شيكاغو ، بعد ذلك كانت تتحدث مع المصور الشاب الذى إلتقط الصورة ، وسألته :

« هل تعرف إسم الرجل ، من فضلك ، أنه أمر مهم ، مهم جدا ، لو وجدته »

أجابها « دقيقة ، أظن أن إسمه معى »

قالت تيش للمجتمعين حولها « يقول إن إسمه معه »

« نعم ، نعم ، كتبه ، شكرا لك لقد أنقذت حياتى « وإبتسمت لأبيها ولأصدقائها » إسمه شارلى كلينتون ، من أن أربور ، ميتشجان وسأتصل به الأن ، مالم يكن إسمه فى دليل

التليفون »

إتصلت بإستعلامات أن أربور « رقم شارلى كلينتون، من فضلك » فى ثوانى، أخبرها صوت الكمبيوتربالرقم، فى ثوان أخرى، طلبت الرقم وقلبها كاد يقفز من ضلوعها، أجابها صوت نسائى.

« أيمكننى أن أحدث شارلى كلينتون من فضلك ؟ »

« أيمكن أن أخبره من الذى يتحدث ؟ »

« أخبريه، إنها ليتينا هولمز ورث من جريدة ليك تاون هيرالد، نيويورك، أريد أن أحدثه بخصوص نيكولاس مورجان »...

سمعت صوتا مألوفا، تخيلت أنها تحدثه مراراً « نعم الأنسة هولمز ورث، فكرت فيك مراراً ؛ هلْ تعرفين نيكولاس مورجان ؟ »

« أعرفه، لم يقتل، يامستر كلينتون، بل مجروح جرح خطير، أنظر، هناك قصة شائكة معقدة يجب أن أحكيها لك، ولايمكن أن أحكيها فى التليفون، أيمكننى المجىء لأراك ؟ إنه أمر هام، هام جدا لى، ولينكولاس »

« لماذا، نعم، بالتأكيد، متى تريدين المجىء »

« بمجرد وجود رحلة طيران، سأحجز وأتصل بك ».

فى دقائق إتصلت بشارلز كلينتون لتخبره أنها ستكون عنده فى المساء.

سألها أبوها « هل أنت واثقة أنك بخير؟ » وهو ينظر إلى وجهها الشاحب.

نظرت إليه وإبتسمت « أتمنى ذلك سأعرف فوراً .

كان منظر منزل كلينتون فخما أكثر فخامة مما تخيلت تيش،

تصميم حديث بالخشب الأحمر والزجاج ، يطل على حديقة جميلة ، أدخلت فتاة مراهقة ودودة تيش إلى غرفة المعيشة وذهبت لتبلغ والديها ، جاءوا ورحبوا بها بحرارة ، لورا كلينتون كانت لطيفة جدا ، شعرها أسود ، وشارلى كما تذكرته ، تبادلوا حديثا لعدة دقائق ، عرفت الأن لورا كلينتون فنانة وشارلى إستاذ علوم طبيعية فى الجامعة .

«كنا فى شيكاغو لحضور معرض لوحات لورا وأقمنا مع أصدقاءنا «وعندما أخبرتهم عن بحثها المفنى فى سجل الفندق أجابها مبتسما» توقفنا هناك فقط لتناول العشاء ، قلت أن لديك قصة معقدة ومهمة ، لماذا لا تبدأين ؟ »

«لاأدرى أين أبدأ ، لكن أظن أن أفضل بداية» أعمضت عيونها لفترة ، قلبها يدق ، ياربى يارحيم لاتجعلنى أسقط أو أفشل الأن ، تنفست بعمق «لم أرى نيكولاس مورجان لسنين طويلة ، ولاأحد من المدينة كان يراه ، منذ الحرب ، إبتعد عن الناس ، منعزلا معتكفا ، الجميع كان يظن بسبب جروح وجهه الفظيعة ، إندهشت عندما أخبرتنى عن بطولته ، لم يذكر أحد ذلك ، ليك تاون مدينة صغيرة ، كما تعرف ، والجميع يثرثر ذات ليلة رأيته فى حفل رول لمايك أوهار...» توقفت برؤية ملامح التجهم على وجه شارلى كلينتون .

«إستمرى ماذا عن أوهار؟ »

«جاء ليحيى حفل رول فى منتزه المدينة ، رأيت نيكولاس هناك ، حاولت التحدث معه ، أعرف أنه ومايك كانوا أصدقاء و كل ماقاله أنه لايريد أن أذكر حضوره الحفلة ولاأنشره فى الجريدة ، ثم رحل ، بعد ذلك كانت هناك حفلة ، حضرها مايك ، ذكر شخص نيكولاس وأنه شاهده ، إستشاط مايك

غضبا عضبا شديدا ، أقسم أنه جبان رعديد !! وأنه المسئول عن قتل شقيقه ، وقال أنه أوقع الفصيلة فى أتجاه خاطىء ... »

قاطعها شارلى كلينتون « هذه وقاحة ، ... حسنا ، كنت أظنه قد قتل ، بالتأكيد نيكولاس أخبر شخصا بما حدث ... »

توقف ، بدأت الدموع الحبيسة لشهور تنهمر تغطى وتغسل أحزانها ، وهى تنتحب « ياربى ، كم أحبه كنت أعرف أنه ليس جباناً و طيلة الوقت أعرف ذلك »

جلست لورا كلينتون فورا على ركبتها بجوار تيش « تمام ياحبيتى ، إبكى سننتظر » وهى تربت بيدها على يد تيش « شارلى ، أحضر بعض المناديل ، سنحتاجهم ، لدى إحساس بذلك »

إستعادت تيش السيطرة على أعصابها بتشجيع السيدة كلينتون ، وحكت قصتها كاملة ، وأنتهت بقولها

« أيمكن أن تحكى إلى ماذا حدث فعلا ؟ »

« ليست قصة لطيفة ، بدأت قبل المعركة بيومين عندما جرحت أنا ونيكولاس ، وإختفى مايك أوهارا كان يبدو أنه ذهب إلى أماكن الترفيه عن الجنود ، أرسلت لأحل محله ، وتسلمنا مواقعنا فى إنتظار أوامر التحرك للأمام ، بعدئذ ، فى الصباح التالى ونحن على وشك التحرك ، ظهر أوهارا ، يتصرف بجنون ، عندئذ صاح أحدهم « انتبه !! » كانت هناك قنبلة يدوية حيه موضوعة بينى و بين نيكولاس مورجان ، إندفع نيكولاس وطرحنى أرضا حتى أنفجرت القنبلة ، بدا لى أننى تذكرت كل ماحدث تماما ... الصيحة القنبلة وهى تنفجر ، نيكولاس يطرحنى أرضا ويحمينى فقدت الوعى وتطايرت ساقى ، ظننت أنه مات حتى حضر رجال الإسعاف ، لكنه لم يتحرك ،

كان ثقيلا جدا ، لم أستطيع التحرك تحته ، عندما وصلوا حملوه ، سمعت أحدهم يقول «أظنه مات» إفترضت دائما بعد ذلك أنه قتل ، حتى رغم عدم وجود إسمه فى القوائم التذكارية كنت سأكتب لأحدهم أساله ، لماذا ، لكن ... تعرفين كيف تسير تلك الأمور»

كانت تيش تستمع لتفسير شارلى وجسدها يزلزلها وسألته «أتقود أن مايك أوهارا هو الذى وضع القنبلة اليدوية بينكما ؟»

أومأ شارلى «نعم ، واخشى أننى تجاهلت أقبح تفاصيل الحكاية»

«ماهذا ؟»

«بعد إنقشاع الغبار والدخان جاء أوهارا تطلع فوق مورجان وفوقى ونظرته أخبث نظرة رأيتها تنضح بالشر نظرة شيطانية طالما قتلت الأن ، ألم تمت ؟» لو كنت أستطيع التحرك ساعتها ...»

أغر ورقت عيون تيش بالدموع «نيكولاس يظن أن مايك صديقة ، لكن هذا يفسر لماذا إختلق أوهارا حكاية أخرى عندما إكتشف أن نيكولاس مازال حياً»

«أخشى ذلك كنت أعرف أن سيزيف الحقيقة» وقف «أيمكننا أن نذهب ؟»

«نذهب ؟» سألته تيش .

«أظن حان الوقت ليعرف نيكولاس الحقيقة أليس كذلك ؟ سأطير بطائرتى الأن ، سأطلب مساعدى ليقوم ببعض الترتيبات»

قالت لورا بلطف «لكن ياشارلى ! ! الوقت متأخر ، تيش

مرهقة، لماذا لا تنتظر للصباح ؟»

نظر متسائلا إلى تيش «لن أستطيع أن أنام ولاأظن أن تيش ستنام»

«لن أغفو حتى مجرد إغفاءة ! !»

«حسنا، ياه، هناك شيء أخر، ياتيش أنا خبير بالذاكرة البشرية أيضا، لاأظن أن ذاكرة نيكولاس مفقودة، حتى إنفجار القنبلة فقط فقدها، هو يتذكر أن أوهارا إختفى عدة أيام وأننى حللت مكانه، ربما لو سألنى مرة أخرى ستعيد ذاكرته»

«أتظن ذلك فعلا ؟ تقصد أنه فقط لايريد تذكر شيء عن مايك أوهارا ؟»

«مثل ذلك، إتركى الفصل الأخير بيننا.

«نعم ...هذا فظيع»

قبل الفجر كان نيل هولمز ورث يوقف سيارته أمام القلعة ودخل هو وتيش وشارلى، أيقظ الكولونيل تيتوس من سريره، كان وينكل فى أنتظارهم «مستر مورجان مازال نائما، طلب منى عدم إيقاظه»

قالت تيش «هذا لطيف، مستر كلينتون يريد أن يوقظه بنفسه» فى الطريق أخبرها شارلى مايريد أن يفعله، والآن قادته إلى الباب فى جناح نيكولاس ووقفت لتشاهده وهو ينفذ خطته، قلبها يدق بعنف، لأنها سترى نيكولاس مرة أخرى، ويعرف الحقيقة، وتعود ذاكرته.

يوقظه بنفسه» فى الطريق أخبرها شارلى مايريد أن يفعله، والأن قادته إلى الباب فى جناح نيكولاس ووقفت

لتشاهده وهو ينفذ خطته ، قلبها ، يدق بعنف ، لأنها سترى نيكولاس مرة أخرى ، و يعرف الحقيقة ، وتعود ذاكرته .

خطا شارلى كلينتون إلى الباب و بدأ يدق بعكازه بعنف ، فى دقائق قليلة ، جاءت صيحه من داخل الغرفة «ماذا يجرى ؟ »

صاح شارلى «ماذا تفعل فى هذه الساعة ياملازم ؟ » وهو يدق بعكازه .

شرحت تيش لوالدها «يريد إيقاظ عواطف نيكولاس وإثارته .

سمعوا وقع أقدام ثقيلة داخل الغرفة وصوت نيكولاس يهدد «ماذا تقول ؟ » أقول «إفتح بابك اللعين ياضابط ، ظهر وجه نيكولاس ، ركز عيونه على شارلى كلينتون ، وشارلى حياة بمهارة .

«حضرة الضابط نيكولاس مورجان ؟ الشاويش كلينتون يخبرك ياسيدى ! » ودق قدمه وهو يتحدث بلهجة عسكرية .

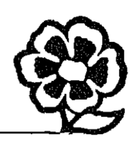
بدا أن نيكولاس شارد مشوش ، حدق فى شارلى كيلنتون ثم فى تيش ثم فى شارلى ، هز رأسه بعنف ، ثم أغمض عيونه ، ثم تمطى للإمام يحتضن شارلى .

«قلت .. قلت مافعلته قله مرة أخرى »

كرر شارلى ماقاله وحياه «حضرة الضابط مورجان ؟ الشاويش كلينتون يخابرك ياسيدى » ثم أضاف «محل أوهارا يا سيدى »

حدق نيكولاس للحظة ، إنفتح فمه ، وعيونه غير مصدق وصاح «ياربى ، شارلى ! ! فعلتها ! ! » إحتضنه بذراعيه «فعلتها ! ! فعلتها ! ! »

شاهدت نيكولاس الدموع ، دموع السعادة تنهمر فوق خدودها ، شعر فجأة بهدوء شديد يلفها ، لقد تذكر نيكولاس ، يمكنه الأن أن يعرف ، أصبح الهدوء نوراً وفرحاً ، عقلها توهج ، إلتفتت لأبيها و ببطء إرتمت مغمى عليها فى أحضانه .



الفصل الثاني عشر

إستيقظت والشمس تغمر الغرفة بأشعتها ، فوقها سقف مزين ، الضوء يسطع من زوايا وأركان ذهبية ، تحتها مفارش ستان حريرى سمعت صوتا عميقا ودودا « مساء الخير ياحبى »

« نيكولاس ! » إلتفتت ومدت يدها ، كانت إبتسامته حارة ، نظراته هادئة دموع السعادة إنهمرت من عيونها « أنحن بعد الظهر؟ » وجلست ومدت ذراعيها له ، تنهدت بمرح زائد وهو يجلس بجوارها « نعم ، كيف تشعرين ؟ »

« مدهشة ، لاأظن أننى بحاجة لسؤالك عن حالك ؟ أسفة أغمى على وفاتنى مشاهدة بقية لقائك مع شارلى »

« أه ياتيش ياحبى الرائع ، الشجاع ، الذى لامثيل له ، كيف أشكرك للأبد ، أشكرك على تعبك من أجلى ؟ وكل ماسببته لك من ألم ؟ » نظر فى وجهها » أظن ربما أعرف إجابتك »

« إن كنت تعرف الإجابة كان يجب ألا تسأل » وهى

تحدق فى عيونه الصافية اللامعة بزرقتها العميقة « أن أراك سعيدا هذا كل ما أريده » .

جذب شعرها بلطف وأبعده عن وجهها وقبلها « لو بقيت معى بقية عمرى سأكون سعيدا »

« لا تشك لحظة واحدة إنك لن تكون سعيدا أخبرنى عما حدث بعد ... أن تركت الحفلة »

« فى لحظة ، الأن أريد أن أحتضنك هذا من حسن حظى أنك حبى ، ربما أسأل وأطلب يدك للزواج مرة أخرى ، بدون أشباح فى طريقى »

« ربما ، لكن ليس ضروريا مازلت ألبس خاتم خطوبتك » مدت يدها ليراه .

بحرص شديد نزع الخاتم من إصبعها ، ثم تناول يدها ليقبلها .

« ليتينا برودينك هولمز ورث أتتزوجننى ؟ »

« نعم نيكولاس ... نيكولاس ، ماإسمك الأوسط ؟ »

« أهذا ياحبيتى ، هذا شىء لن تعرفيه أبدا ، مجرد حرف « و » يكفى »

« أحذرك ، سأعرف ذات يوم ، نعم يانيكولاس سأتزوجك ، وفوراً ، سأنجب »

ببطء ألبسها الخاتم « أيوم الأحد يكفى ؟ بعد الأن بأربعة أيام ، يمكننى ترتيب كل شىء » .

« هذا يكفى ، ألن تقبلنى ؟ »

« لقد ظللت هنا ليالى طويلة ، أتمنى مجيئك ، أحلم بك ، وكنت أخاف لو سمحت لك بالعودة سيكون مجرد حلم يتحطم سريعا ، كنت أؤمن أننى مسئول عن كل الكوارث التى

حدثت ، أنني منحوس »
أنا أحبك يا نيكولاس لاأتصور حياتى بدونك ، لقد انزاح الكابوس بحمد الله
« أحبك يا تيش »
« أتخيل وكأننى صعدت للتحليق فى سماء وأرى الكون كله يشاركنى سعادتى .
هيا لنشكر شارلى مرة أخرى ، وأدعوه للعودة مرة أخرى ، ليحضر الزفاف .
« هذه فكرة رائعة ، لكن لم تقل لى ماذا حدث بعد أن أغمى على فى الصباح »
« أول شىء قلته ياربى ، ماذا حدث لتيش ؟ ثم أوقعت شارلى المسكين ، وحملتك إلى غرفة النوم وتركناك لتنامى ؛ كنت أراك كل دقيقتين لأطمئن أنك بخير » .
« أتتذكر كل شىء الأن ؟ أم مثل الفيلم السينمائى ؟ »
« تعرفين ، لست واثقا تماما ، عندما تعرفت على شارلى ، بدا وكأن كل شىء إستيقظ فجأة ، لم أريد مراجعه كل ماحدث ، تذكرت مافعله مايك أوهارا ، مدى غضبى منه ، الأن عندما أفكر فى الأمر ، مثل شعور فظيع بخيبة الأمل والاحباط »
صاحت « لكنه حاول أن يقتلك »
هز رأسه « تقصدين القنبلة اليدوية ؟ لست واثقا أنه كان يعرف مايفعله ، كان مدفوعا لشىء لايستطيع مقاومته ، على أى حال ، لقد إنزاح كل شىء ، الأن ، لاأستطيع أن أعيش بالندم للأبد ، أمامى مستقبلنا لنهتم به »
« نيكولاس هذه نباله رائعة منك ، لكن ألن تخبره أنك تذكرت كل شىء الأن وأنه كذب عليك ؟ فكر فى أعوام

العذاب والبؤس التى سببها لك »

« لاأظن هذا ، شارلى وأبوك وأنا تحدثنا حول هذا الموضوع ، رغم أننى أشعر بالمرارة ، لكن لافائدة من ذلك ، يهمنى الإهتمام بحياتنا الأن ، سأترك مايك يعرف بنفسه أو من شخص أخر ، ليقضى بقية حياته يتساءل لماذا لم أخبره »

« أظن أنك على حق تماما ، أعرف أنك ستفعل هذا ، لقد غضبت جدا ... ..و لكننى بذلت قصارى جهدى للسيطرة على مشاعرى .. رغم أنه .. »

« ماذا ياحبى ، هل هناك مزيد عن مايك أوهارا سأنساه ، فوراً ، أمامى أشياء سعيدة الآن »

« لقد ساعدنى شارلى على فهم دوافع مايك أوهارا للكذب عليك ، وكان يريد قتلك بالقنبلة ؟ »

فعلا فهمت بمساعدة شارلى أيضا ، الحب والكراهية أحيانا مرتبطان جدا ، أظن أن مايك كان يريد قتلى ، كان ، سعيدا جدا ، وواثق أننى لاأعرف ولن أعرف ، ولكى يبرر نفسه و يتخلص من عقدة الذنب إختلق القصة ، ليبعدنى تماما عن الحياة ، .

« أنت رجل مدهش لامثيل لك »

فكرت تيش ، شارلى كلينتون رجل رائع أيضا لقد ساعد نيكولاس لفهم ماحدث ، دون أن يقول له التفاصيل المرعبة « الأن أغلق ملف الموضوع »

مع غروب الشمس عرفت المدينة بموعد الزفاف وذهبت السيدة جرير والدة مافيس مع بعض الصديقات لإعداد الكنيسة لحفل الزفاف ، وتجميل الصالون الكبير فى القلعة ، وأحضرت لها فستان زفاف رائع ، وقالت لها « إحتفظى به لمافيس ، وتأكدى

أنها لدعتك فى ركبتك وأمسكت بباقة ورودك »

وهى تتأبط ذراع والدها إلى الكنيسة عند المذبح شعرت أنها أسعد امرأة فى العالم وجاء نيكولاس إبتسامته تشمل الجميع وبدأت طقوس عقد القران ، وهو يقبلها إنصهرت بين ذراعيه ، وغادرا الكنيسة ، زوج وزوجة الأن .



خاتمـــة

بعد الزفاف باسبوع وضعت المهرة حملها لدهشة تيش، لم تكن سعادة نيكولاس مبالغة وسألته «كنت أظن أنك ستقلب الدنيا فرحا»

إبتسم «الخيول ليست كل شىء فى العالم، إن كنت تريدين رؤية سعادتى فى المبالغة إنتظرى حتى ننجب طفلا، سأعلم كل أطفالى ليكونوا فرسانا، دون أن تمتلكهم حب الخيول لحد الجنون مثلى»

بعد أسابيع أعلنت تيش لنيكولاس أن طفلهم الأول فى الطريق؛ كان سعيدا؛ وزع الشيكولاته على المدينة، كما لو أن الطفل قد ولد بالفعل.

سألته «ماذا ستفعل عندما يولد الطفل؟

«سنشعل النيران أو إن كان المولد فى عيد الكريسماس، سأرتدى ملابس بابا نويل وأوزع الهدايا على المدينة كلها.

وتقيم حفلة لجميع أطفال المدينة، وتوزيع نسخ الجريدة مجانا بصورة تيش تحمل شارلى كلينتون مورجان فى أحضانها على الصفحة الأولى.

في الربيع وهما جالسان في المكتبة والطفل شارلى معهم ، جاء ونيكل ليعلن :

« مايك أوهارا يريد لقاءك يا سيدى » .

شهقت تيش ، نظر نيكولاس مندهشا ، وسار خلف ونيكل ، حملت تيش الطفل في أحضانها وسارت خلفهم .

كان مايك أوهارا يقف ثابتاً ، شاحب يبدو سئيلاً ، وجهه مغطى بملامح القلق والرعب عاجز عن النظر إلى نيكولاس ، لفترة ، ثم حدق في أرضية الغرفة ، وقف نيكولاس أمامه ، رأت تيش ملامح زوجها فضولية وليست غاضبة .

سأله بهدوء « ماذا تريد يا مايك ؟ »

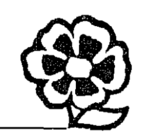
« جئت لأرى إن كنت استطيع استعارة قدرا من شجاعتك ، تحيرت مؤخرا ، إن كانت حياتى تستحق أن أحياها » .

« يا ربى !! يا رجل ! لا تفكر هكذا !! » وضع يده فوق ذراع مايك » تعال لنتحدث لفترة !! »

طيلة ساعة ، استمعت تيش بهدوء ، بينما الرجلان يتحدثان ، في النهاية رحل مايك .

سألته « أتظن أنه سيكون بخير؟ » رأت القلق حول عيون زوجها .

« لا أدرى » واحتضنها والطفل ، « لا أظن أن هناك شيئاً يمكن أن أفعله لأوفر له السكينة والراحة التى يبحث عنها ، تلك السكينة والسلام الذى أعيشه .. ليس حب الذات وكراهية الآخرين ، بل حب الآخرين وإنكار الذات هما طريق السعادة والسكينة والسلام والحب الحقيقى !! «



اقرأ فى العدد القادم

بحار الحب

مادلين كير

قبل زفافها بشهر واحد؛ فوجئت جينى بعودة حبيب طفولتها وصباها راى، بعد غياب خمسة أعوام وانقطاع أخباره منذ عام ونصف؛ كانت قد استراحت لفكرة الارتباط بمدير البنك الذى يكبرها بضعف عمرها مايلز، أهم شخصية فى المدينة، واطمأنت لشعورها بالأمان فى ظله، رغم غياب الحب، رغم إقناعها لنفسها أنها تحبه، رغم رفض أصدقاءه وأخته لها، وتحقيرها كأنها طامعة في أمواله، رغم تحذير أمها لها ألا تخون عواطفها!!

بظهور حبيبها الذى لايقر له قرار، صانع المشاكل كما يسمونه، بدأت تتزايد الحيرة والشك والمطاردات داخل جينى، بين الولاء لحب الماضى، واستقرار الحاضر؛ وفقدت ثقتها في مشاعرها؛ وأحكم خطيبها حولها دائرة الحصار بقناع زائف من الإحترام والنزاهة والتعقل، حتى يقطع الشعرة الأخيرة لها مع حبيبها، الذى لا تعرف عن مستقبله المجهول سوى أنه معدم، لامستقبل له، بينما خطيبها يمتلك كل شىء إلا الحب؛ وسارت جينى على الوتر المشدود بين العاطفة والواقع.. من تختاره زوجاً لها.. ماذا يخبىء المستقبل لها؟؟

رقم الإيداع : ۲۹٤۰ / ۱۹۹۰ .

روايات عبير

«ABIR» - No 217

عيون الحب

تيش صحفية شابة ورئيسة تحرير الجريدة التي يمتلكها والدها بأحد مدن نيويورك ، فتاة جادة وذكية تتمتع بأرقى وأسمى القيم الأخلاقية مدفوعة بعاطفة إنسانية أساسها إنكار الذات وحب العالم ، وعنيدة في دفاعها عن آرائها ، لم تعرف الحب في حياتها ، رغم أعوامها السبع وعشرين ، ورغم علاقتها بلاري جونسون الشاب الجميل الناعم الذي يطاردها طالبا لزواجها ، لكنه نقيضها تستغرقه القيم المادية للحياة .

يدفعها فضولها الصحفي وعاطفتها الإنسانية لإ[illegible] ذاة نيكولاس مورجان المنعزل عن الحياة خلف أسوار قصره الفخم ووسط مزرعة خيوله ومصنع خموره .

لبنان	٢٢٥٠ ل ل	الكويت	١,٥٠٠ د	اليمن	٦,٤٠ ر	Lis. 2,40
سوريه	٤٠ ل س	الامارات	١٩,٢٠ د	تونس	٢,٤٠ د	France F 16
الأردن	١,٥ ف	البحرين	٢,٤٠ د	ليبيا	١,٦٠ د	Greece Drs 320
العراق	١,٢ ف	قطر	١٩,٢٠ ر	المغرب	٨ د	
السعوديه	١٠ ريال	عمان	٢,٤٠ ر	مصر	٣٠٠ ق	Cyprus P 2,40